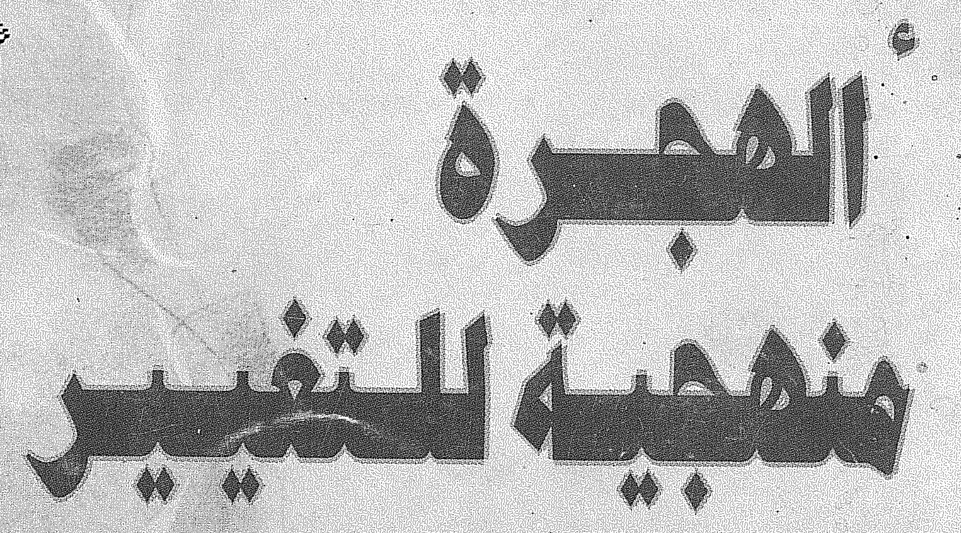
الوعي الإسلامي

AL- WA E I AL- ISLA MI

اسلامية شهرية جامعة

العدد ٣٦٥ - محرم ١٤١٧هـ - يونيو (حزيران) ١٩٩٦م



أستمرار الحملة الماسونية لتشويه صورة المسلمين في السينما العالمية





مؤتمر الأمة الاسلامية: أسباب الوهن وسبل النهوض

جمعية المعلمين الكويتية تعقد مؤتمراً إعلامياً تربوياً

تهافت الفكر الغربي وضرورة نقده

كل عام وانتم بخير

تتقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

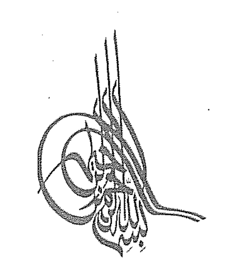
ومجلة الوعي الإسلامي من

صاحب السمو أمير البلاد
وسمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء
والشعب الكويتي الكريم
والامة العربية والاسلامية

بأجمل التهاني القلبية وأطيب الامنيات بمناسبة

العام الهجري الجديد..

سائلين المولى سبحانه وتعالى
أن يرحم الشهداء الابرار
ويفك قيد الأسرى ويعيدهم سالمين



الوعي الإسلامي
AIWEI AL-ISLAMI

اسلامية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
بدولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry Of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

العدد ٣٦٥ – السنة الثانية والثلاثون – محرم ١٤١٧هـ/ يونيو ١٩٩٦م

المراسلات :

مجلة الوعي الاسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ الصفاة 13097 ـ الكويت
كافة المراسلات باسم رئيس التحرير

al-Waei al-Islami

P.O.BOX: 23667 AL-SAFAT 13097
KUWAIT TEL: 965-2466300 - EXT:1005
FAX: 965-2431740

هـاتف:

بدالة: ٢٤٦٦٣٠٠ (٩٦٥) داخلي(١٠٠٥)
فاكس: ٢٤٣١٧٤٠

وكيل التوزيع:

شركة الخليج لتوزيع الصحف
ص.ب:٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت
برقيا نيوزبيبر
ت:٥/٤٨١٦٨٨٤–٤٨٣٥٠٤٧

كلمة العدد

الوعي في عامها الجديد

مع وصول هذا العدد إلى أيدي القراء الكرام تكون مجلة الوعي الإسلامي قد دخلت عاماً جديداً في مسيرتها الطيبة المباركة بعون الله والتي بدأت في الأول من شهر محرم ١٣٨٥هـ/مايو١٩٦٥م.

إن سلاح الإعلام في هذا العصر يُعد من امضى الاسلحة في تكوين ثقافة الشعوب وتثبيت هويتها وصياغة رؤاها ودعم برامجها وخططها التنموية في المجالات كافة وثورة المعلومات المعاصرة تحمل في طياتها الكثير من الآثار السلبية على الانسان المسلم وغيره ومن واجب الاعلام الإسلامي ألا ييأس ويعتريه الاحباط لضعف امكاناته مقارنة بغيره بل عليه ان يشق طريقه وسط هذا الكم الهائل من وسائل الاعلام المتنوعة بكل قوة وعزيمة أخذاً بكل الاساليب التكنولوجية الاعلامية الحديثة، ومنسقاً مع كل مؤسسة فردية أو جماعية، تسعى لبناء الشخصية المسلمة المتوازنة بإيجابية وتفاؤل بعيداً عن الازدواجية. فعملية بناء الفرد بناء صحيحاً متوازناً عملية جماعية تتحمل تبعتها أطراف عديدة لكن الاعلام يمثل الطليعة المتقدمة في عملية البناء والتصدي للغزو الثقافي ومن واجب الاعلام الاسلامي ان يؤدي دوره بكل أمانة وصدق وإخلاص وعلى رجال الفكر الاسلامي ألا يبخلوا عليه بفكرهم ونتاج عقولهم حتى تستطيع امتنا تحقيق عزتها وتقدمها وسؤددها وتساهم بإيجابية في المسيرة الحضارية المعاصرة والله الموفق.

الوعي الاسلامي

طبع في مطابع دار السياسة

الاشتراكات

داخل الكويت : للأفراد ٥ دنانير — للمؤسسات ١٠ دنانير —
الدول العربية : للأفراد ٦ دنانير كويتية(او مايعادلها) ـ للمؤسسات ١٢ دينار اً كويتياً (أو مايعادلها) ـ
دول العالم: للأفراد ١٠ دنانير (أو مايعادلها) — للمؤسسات ٢٠ ديناراً كويتياً(أو مايعادلها)
* ترسل الاشتراكات بشيك الى إدارة المجلة بأسم مجلة الوعي الاسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الاسعار

الكويت ٣٥٠ فلسا ـ السعودية ٤ ريالات ـ البحرين ٣٠٠ فلس ـ قطر ٤ ريالات ـ الامارات ٤ دراهم ـ سلطنة عمان ٣٠٠ بيسة ـ الاردن ٥٠٠فلس ـ ج.م.ع جنيه مصري واحد ـ السودان ٥ جنيهات ـ موريتانيا ١٢٠ اوقية ـ تونس دينار واحد ـ الجزائر ٥ دنانير ـ اليمن ٥ ريالات ـ لبنان ١٠٠٠ليرة ـ سوريا ٢٠ ليرة ـ المغرب ٦ دراهم ـ ليبيا ٥٠٠ مليم ـ اوروبا جنيه استرليني واحد او مايعادله — أمريكا وبقية دول العالم الاخرى دولاران او ما يعادلهما

في هذا العدد

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
بدر سليمان القصار
Bader Al-Qassar

المشرف الاداري و المالي
ADMINISTRATOR & FINANCIAL DIRECTOR
خالد عبد اللطيف بو قماز
Khaled.A.Buqammaz

الاشراف الفني
ART DESIGNER
صالح محمد صالح
S. M. Saleh

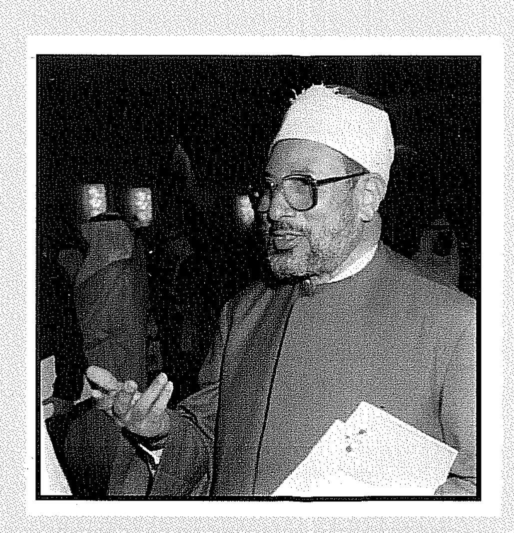


مستقبل الجاليات الإسلامية فى أوروبا

المسلمون المهاجرون في أوروبا يتعرضون للعديد من الممارسات التي من شأنها التأثير في شخصيتهم وهويتهم الاسلامية الاصيلة تحت دعاوي الأمن والارهاب والتشويش التي تروج لها بعض الاطراف المعادية.

٥٠

اقرأ في الأعداد القادمة



- حوار مع الدكتور يوسف القرضاوي/ محمود بيومي
- اللغة والحفاظ على الهوية الثقافية/ يحيى المبدي ابو بكر
- صفات المجتهد في الفقه الاسلامي/ احمد عز الدين الويسي
- النهضة وعائق التطبيع/ الطيب بوعزة
- ظاهرة العنوسة... كيف نقضي عليها؟/ رفعت محمد مرسي طاحون
- الإسلام والتجديد/ د. محمد عمارة
- معركة ذات الصواري البحرية/ اللواء الركن محمد جمال الدين محفوظ

تنويه: إلى السادة القراء في جمهورية مصر العربية
بسبب ظروف اضطرارية قررت إدارة المجلة رفع سعر المجلة في جمهورية مصر العربية إلى جنيه مصري واحد يرجى أخذ العلم والله الموفق لما فيه الخير

مفتي أرتيريا: الإسلام أحدث تغييراً جوهريا في أفريقيا

مفتي أرتيريا وحوار شيق حول التواجد الاسلامي في ارتيريا خاصة والمتغيرات التي احدثها الاسلام في افريقيا عامة..



اليقظة الدائمة

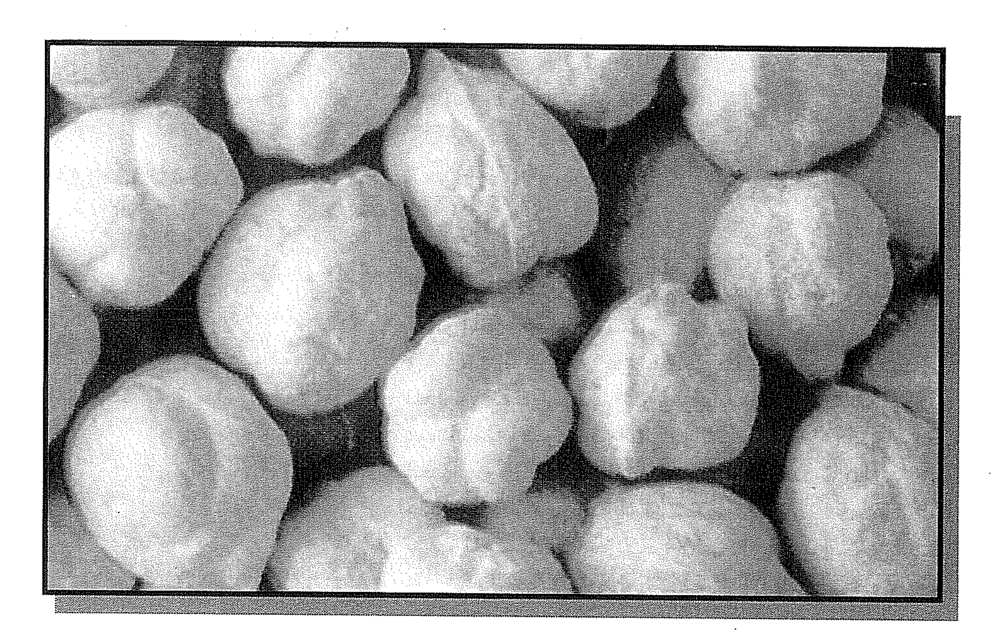
أمتنا في يقظة دائمة مستمرة متجددة منذ أشرق نور الاسلام على سطح الارض برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وحتى يومنا هذا ترى ماهي ملامح هذه اليقظة في عالمنا المعاصر..

٧٩

الأمام شامل أمير المجاهدين في القوقاز

إن الإنسان لايستطيع ان يؤرخ للاسلام والمسلمين في روسيا دون ان تستوقفه شخصية محمد عبد القادر شامل تحت رواق حكايات البطولة والفداء.





البقوليات زاد التربة ولحم الفقير

البقوليات تحتل مكانة هامة في سلم التنوع البيولوجي نظراً لما لهذه المجموعة النباتية من ميزات بيئية واقتصادية وطبية واسعة.

٥٨





رسالة شكر وتقدير

الأخ الكريم رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكل عام وأنتم والإخوة والأخوات بخير في الكويت وفي سائر أنحاء العالم الإسلامي.

وأنا أكتب إليكم معبراً عن اعجابي بالمجلة مضموناً وشكلا، فموضوعاتها قيمة مرتبطة بالواقع المعاصر، تهتدي بهدى القرآن والسنة في معالجة الحاجات والتفاعل مع الواقع المتغير، ولانجد فيها نغمة «الوعظ» والتقرير التي نجدها في كثير من صحفنا مع الاسف، ولانجد فيها «العموم» و«التعميم» اللذين يعجلان أي عدد قريبا من الآخر ويجيز وضع أي تاريخ على أي عدد من الأعداد بحمد الله قد تخلصتم من هذه العيوب «التقليدية» في صحافتنا الاسلامية من ناحية الموضوعات، أما الإخراج فجميل يساير فنون الصحافة المعاصرة جزاكم الله خيرا عن جهودكم الطيبة المباركة وكتب لكم اطراء التوفيق بعونه وفضله.

ولايفوتني ان أحيي جهدكم المبارك في «البراعم» وأنقل لكم إعجاب زوجتي بها وهي مهتمة بالتعليم الإسلامي للناشئين في الغرب، وتفكر في اصدار مجلة باللغة الانجليزية لأطفال المسلمين الناطقين بهذه اللغة، وقد كان لها بادرة في هذا المجال لفترة قصيرة اشرفت فيها على مجلة «الأشبال» التي اصدرتها مجلة الطيران السعودي «أهلا وسهلا» لفترة قصيرة ثم تقرر احتجابها مع الاسف.

أكرر شكري وثنائي والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

محمد فتحي محمد عثمان/ امريكا

تـرحب الـوعي الاسـلامي برسائل القراء وتنشر منها مايتوافق مع سياسات النشر لديها بما لا يتعارض مع حقـوق الاخـرين وحرية الرأي. وتحتفـظ المجلـة بحق تنقيح الرسائل واختصارها.

ردود سريعة

الاخوة عبد القادر محمود / فرنسا - أحمد كمال/ مصر- عمر محمد علي/مصر- عبد العزيز البدوي/عميد مدرسة إنعام العلوم في الهند- خالد سارو نايان عباس/ الفلبين: المجلة ليس لديها كتب دينية أو فكرية ثقافية للتوزيع يمكنكم مراسلة الهيئات والمؤسسات الاسلامية المهتمة بتوزيع الكتاب الاسلامي.

مناشدة

حضرة الاستاذ رئيس التحرير المحترم

رأيت ان اكتب لكم هذه السطور آملا أن تلبوا لي رغبتي في معرفة شيء عن احدى الطرق الصوفية المعاصرة وهي الطريقة البرهانية نسبة الى شيخ سوداني الاصل وهو «محمد عثمان عبده البرهاني» ونظرا لانني اهيىء اطروحة جامعية بخصوص الطرق الصوفية أطالبكم بإبلاغي بمقر الزاوية البرهانية في السودان او بإحدى الدول العربية أو الغربية ان امكنكم ذلك او باحدى الجمعيات الاسلامية القادرة على إفادتي في هذا الموضوع.

تمسلي محمد - المغرب

الوعي: شكراً على ثقتك الغالية بالمجلة ونأسف لعدم تلبية طلبك لأن ارشيف المجلة لايضم المعلومات التي تود الحصول عليها.

خطأ غير مقصود

السيد رئيس التحرير أود في هذه الرسالة ان أشير إلى انه قد حدث سهواً في مجلتنا الغراء في عدد رمضان ١٤١٦هـ حيث جاء في الفهرس رقم (٦٠) فكر الاسلام قادم د. أحمد الحسن والصحيح صلاح حسين محمد شهاب الدين رقم (٦٢) تاريخ /الخلافة. رفعت عبد الوهاب المرصفي. وعلى داخل صفحات المجلة د. احمد الحسن. رقم(٦٤) اصول الحديث الحديث النبوي الشريف ومراحل تدوينه صالح حسين محمد شهاب الدين وعلى داخل صفحات المجلة رفعت عبد الوهاب المصرفي.

هذا ماأردت الاشارة اليه ايماناً مني بعصمة مجلتنا من مثل هذا السهو

صلاح حسين محمد شهاب الدين

الوعي: شكراً للاستاذ صلاح على هذه الملحوظة ونعتذر له وللاخوة القراء عن هذا الخطأ غير المقصود ونتمنى ان يبقى الاخوة القراء العين الراصدة لكل ماينشر في المجلة فعن طريق هذه الملاحظات والانتقادات البناءة نستطيع ان نسمو بالمجلة الى مدارج الرقي والكمال والازدهار ..

لصالح من يشوه الإسلام؟

والله إن العين لتدمع وإن القلب ليحزن وانا على حـال المسلمين في مشـارق الارض ومغاربها لمحزونون.

هـالني والله مـاعـرضـه التلفـاز المصري لمسلسل اسمه« رسالة خطر» وقد تم عرض مسلسل شبيه بـه في شهر رمضـان المبارك لهذا العام ويبدو انها سلسلة اعلامية منظمة تعرض على فترات متفاوته وانا كمسلم غيور على ديني واحترم ديني واقدره كـان لابد ان انتفض بهذه الكلمات واكتب مـايجيش في صدري معذرة الى ربي ولعلهم ينتهون.

والمسلسل يعـرض قصـة مجمـوعـة من الشبـاب المنحرفين دينيـاً وفكـرياً وحـاول كـاتـب القصـة او المخـرج ان يـربط حس المشاهد بأن هناك عـلاقة بين هؤلاء الشباب او الفئة المنحرفة والذين يمثلون الاسلام من وجهة نظره ومجموعة من المطاريـد «الذين يتخـذون من الجبـال بيوتـاً» من اصحـاب السرقة ومحترفي الاجرام بحيث يفهم المشاهد من خـلال مايـرى ان الاسلام دين ارهـاب وتطـرف وتشدد وغلـو من خلال تصرفـات هـؤلاء المنحـرفين. هكـذا يسعى الكـاتب او المخـرج ان يـوصل هذا المفهـوم الى النـاس وننصح الكاتب او المخرج الكريم و«الـدين النصحية» ونقـول له يـاهمام، ليس هذا من الاسـلام والاسـلام بـريء كل البراءة ممـا يفعل هـؤلاء لانـه ديـن الـرحمة والـرفق والتـوسط والاعتدال واذا كـان لنا ان نقـول كلمة حق فإن كـان هناك وجـود لهذه الفئة المنحرفة والشرذمة القليلـة» لايدل على حال الاكثرية المعتدلة والاسلام مازال بخير واهله كـذلك فلايجوز بـأي حال من الاحـوال ان نحمل خطأ هـؤلاء على الاسـلام والمسلمين المتمسكين بدينهـم. ان هذا من البـلاء الذي يجب ستره اذا كان المجتمع المسلـم قد ابتلى بهم ومن ثم لايجب اعـلانه ونشره على مـرأى ومسمع العالم كلـه، فيرى المسلم وغير المسلم الإسلام على هذه الصورة فينفرون منه ويزاد بغضهم وكـراهيتهم لـلاسلام واهلـه، وهـذا مايهدف اليه اعداؤنا لإنهم يفرحون كل الفرح لهذا العرض المعيـب للاسلام وبـذلك يجدون نتـاج جهـدهم وخططهـم الخبيثـة الماكـره في تغييب وابعـاد الاسـلام عن ديـاره. وهم يسعـون جادين مستغلين مثل هـذه المظاهـر الشاذة ويضعونها تحت المجهـر ويرمون لها بـالـوقـود لتظل متأججـة ملتهبـة بخبثهم ودهـائهم، فتنتشر الفتنـة بين المسلمين وينشغلوا بـالمسـائل الجزئيـة ويلتهـوا عن قضيتهم الاصلية والتي تتصل ببقـاء الاسلام وسيادة امته وتحرير اوطانه وتحكيم شريعته.

إننـا بحـاجـة الى ان نقـف وقفـه مع انفسنـا نتعرف فيها على ما آل اليه حال شبابنا المسلم، وسبب هذا التـدهور الذي وصلوا اليـه ونحدد مـاينبغي ان نفعل لتـدارك مافـات. ونحـاول جادين مـواجهة هذا التدهـور وذلك بالكشف عن مدى الخطر الذي يصيب الدين الاسلامي نفسه. حتى يكون المفهوم الاسلامي في اذهان الناس في صفاته ونقـائه ومصدره عامل جذب للنـاس كلهم في مشـارق الارض ومغـاربها وحتى يكون المسلمون على بينه من امر دينهم. ولايحدث هذا الشطط والعثار الذي نحن فيه.

واخيراً يجب على الاعلام ان يـأخذ حـذره لانه بهذه الطـريقـة في العـرض يـؤدي الى تفـاقم المشكلـة« لاإلى حلهـا» فيصل بـذلك الى عكس مـايهدف اليـه الاسـلام. والـذي قـد يجعل المسلمين وبخـاصـة الشبـاب المسلم الملتـزم بدينه ناقماً على المجتمع الذي يعيش فيه.

وهذا إفك عظيم

عبدالعليم احمد عوض ـ مصر

استدراك

أثناء قراءتي لعدد جمادى الآخرة من مجلة «الوعي الإسلامي» لفت نظري مايلي:

أولاً: في مقال«كيف ربى رسـول الله – صلى الله عليـه وسلم– أمـة تقود الأمم» وهـو مقال طيب ورد حـديث النبي –صلى اللـه عليـه وسلم– «تركت فيكم مـاإن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً، كتاب الله وسنتي» وعـزاه الكـاتب الى أبي داود حيث أعقبه بقـوله رواه أبـو داود. ولقـد بحثت مليـاً في سنـن أبي داود فلم أعثـر له على أثـر وسبب بحثي عنـه مليـاً انه كـان يغلب على ظني أن أبـا داود لم يخرجـه في سننـه وبعـد البحث عن تخريجه وجـدت ان مالك خـرجه في الموطأ مـرسـلاً، وخرجـه الحاكم مسنداً وصححه.

وأرجو من أخواني الكتاب التأكد من صحة عزو الحديث الى مخرجه

ثانياً: ورد في مقال «النزعة الإنسانية في التربيـة الإسـلاميـة» الحديث المشهـور جـداً.. «سلمان منـا آل البيت» وقـد عـزاه الكـاتب للطبراني والحاكم وهو عزو صحيح.

والحديث ضعيف جـدا كما ذهب الى ذلـك المحققـون مـن اهل العلـم والحديث وعلته ان في سنـده كثير بن عبدالله المزني وقـد ضعفه الجمهور، وقـد نسبـه الشـافعـي وأبـو داود للكـذب، وتعقب الـذهبي سكـوت الحاكم على الحديث فقـال«سنـده ضعيف».

وقـد وضح ذلـك بجـلاء الشيخ الحويني في سلسلتـه «النـافلـة في الاحاديث الضعيفـة والباطلة» الجزء الأول حديث رقم ٢٤.

ولايقـل ذلك بحـال من شـأن الصحـابي الجليل سلمان رضي اللـه عنه – وذلك مبسوط في مظانه.

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

محمد نجيب لطفي

الإعراب على الحكاية

أخي المسلم قارىء القرآن قد تقـرأ في فهرس المصحف« سورة المؤمنـون» و«سورة المنـافقون» و«سـورة المطففين» فـلا تقل ان هنـاك خطـأ في الاعـراب في كلمـة «المؤمنـون» أو«المنـافقـون» أو«المطففين» باعتبـار ان كلا مضـاف اليه والسبب في كتابتهـا على هذا النحـو ماورد في أول كل سـورة ففي السورة الأولى :﴿قـد أفلح المؤمنون﴾ وأول الثـانية ﴿إذا جـاءك المنافقـون﴾ وأول الثالثـة﴿ويل للمطففين﴾. فالأسهل هو الإبقـاء على الاسم محلياً على صورتـه أيا كان مـوقعه في الجملة وهو ماسار عليه قراء القرآن الكريم

عمر نوح فوفانا/ غينيا كوناكري

الافتتاحية



مع إطلالة العام الهجري الجديد وبكل مايحمله من معان سامية، وومضات مشرقة ودروس وعظات نافعة لكل زمان ومكان. مازالت مشاعر الإحباط والانكسار تخيم على أمتنا الإسلامية، التي جعلها الله شاهدة على كل الأمم، ولاتزال الأمة أيضا ضمن الدائرة المغلقة والحلقة المفرغة والمعادلة الصعبة بكل مافيها من خلفيات وماتهدد به من افرازات فهي تعيش بين امكانات ضخمة وامراض مزمنة مرحلة قلق وتيه وضياع، إنها أكثرمن مليار مسلم ومع ذلك فالأمم تتكالب عليها كما تتداعى الأكلة على قصعتها، استهان بها الخصوم من حولها واستأسدت عليها أمم الأرض جميعاً، العدو عاث في أرضها قتلاً وتدميراً وانتهاكاً للأعراض والحرمات والمقدسات. كلمتها مفككة غير مسموعة لا في الداخل ولافي الخارج وحدتها مقطعة الأوصال، ثروتها وامكاناتها مبددة هنا وهناك دونما اسهام في حركة التنمية بصورة ايجابية، الفقر والجهل يعم غالب أقطارها، التخلف عن المسيرة الحضارية والانسانية سمة ملازمة لها والغزو الثقافي يسري في ديارها سريان النار في الهشيم تحت مسميات العلم والمعرفة والتمدن.

ولاشك ان كل ماذكرناه امر طبيعي ونتيجة حتمية وسنة إلهية عادلة تجري في كل أمة تنكبت طريق الفطرة فالأمة صمت آذانها عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم «لاترجعوا من بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض» وقوله صلى الله عليه وسلم أيضا« مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر».

إن محاولة تشويه الإسلام والنيل من المسلمين اليوم بدءاً من دينهم السمح وانتهاء بعادتهم وتقاليدهم الاجتماعية محاولة من الممكن ردها الى نحر مطلقيها إذا أدرك المسلمون ظروف المرحلة الحالية وفهموا حساباتها المعقدة بناء على وعي كامل لشريعتهم الاسلامية السمحة.

إن مابتليت به الأمة من أمراض سببه تهاون قادتها وتقصير علمائها في زرع بذور الحضارة وتنميتها، ولذا فهي تطالب اليوم بالعودة من جديد الى رشدها ويقظتها لتعود الى صوابها وتنقذ نفسها من المهاوي التي تعاني منها ان فطرتها التي فطرها الله عليها جعلها خير أمة أخرجت للناس فكانت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وعندما عملت بما أمرها الله كانت سيدة العالم وسيدة نفسها ولكن بعد أن استوردت الأفكار وانتحلت

سلوكات مستوردة غيرها الله وحول هذه المكانة السامية الى مانحن فيه اليوم وقد ضرب الله لنا امثالاً عدة في أمم سابقة ورد ذكرها في القرآن الكريم تخلت عن طريق فطرتها الالهية التي فطرها الله عليها فأهلكها نتيجة بعدها عن أوامره وعدم تمسكها بنواهية فقال تعالى:﴿فكأين من قرية اهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها﴾ الحج/٤٥ ان الاعتبار امر ضروري لأجل العودة الى الوعي والإدراك، ولحظة الإدراك هذه هي لحظة ميلاد الأمل وأمتنا مطالبة وهي تعيش ذكرى هجرة نبيها محمد صلى الله عليه وسلم بالاعتبار بسنن الله في خلقه. فالسنة واضحة لايعتريها التغيير أو التبديل مهما تعاقبت الاجيال وتوالت السنون وانطوت الأيام.

قال تعالى:﴿ سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا ولاتجد لسنتنا تحويلا﴾ الاسراء/٧٧.

لقد فهم الصحابة والمسلمون الأولون من التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين هذه السنن الإلهية التي وضعها الله نواميس للبشر فالتزموا بها كما التزموا بنهج الرسالة وتمسكوا بكل ماجاء به من احكام وتشريعات وقيم وآداب وكافحوا وناضلوا في سبيلها واسترخصوا انفسهم من اجلها وضحوا بأرواحهم في سبيل تطبيقها واقامتها ومن ثم كان لهم النصر والتمكين في الأرض وجاءت آيات الهجرة مؤكدة هذه المعاني وهي الحقائق الثابتة قال تعالى:﴿ واذكروا إذا انتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون ان يتخطفكم الناس فأواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون﴾الأنفال/٢٦.

فالإسلام والالتزام بأوامر الله يختصر لنا الطريق لنصل الى اكرم ماتستهدفه الأمة من غايات بأيسر السبل وابسط الوسائل في وقت يتربص فيه اعداؤنا الدوائر للقضاء علينا، ان مشكلاتنا المزمنة والمستعصية لن تحل إلا بأيدينا وأن النهضة لن تنبعث إلا من اصولنا وجذورنا.

وإن الذين يبحثون عن الحلول للاستشفاء من أمراضنا عند الآخرين انما يحرثون البحر أو يزرعون الصحراء القاحلة.

إن هذه العقليات التي تعتمد على استيراد الافكار والثقافة وتترك جذورها وسنة نبيها عليها ان تتأكد بأن هذه الأمة لن تتغير إلا بمزيد من الوعي والحس العميق بمشكلاتها.

لقد حان الوقت الذي تقول فيه أمتنا كلمتها وتمارس دورها وتتحمل مسؤولياتها لتحقق الانتصار على نفسها وترفض سلاح الخوف والرعب وتربي روح المقاومة في باطن الفرد والأمة ولتتخلص من عبودية الحياة الدنيا بمغرياتها وشهواتها الفانية. وتصمد في معركة التحديات المفروضة عليها من قبل الاعداء على اختلاف نحلهم ومللهم. وعندما يكتب النصر المؤزر بإذن الله قال تعالى:﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ الحج/٤٠ هذه هي سنة التغيير الإلهية فهل يعمل المسلمون على الأخذ بها وهم يعيشون ذكرى هجرة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم والله تعالى يقول:﴿إن الله لايغير مابقوم حتى يغيروا مابأنفسهم﴾الرعد/١١.

كلية الشريعة واللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة تعقدان

مؤتمر الأمة الإسلامية أسباب الوهن وسبل النهوض

كتب - تمام احمد:

شهدت قاعة منظمة المدن العربية في الفترة مابين ١٨-٢٠ ذو الحجة ١٤١٦هـ الموافق ٦-٨ مايو ١٩٩٦م وقائع المؤتمر الذي عقدته كلية الشريعة في جامعة الكويت بالتعاون والتنسيق مع اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية وذلك تحت عنوان« الأمة الاسلامية اسباب الوهن وسبل النهوض» من اجل توصيف واقع الأمة بدقة بعيداً عن العواطف وتكوين صورة واضحة المعالم لسبل النهوض بالأمة .

وقائع حفل الافتتاح

وكان المؤتمر الذي عقد فعالياته تحت رعاية مديرة جامعة الكويت د. فايزة الخرافي قد افتتح بآيات من الذكر الحكيم ثم القى الدكتور سعد الهاشل نيابة عن راعية المؤتمر كلمة قال فيها:

إن استقراء عنوان المؤتمر يدل دلالة قاطعة على الواقع الحقيقي الذي تعيشه الأمة الاسلامية فالوهن والتخلف يعودان دون شك إلى عدم الارتباط الحقيقي بالسلوك الديني ومن مظاهر هذا السلوك ماورد في القرآن الكريم والسنة النبوية حول الاهتمام بالنشء ورعايتهم وتوجيههم ففي صلاح تربيتهم صلاح للأمة فالعصر الحالي يتسم بالتغير السريع وبالتبدل القيمي وبالغزو الثقافي مما يعرض شبابنا الى انماط مختلفة من الضغوط نتيجة لذلك التغير والتبدل مما ينجم عنه صور من القلق والتوتر والحيرة.

المسؤولية مشتركة

واضاف: ان المسؤولية تقع على عاتق جميع المؤسسات كالبيت والمدرسة والمجتمع من أجل تحقيق توعية تربوية تكون على غرار انسان القرآن والسنة في اخلاقه وعمله ودوره الوظيفي وقد اجمع علماء التربية والاجتماع على أن التربية هي الركيزة الاساسية في تحقيق الارتقاء الاجتماعي والاخلاقي وهي الوسيلة المثلى لمواجهة تحديات العصر بل اقترن الوعي التربوي بالوعي الحضاري.

وبين ان الدعوة للاخلاق تتضمن ايضا الدعوة للانتاج والسعي نحو العمل القائم على العلم باعتباره اساس الحضارة وتقدمها، فالانسانية ممثلة بمجتمعاتها كانت تعيش اغلب حياتها بلغة العمل الذي هو اساس النهضة والتقدم.

ودعا الى ضرورة توجيه الخطط والسياسات نحو العمل المنتج لمواكبة التطور واثبات المكانة اللائقة.

ثمرة تعاون مشترك

وقال رئيس اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق احكام الشريعة الاسلامية د. خالد المذكور إن اقامة المؤتمر تأتي كثمرة يانعة من التعاون المشترك مع جامعة الكويت ممثلة في كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ضمن خطة تهيئة الاجواء وإن المحاور التي سيتم النقاش حولها في توصيف واقع الامة الاسلامية سيكون له أثر مهم في معرفة الداء ووصف الدواء وتمنى ان يكون المؤتمر مقدمة لندوات وحلقات نقاش تنتقل بالتوصيات الى الواقع العملي المترجم للنهوض بالامة الاسلامية الى مايحبه الله ويرضاه.

خطة اللجنة الاستشارية

وتحدث حول عمل اللجنة الاستشارية العليا، فأوضح ان خطتها تقوم على اساس تصنيف المصالح وترتيب الاولويات وتهيئة الاجواء وتوزيع العمل بين اللجان الست التي يحتويها المحور الاول للمؤتمر اعتمادا على مبدأ الشورى والتعاون والاستفادة من وجهات النظر والتجارب السابقة.

وقال ان اهم المبادىء المميزة التي تأخذ بها اللجنة الاستفادة من رحابة الفقه الاسلامي بعدم التقيد بقول من اقوال الفقهاء وعدم التحيز لرأي فقيه واحد في المذهب واستبعاد الآراء الشاذة التي لاتستند الى دليل شرعي والاجتهاد في المسائل الفقهية المعاصرة والتدرج وايجاد النظم الشرعية البديلة.

وعن اساليب العمل اكد انه تم تأهيل منفذي عملية التهيئة والاستكمال بشتى الوسائل والتركيز على فقه الواقع وربط التطبيق العلمي بالمشروع الحضاري الاسلامي العام والحوار

المسؤولية تقع على عاتق جميع المؤسسات كالبيت والمدرسة والمجتمع من أجل تحقيق هذه التوعية

الهادىء والهادف ومراعاة عامل الحداثة والتطور والتوعية ومخاطبة الرأي العام والتأني والتثبت.

أردية باطلة

كما تحدث عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية د. عجيل النشمي فأكد ان الامة الاسلامية جمعت اسباب الوهن والتأخر كلها وفي كل المجالات فتارة يلبسها الاستعمار رداء القومية وتارة رداء الاشتراكية وتارة الشيوعية واخرى الرأسمالية وكلها اردية لاتناسبها فليس في ذلك سبيل للنهوض بل الفشل فالغاية إبعادها عن سبب قوتها الوحيد حبل دينها المتين وسراجها المنير.

ودعا الى ضرورة تحديد سبل النهوض وإعلانها بلا مواربة ولاريبة وكشف كل العلل والاسباب وإظهارها مؤكدا انه لايحول دون اظهارها سياسة أو مجاملة او رجال فالحق اكبر على كل حال.

وقال إن هناك اقواما من الخصوم يثيرون حول الاسلام ودعاته المزاعم ليصرفوهم عن الاسباب الحقيقية الى مظاهر ان صحت فهي وقائع أحوال لا يخلو منها زمان او مكان وديننا منها بريء فالاسلام لايرعى الارهاب وليس هو سببا لتأخر المسلمين.

محاور رئيسية

هذا وقد ناقش المؤتمر على مدى يومين ثلاثة محاور رئيسية وعناصر فرعية منبثقة عنها وقد تعلق المحور الاول بواقع الامة الاسلامية وضم ستة عناصر فرعية: الواقع التشريعي وحاضر فيه محمد فريد عبد الخالق وعقب عليه د.ايوب الأيوب الامين العام للجنة الاستشارية والواقع الاقتصادي وقدم الورقة فيه د.عبد الحميد البعلي المستشار الاقتصادي باللجنة الاستشارية العليا وعقب عليه د.حسنين محمود حسنين رئيس قسم الاصول في كلية الشريعة.

وأما الواقع الاجتماعي والاخلاقي فقدمت ورقة للدكتور احمد عمر هاشم رئيس جامعة الازهر وعقب



الامة الاسلامية المعاصرة جمعت اسباب الوهن والتأخر في كل المجالات

عليه د. محمد عبد السلام رئيس قسم التفسير والحديث في كلية الشريعة.

وأما الواقع الاعلامي فقدمه د.محمد المنصف الشنوفي وعقب عليه د. عادل الفلاح رئيس اللجنة الاعلامية في اللجنة الاستشارية .

وأما الواقع السياسي فقدم الورقة د. ابراهيم الهدبان استاذ العلوم السياسية في جامعة الكويت وعقب عليه احمد منصور مدير تحرير مجلة «المجتمع » الاسلامية.

وأما الواقع الفكري والثقافي فقدم الورقة د. صلاح الصاوي مدير الجامعة الاميركية المفتوحة بواشنطن وعقب عليه الباحث الاسلامي سامي الدلال.

أسباب الوهن

أما المحور الثاني « اسباب الوهن» فتضمن أربعة عناصر:

– التعصب الاقليمي وقدم الورقة د. عمر سليمان الاشقر استاذ الفقه في الجامعة الاردنية وعقب عليه د. طارق سويدان.

– الفكر الوافد على الأمة وقدم الورقة الكاتب الاسلامي المعروف جمال سلطان وعقب عليه د. عبد العزيز تمام استاذ الدعوة في كلية الشريعة.

– توظيف العقل في غير مجاله وقدم الورقة د. محمد المأمون محمد علي وعقب عليه د. جاسم مهلهل الياسين.

– الفرقة والاختلاف في صفوف المسلمين وقدم الورقة د. مصطفى عمران استاذ العقيدة بقسم العقيدة والدعوة في كلية الشريعة وعقب عليه د. سعد العنزي.

النهوض بالامة

والمحور الثالث « سبل النهوض بالأمة» وتضمن ثلاثة عناصر:

– أسس تحقيق الوحدة وقدم الورقة الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق رئيس مركز البحث في جمعية إحياء التراث وعقب عليه د. محمد نوح استاذ الحديث بكلية الشريعة .

–وأما التعاون بين المسلمين فقدمه د. عجيل النشمي عميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية وعقب عليه د. جاسم حمدان استاذ التربية في كلية التربية.

– وأما تأصيل وترشيح المفاهيم الشرعية فقدم الورقة د. عبدالرحمن محمود استاذ العقيدة في جامعة الإمام محمد بن سعود بالسعودية وعقب عليه د. خالد المذكور رئيس اللجنة الاستشارية العليا.

توصيات المؤتمر

هذا وقد اجمع المؤتمرون على ان الأمة الاسلامية تضرب بجذورها في اعماق التاريخ منذ البعثة النبوية واقامة دولة الاسلام في المدينة المنورة بإعلان«وثيقة المدينة» والتي جاء النص في مطلعها: ان المسلمين امة واحدة من دون الناس «واستمرت هذه الامة دولة وشعوباً تسوس الدنيا ثلاثة عشر قرنا من الزمان تجمعها عقيدة واحدة وكتاب واحد وشريعة خالدة

تغيب النظرية الاسلامية الاقتصادية عن التطبيق جعل القوانين الوضعية تمارس نشاطها



حتى إعلان سقوط الخلافة الإسلامية في مارس ١٩٢٤م ومنذ هذا التاريخ والامة تعاني خللاً استشرى في كافة شؤونها: التشريعية والاقتصادية والاجتماعية والاخلاقية والاعلامية والسياسية والثقافية وغيرها، الامر الذي اورثها هذا الواقع المرير.

وخلص المؤتمرون إرجاع ذلك الى اسباب عديدة من أهمها:

غلبة القوانين الوضعية، تغييب النظرية الاقتصادية الاسلامية عن التطبيق، المناخ الاقتصادي الطارد للاستثمار، ترسيخ العادات الاجتماعية، والقيم الاخلاقية الوافدة على الأمة، فقدان البديل الاسلامي المؤثر في برامج البث الاعلامي، اهدار حقوق الانسان في مواقع شتى من الأمة الاسلامية الهجمة الفكرية الشرسة للغزو الثقافي وتغلغله في المراكز العلمية والتعليمية في الأمة الاسلامية، واثارة النعرات القومية والحزبية والتعصب لها. لذلك ومن اجل الخلاص من هذا الواقع اصدر المؤتمرون التوصيات التالية:

١- يؤكد المؤتمرون على أهمية وضرورة العمل على تبني وتنفيذ توصيات المؤتمرات الثلاثة السابقة للكلية.

٢- يؤكد المؤتمرون على ضرورة دفع وتكريس الجهود الى تقنين وتطبيق وتحكيم الشريعة الاسلامية في كل شؤون الحياة.

٣- اعتماد اللغة العربية لغة القرآن لغة رسمية في جميع البلدان الاسلامية.

٤- ضرورة التنسيق والتعاون بين كافة المنظمات والمؤسسات والهيئات الاسلامية في العالم وتفعليها لخدمة أهداف الأمة الاسلامية.

٥- دعم كفاح الشعوب والأقليات الإسلامية في سبيل المحافظة على كرامتها وهويتها الإسلامية وحقوقها الوطنية.

٦- يوصي المؤتمر بضرورة العمل على الأخذ بأسباب وحدة الأمة العربية كنواة للوحدة الإسلامية الشاملة لعصر يتجه فيه العالم رغم تعدد وتنوع اتجاهاته إلى التكتلات الكبيرة لمصالحه وسيادته.

٧- تحرير واقع الأمة من النظريات والنظم الوافدة والمتعارضة مع الشريعة الاسلامية.

٨- العمل على تفعيل النظرية الاقتصادية الإسلامية وماتتطلبه من تصحيح وظيفة النقود واقامة نظام الضمان الاجتماعي وتعدد قاعدة الملكية وتنوعها.

٩- تبني ودعم المصارف والمؤسسات المالية الاسلامية للنهوض بدورها في بناء اقتصاديات الأمة.

١٠- تنمية وتطوير الموارد البشرية كي تنهض بدورها في تفعيل النشاط الاقتصادي.

١١- بناء اقتصاد الأمة والفكاك من أثر التبعية الاقتصادية العالمية والخروج من مصيدة الديون الخارجية.

١٢- ضرورة التكامل والتعاون والتنسيق بين اقتصاديات الدول الإسلامية عموما والعربية على وجه الخصوص والعمل على تفعيل دور الصناديق والمنظمات والمؤسسات المالية والاقتصادية في الأمة.

١٣- ضروة اصدار تشريع يشمل كل شؤون الأسرة ويكفل لها القيام بواجبها ومسؤولياتها.

١٤- إعادة برمجة المناهج التربوية بما يتفق والقيم الإسلامية.

١٥- ابراز نماذج القدوة الصالحة من تاريخ هذه الأمة رجالا ونساء لتكون معالم تثبيت وهداية لها.

١٦- حث ودعم وتنشيط المؤسسات الاجتماعية للقيام بدورها المنشود في المحافظة على الكيان الاجتماعي للأمة.

١٧- العمل على تقديم البديل الاعلامي الاسلامي المؤثر في حياة الأمة.

١٨- وجوب تحرير وسائل ومراكز الإعلام في الأمة من سيطرة العناصر التي لاتحمي توجهات الأمة وكذلك تحريرها من كل مظاهر التحلل والانحراف.

١٩- ضرورة العمل على احترام حقوق الانسان كما نصت على ذلك المواثيق الاسلامية والدولية.

٢٠- افساح المجال أمام الحريات العامة في اطار الضوابط الشرعية.

٢١- ضرورة تمكين النخبة من علماء الأمة ومفكريها من أداء دورها السياسي المنشود في توجيه حركة الحياة.

٢٢- العمل على تنشيط الاجتهاد الجماعي بين ربوع الأمة وأولوية تطبيق ماينتهي اليه من اجتهاد.

٢٣- استنفار همم مفكري الأمة وعلمائها لمواجهة الغزو الفكري والثقافي وتقديم البديل الإسلامي ودعمه والترويج له.

٢٤- ضرورة الالتزام بآداب الخلاف والمناظرة.

٢٥- العمل على اصدار ميثاق للإخوة الإسلامية.

٢٦- ضرورة إنشاء قاعدة متطورة وشاملة للمعلومات من منظور إسلامي. ■

الأمير تبرع بمليوني دولار لتحقيق حلم الجالية الإسلامية في الولايات المتحدة

تجمع مئات المصلين يوم ١٩/٤/١٩٩٦ حول المركز الاسلامي في مانهاتن لمشاهدة حفل وضع حجر الاساس لمشروع المدرسة الملحقة بالمركز. ويذكر ان الكويت ساهمت بمعظم تكاليف اقامة المركز الاسلامي في مانهاتن الذي افتتحه سمو أمير دولة الكويت الشيخ جابر الاحمد الصباح رسميا في عام ١٩٩١م. والقى المندوب الدائم لدولة الكويت لدى الأمم المتحدة محمد ابو الحسن كلمة في هذه المناسبة وصف فيها مشروع المدرسة بأنه يمثل تحقيق الحلم الثاني للجالية الإسلامية في نيويورك. ويرأس ابو الحسن مجلس ادارة المركز الاسلامي الذي يضم ممثلين عن ٤٦ دولة. ورغم ان هناك عشرات من المساجد للجالية الاسلامية في نيويورك التي يبلغ تعدادها حوالي ٤٠٠,٠٠٠ مسلم فإن المركز الثقافي الاسلامي اصبح نقطة التقاء للمسلمين في المنطقة. وقال ابو الحسن ان مشروع المدرسة سوف ينفذ على مراحل لعدم توفر الاموال اللازمة حيث استكمال المشروع يحتاج الى ٨,٥ مليون دولار. واضاف ابو الحسن ان أمير دولة الكويت تبرع بمليوني دولار للمساهمة في المرحلة الاولى للمشروع والتي تكلف ٢,٨ مليون دولار وتم جمع ٨٠,٠٠٠ دولار حتى الآن منها ٥٠,٠٠٠ دولار من الجزائر. وتوقع احد مساعدي ابو الحسن ان يتم الانتهاء من المرحلة الاولى في شهر نوفمبر المقبل.

الكويت ظلت وفية لالتزاماتها الانسانية في إغاثة اللاجئين الفلسطينيين

اشادت الوكالة الدولية لاغاثة وتشغيل الاجئين الفلسطينيين «اونروا» في فيينا بالدعم المادي والمعنوي الذي قدمته ولاتزال تقدمه دولة الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي الاخرى للوكالة في مسيرتها التاريخية للتخفيف من حدة المأساة التي يعيشها اللاجئون الفلسطينيون منذ اغتصاب وطنهم عام ١٩٤٨ وحتى هذا اليوم.

وقال المسؤول الاعلامي في الوكالة محمد الحاج في فيينا ان دولة الكويت ساهمت بتبرعات سخية في اصدار الكتاب الوثائقي التاريخي المصور بعنوان «المشوار الطويل» الذي يصور مسيرة اللاجئين الفلسطينيين «والاونروا» منذ حدوث اول موجات الرحيل عام ١٩٤٨ وحتى برنامج تطبيق السلام عام ١٩٩٥ إثر علان اتفاق المبادىء بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٩٣.

واوضح الحاج ان الوكالة تمكنت من اصدار هذه الطبعة الخاصة من «المشوار الطويل» بفضل تبرع مالي سخي من دولة الكويت ودعم مالي اضافي من صندوق «الاوبيك للتنمية الدولية» وبعض المنظمات الانسانية الاخرى في اليابان وفنلندا والسويد.

ويحتوي هذا الكتاب الوثائقي المصور «المشوار الطويل» الذي صدر بمناسبة مرور ٤٥ عاماً على تأسيس «الاونروا» على مختلف مراحل مأساة اللاجئين الفلسطينيين ومسيرتهم القاسية والطويلة اضافة الى مقدمة بقلم المفوض العام السابق للوكالة الترتركمان.

ويتناول الجزء الاول من الكتاب الموجات الأولى لرحيل اللاجئين الفلسطينيين وبداية «الاونروا» في تقديم خدمات الاغاثة لهم خلال الفترة من عام ١٩٤٨ وحتى عام ١٩٦٦ وهي بداية الخيار ايضا بين انقاذ الآلاف من الناس او تركهم يموتون.

ويتناول الجزء الثاني من كتاب احدث حرب عام ١٩٦٧ وموجة اللجوء الثانية وجهود الوكالة في مساعدة اللاجئين الفلسطينيين على اعادة بناء حياتهم.

ويستعرض الكتاب في الجزء الثالث المأساة التي بدأت عام ١٩٨٢ واستمرت حتى عام ١٩٨٦ وهي ازمة اللاجئين الفلسطينيين في لبنان ومبادرة «الاونروا» الى تقديم مساعدات طارئة الى جانب مواصلة خدماتها في الاقاليم الاخرى وهي فترة شهدت تشريد عشرات الآلاف من اللاجئين الفلسطينيين مرة وأخرى.

أما الجزء الرابع من الكتاب فيتطرق الى اندلاع الانتفاضة عام ١٩٨٧ وانطلاق عملية السلام بإعلان المبادىء بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٩٣ ودخول «الاونروا» مرحلة تاريخية جديدة من خدماتها الاغاثية للاجئين الفلسطينيين وذلك بوضع برنامج خاص لتطبيق السلام والبدء بتنفيذه عام ١٩٩٥.

انجازات طيبة للإدارة العامة للأوقاف

قام الصندوق الوقفي للتنمية العلمية التابع للأمانة العامة للاوقاف بطرح مسابقة علمية تحت مسمى: «جائزة الصندوق الوقفي للتنمية العلمية في مجال الاجهزة والتطبيقات العلمية».

وتهدف هذه المسابقة الى تشجيع فئات المجتمع كافة من «الطلبة، والأفراد غير الطلبة، والمؤسسات والشركات» للابتكار والاختراع في مجال الأجهزة التطبيقية والعلمية، وجرى تعميم هذه المسابقة على أهم الجهات ومنها وزارة التربية وجامعة الكويت والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب والنادي العلمي وغيرها، وتتلقى حاليا ادارة الصندوق طلبات الراغبين في المشاركة بهذه المسابقة على فترتين صباحية ومسائية، وتبلغ قيمة الجوائز عشرة آلاف دينار كويتي. في غضون ذلك وقعت إدارة الوقف يوم ١٥/٤/٩٦ اتفاقية تعاون مع جامعة الكويت كما وقعت اتفاقية تعاون ثنائية اخرى بينها وبين وزارة التعليم العالي لتوفير المساعدات المالية التي ستخصص لخدمة الكويتيين المبتعثين للدراسة في الخارج. في الوقت نفسه اجتمع فريق العمل الخاص بمشروع الخط الاجتماعي الساخن في الصندوق الوقفي لرعاية الاسرة بالامانة العامة للاوقاف برئاسة الطاف سلطان العيسى رئيسة المشروع وعضوية د. بدر بورسلي ود. حمود القشعان ومدير المشروع نوري الداود وبحضور مدير مكتب شؤون الصناديق الوقفية بالامانة صلاح الغزالي. وقال مدير الصندوق الوقفي لرعاية الاسرة مدير مشروع الخط الاجتماعي الساخن نوري الداوود ان الاجتماع استعرض مهام فريق العمل واوراق العمل الخاصة بالمشروع ودرس التصورات المقترحة لبدء المشروع.

المؤتمر الإعلامي التربوي لجمعية المعلمين الكويتية

قال الدكتور أحمد الربعي وزير التربية وزير التعليم العالي إن مؤتمراً كهذا يناقش علاقة الاعلام بالتعليم قد جاء في وقته فثورة الاتصالات التي يشهدها العالم بوتيرة متسارعة جعلت من الصعب ان لم نقل من المستحيل التفرقة بين الاعلام والتعليم، فالاعلام اصبح رافداً من روافد التعليم الاساسية. وانعكاس الاعلام سلباً وايجاباً على قضية التعليم والتربية أصبح امراً محسوساً في المدرسة والسلوك الاجتماعي والاخلاقي.

جاء ذلك في كلمة الافتتاح التي القاها نيابة عن راعي المؤتمر سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح في المؤتمر التربوي الخامس والعشرين لجمعية المعلمين الكويتية الذي انعقد في فندق «سفير انترناشيونال» خلال الفترة مابين ١٦-٢١ ذو الحجة ١٤١٦هـ الموافق ٤-٩ مايو ١٩٩٦م لمناقشة علاقة الاعلام بالتربية في ضوء ثورة الاتصالات السريعة والمؤثرة.

وقائع حفل الافتتاح

وكان حفل الافتتاح قد افتتح بآيات من الذكر الحكيم ثم القى الدكتور الربعي كلمة قال فيها:

إنني على ثقة من أن افكارا جديدة ومناقشات جدية ستطرح في جلسات الحوار وكلما زادت الحرية احتجنا اكثر واكثر لمزيد من المسؤولية فللإعلام قدرة فائقة على جذب الاطفال والناشئة وله تأثير لاينكر في نظامنا التربوي، الامر الذي يحتاج الى ربط اكثر بين الاعلام من جهة والتربية من جهة اخرى خدمة لاهداف التنمية الاقتصادية والاجتماعية لمجتمعنا.

واختتم وزير التربية كلمته بتوجيه التحية الى المسؤولين بجمعية المعلمين والى كل من أسهم في تنظيم وإنجاح المؤتمر آملا ان يأتي المؤتمر المقبل وقد تحقق للأمة وضع افضل وللكويت مزيد من التطور والتقدم والانفراج في قضية اسرانا الذين مازلنا في انتظارهم نعيش على امل لقائهم ونواصل العمل من اجل عودتهم.

من اجل دعم المسيرة التربوية

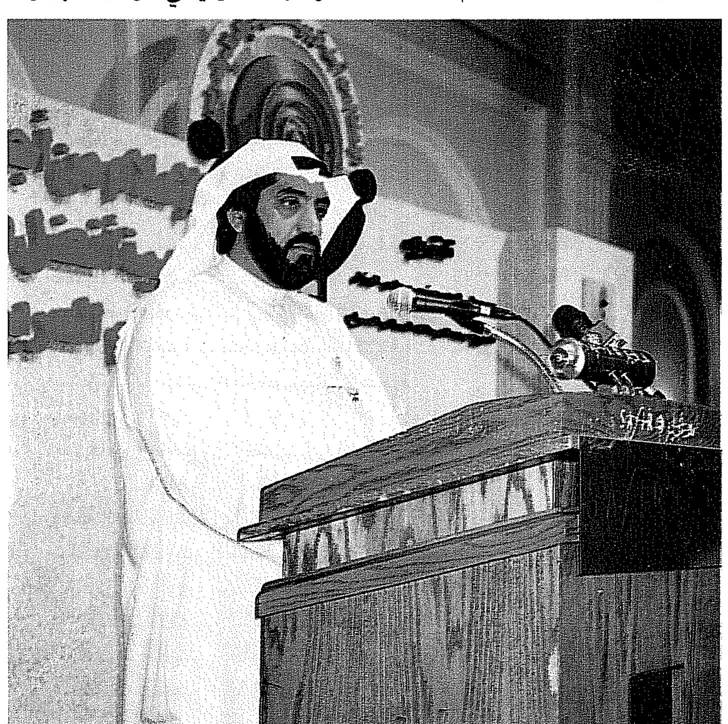
ثم ألقى رئيس جمعية المعلمين الكويتية د. أحمد الهولي كلمة اثنى من خلالها على الاهتمام الكبير الذي لاقاه موضوع هذا المؤتمر من قبل العاملين في مجال الاعلام التربوي المحلي والخليجي والعربي واكد «د. الهولي» ان المؤتمر يناقش قضية مهمة من قضايا التعليم ليعكس مدى اهتمام الجمعية وحرصها الشديد على تزويد المسيرة التربوية ودعمها بكل مامن شأنه ان يحقق تربية أفضل للاجيال الناشئة.

وأشار الى أن هذا المؤتمر جاء بعد أن فرضت وسائل الاعلام وجودها على حياة الانسان وبعد أن بلغت أوج قوتها وتطورها فلم يعد بمقدور الانسان ان يتجاهل هذه الوسائل وهي تلاحقه بالكلمة والصور والصوت في كل مكان لتنقل له الخبر، وتفسر له الحدث فتنمي عقله وتربي عواطفه وتزيد خبرته.

تكنولوجيا الاعلام

وألقى المقرر العام للمؤتمر د. محمد السيليم كلمة قال فيها: يشهد المجتمع المعاصر ظهور تقنيات جديدة شملت كل مجالات الحياة ولم يخرج ميدان التربية عن القاعدة حيث تبوأت التكنولوجيا مكانة بارزة ضمن وسائل التعليم التي تتراوح بين المعينات السمعية البصرية والاذاعية والتلفزيونية إلى الفيديو وأقمار الاتصال الاصطناعية.

وقد شرعت بلدان عديدة بادخال تكنولوجيا الإعلام والاتصال في نظمها





التعليمية بل منها من قام بذلك بالفعل، لا على أساس اعتبار هذه التكنولوجيا أولوية من الاولويات بل باعتبارها ضرورة تفرضها الظروف العملية والتكنولوجيا المعاصرة نظراً لاهميتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في الحياة اليومية وفي الميدان العملي.

واضاف ان المؤتمر سيحاول الاجابة على التساؤلات التالية:

مامدى التنسيق الحاصل بين الاعلاميين والتربويين؟

مامدى الاستفادة من تكنولوجيات الاعلام لاجل تعليم أفضل؟

ماابرز التجارب والخبرات العربية والعالمية في مجال تطويع منجزات الاعلام لخدمة التعليم؟

محاور المؤتمر

هذا وقد تناول المؤتمر ضمن فعالياته سبعة أبحاث لباحثين من المملكة العربية السعودية ومصر والبحرين وقطر وتونس وعمان والكويت اضافة الى مشاركة من ورشة الاطفال الاميركية CTW شارك فيها الاستاذ شارلوت فرنسيس كول وجريجوري جيمس جيتاس.

كما عقدت الندوة الحوارية التي عنوانها« تربية أفضل وإعلام افضل من أجل المستقبل» والتي شارك فيها وزير الاعلام الشيخ سعود ناصر الصباح ووزير التربية والتعليم العالي الدكتور احمد الربعي وعضو مجلس الامة الدكتور ناصر صرخوه ورئيس جمعية المعلمين الكويتية الدكتور احمد الهولي.

وكانت المحاضرات التي ألقيت في المؤتمر ونوقشت مناقشة مستفيضة هي:

دور الاعلام العربي في دعم ديمقراطية التعليم في الوطن العربي للدكتور محمد غانم الرميحي، التنسيق المأمول بين الاعلام والتعليم للدكتور عبد الرحمن الشاعر، صورة المعلم في وسائل الاعلام للاستاذ الدكتور عاطف علي العبد، دور وسائل الاعلام في ترتيب اولويات قضايا التعليم في الوطن العربي للدكتور بسيوني حمادة، نموذج مقترح لسياسة اعلامية تخدم الاهداف التربوية للدكتور مصطفى المصمودي، ثورة تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات والصحوة التربوية العربية في القرن الحادي والعشرين للدكتور احمد انور بدر والدكتور وضحي علي السويدي.

التوصيات الختامية

هذا وقد طالب المؤتمر في ختام أعماله بضرورة تبني مشروع انشاء قناة فضائية لخدمة الاغراض التعليمية في الوطن العربي.

وحث وسائل الاعلام بشكل خاص التلفاز على تقديم صورة ايجابية للمعلم تتناسب مع الدور المهم الذي يقوم به في عملية التنمية الاجتماعية العربية في الوطن العربي. كما اوصى المؤتمر بتشجيع وزارات التربية والتعليم في الوطن العربي على استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة في تطوير العملية التعليمية. ودعا الى تشكيل لجان مشتركة تجمع خبراء في مجال الاعلام والتربية لرسم استراتيجية اعلامية تربوية لتحديد مجالات التعاون والتكامل لتحقيق الاهداف التربوية.

واكدت التوصيات العمل على الانتقاء المتميز للبرامج الاجنبية التي تخدم العملية التربوية وبشكل خاص البرامج التي يعدها التلفزيون العام في الولايات المتحدة وتلفاز هيئة الاذاعة البريطانية.

ونادت التوصيات بدعوة وزارات الاعلام في الوطن العربي لتخصيص فترة زمنية للبرامج التربوية العلمية الموجهة للتعليمين العام والمستمر ودعوة اقسام وكليات الاعلام والتربية في الوطن العربي الى الاهتمام بتقديم مقررات في الاعلام التربوي.

واوصى المؤتمر بالعمل على تقوية ودعم مؤسسات الانتاج البرامجي المشترك لدول الخليج المعنية لانتاج برامج اعلامية وتربوية مع تعميم التجربة في الوطن العربي. ■

الهجـــرة
مفهومها وأقسامها عند الفقهاء

الهجرة في اللغـــة: مشتقـة من الهجر وهـو خلاف الـوصل يقال هجر أخاه، إذا صرمه وقطع كلامه. من الهجران، وهـو إظهار العدوان وقطع السلام والكلام.

وقد غلـب استعمال «الهجرة» في العرف على تـرك الوطن ومفـارقته الى مـــوضع آخـــر أو الخروج من ارض إلى اخـــرى، وتـــرك الأولى للثانية(١).

أمـا في الاصطـلاح الفقهي: فتطلق على الانتقال مـن دار الكفر الى دار الاسلام(٢) ونحـو ذلك. مأخوذة من هجـر الوطـن وتركـه (٣) كما كـان المهـاجـرون قبل فتح مكـة يهاجرون منها الى المدينـة المنورة. وعرفها بعضهم بقوله: هي مفارقة بلـد الى غيره، فإن كـان قربـة للـه فهي الهجـرة الشرعيـة(٤) وان كانت لغرض آخـر فهى لما قصدت له.

أمـا دار الهجـرة فهـو اسم لـدار الإسلام وقـد سميت بذلك لأن من وظيفتها استقبال المهـاجرين فمن أسلم من أهل دار الحرب، ولايقدر على إظهار دينه في وطنه.

قال القاضي أبو الـوليد بن رشد: «وجب بـالكتاب والسنـة واجماع الأمة على من أسلم ببلد الحرب أن يهاجـر ويلحـق بـدار المسلمين، ولايثـوي بين المشركين ويقيم بين اظهـــرهم، لئـلا تجري عليـــه أحكـامهم»(٥) واول ماأطلق هـذا الاسم على المدينـــة المنـورة دار الهجرة الاولى.

بقلم: أ.د. نزيه حماد

أقسام الهجرة:

لقـد تنـوعت تقسيمات الفقهـاء للهجـرة، غير أنه يمكن حصرهـا في ثلاثة تقسيمات:

التقسيم الأول:

٤- ذكر العلامـة ابن دقيق العيد أن « اسم الهجرة يقع على أمور:

أ الهجرة الأولى الى الحبشة، عندما آذى الكفار الصحـابة رضوان الله عليهم

ب الهجرة الثانية: من مكة إلى المدينه

الهجـرة الثالثـة: هجرة القبـائل الى النبي صلى اللـه عليـه وسلم لتعلم الشرائع، ثم يـرجعـــون الى المواطن ويعلمون قومهم.

ج الهجرة الرابعـة: هجرة من اسلم من اهل مكـة ليأتي الى النبي صلى الله عليه وسلم يرجع الى مكة.

د الهجرة الخامسـة:هجرة مـانهى الله عنه(٦)

٥- وقد تعقبه الحافظ زين الدين العراقي بقـوله:«قلت بقي عليـه من اقسام الهجرة ثلاثة اقسام وهي:

الهجرة الثانية الى الحبشة. فإنهم هاجرو الى الحبشـة مرتين، كما هو معـروف في السير ولايقال كـلاهما هجـرة الى الحبشـة فاكتفى بـذكـر الهجـرة اليهـا مرة فـإنه قـد عـدد الهجـرة الى المدينـة في الاقسـام لتعددها.

والهجرة البـاقية: هجـرة من كان مقيماً في بـلاد الكفـر، ولايقـدر على اظهـار الـدين، فإنـه يجب عليـه ان يهاجر الى بلاد الاسلام كما صرح به أصحابنا.

والهجرة الثالثة: الهجرة الى الشام في آخـر الزمـان عند ظهـور الفتن، كما روى أبو داود من حديث عبد الله بن عمر قـال: سمعت رسـول الله صلى اللـه عليـه وسلـم يقـول:« ستكـون هجرة بعد هجرة، فخيار أهل الارض ألـزمهم مهاجـر ابـراهيم، ويبقى في الارض شرار أهلهـــا» الحديث(٧) ورواه احمد في مسنـده فجعلـه من حـديث عبـد اللـه بن عمـر(٨) قـال صاحب النهـاية: يريد بـه الشام لأن ابراهيم لما خرج من العراق مضى الى الشـام وأقـام بها. وروى ابـو داود ايضـا من حـديث أبي الـدرداء ان رسـول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم قـال:«ان فسطـاط المسلمين يـــوم الملحمة بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مـــدائن الشـام» (٩) فهـــذه ثمانيـــة أقســـام للهجرة(١٠).

التقسيم الثاني:

٦- وهــو للقـاضي أبي بكـر ابن العربي، الذي قسـم الهجرة الى ستة اقسام:

(الاول) الخروج من دار الحرب الى دار الإسـلام وهـذه الهجرة بـاقيـة مفروضة الى يوم القيامة.

الخروج من دار الحرب الى دار الاسلام هجرة باقية مفروضة الى يوم القيامة

و(الثـــاني) الخروج من ارض البـدعـة قـال ابن القـاسم: سمعت مالكاً يقول: لايحل لأحد ان يقيم ببلد يسب فيها السلف. وهـذا صحيح، فإن المنكـر إذا لم يقـدر على تغييره نزح عنه.

و(الثالث) الخروج عن ارض غلب عليها الحرام فإن طلب الحلال فرض على كل مسلم

(والـرابع) الفرار من الإذايـة في البدن وذلك فضل من اللـه عز وجل أرخص فيه فإذا خشي المرء على نفسه في موضع فقد أذن الله سبحانه له في الخروج عنـه والفــرار بنفســه ليخلصها من ذلك المحذور.

و(الخامس) خـــوف المرض في البـلاد الـوخمة، والخروج منهـا الى الارض النزهــة وقد أذن النبي صلى اللــه عليــه وسلم للـرعـاء حين استـوخموا المدينـة ان يتنـزهـوا الى المسرح فيكونوا فيـه حتى يصحوا.. وقـد استثنـى من ذلك الخروج من الطاعـون، فمنع الله منـه بالحديث الصحيح عن النبي صلى اللـه عليـه وسلم.

و(الســادس) الفــرار خـــوف الإذايـة في المــال فإن حـرمـة مـال المسلم كحرمة دمه والأهـل مـثله أو أكثر (١١).

التقسيم الثالث:

٧- وهو للإمام ابن قيم الجوزية، حيث أورد تقسيماً حسنـاً للهجرة فقال:«إنها فرض عين على كل أحد في كل وقت، وانـه لاانفكـاك لأحـد من جوبها، وهي مطلوب الله ومراده من العباد، اذ الهجرة هجرتان:

أ- هجـرة بالجسم مـن بلد الى بلـد. وهذه أحكامها معلومة

ب- والهجرة الثانيـة: الهجرة بالقلب الى اللـه ورسـولــه وهـذه الهجـرة الحقيقيــة، وهي الاصـل وهجـرة الجسـد تـابعـة لها، وهـي هجـرة تتضمن« من» و«إلى» فيهاجـر بقلبه من محبــة غير الله الى محبتــه، ومن عبـودية غيره الى عبـوديتـه، ومن خوف غيره ورجائه والتوكل عليه الى خـوف الله ورجـائه والتوكل عليـه، ومن دعاء غيره وسؤاله والخضوع له والـذل والاستكانـة له الى دعـائه وسـؤالـه والخضـوع لـه والـذل والاستكانة له»(١٢)

ثم تعرض رحمه اللـه لحال العبد المؤمن المهاجر الى ربه، فقال :«وله في كل وقت هجـرتـان: هجرة الى اللـه بالطلب والمحبة والعبودية والتوكل والإنـابـة والتسليم والتفـويض والخوف والـرجـاء والإقبـال عليـه وصدقـه اللجأ والافتقار في كل نفس اليـه، وهجرة الى رسـوله صلى اللـه عليـه وسلم في حركـاتـه وسكناتـه الظـاهـرة والباطنـة، بحيث تكـون مـوافقـة لشرعه الـذي هـو تفضيل محاب ومرضـاته، ولايقبل اللـه من احـد دينـاً سـواه، وكل عمل سـواه باطل فعيش النفس وحظهامرهون بمرضات الله . زاد المعاد(١٣).

الاخلاص في الهجرة:

٨- هذا، ولما كانت الهجرة تصرفاً شرعياً، لزم في حق من كانت مطلوبة منه ان يقـوم بها قاصداً بـذلك وجه الله تعـالى وحده، حتى ينال أجـرها وثـوابها، ويحقق مقصـد الشـارع الحكيم في طلبهـا، فيكـون مهاجـراً حقـاً.. وقـد نبـه الى ذلك المصطفى صلى اللــه عليــه وسلم فيما روى البخـــاري ومسلم عن عمـــر بن الخطـاب قـال سمعت رسـول اللـه صلى اللـه عليـه وسلم يقـول:« إنما الاعمال بـالنيات، وانما لكل امـرىء مانـوى، فمن كانت هجرتـه الى الله ورسولـه فهجرته الى الله ورسـوله، ومن كانت هجرتـه لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهجرتـه الى ما هاجر اليه» (١٤).

قال ابن رجب فـالمهاجـر الى الله ورسوله هو المهاجر حقاً.. والمهاجر لدنيا يصيبها تاجرو والمهاجر لامرأة ينكحها خـاطب، وليس واحد منهما بمهاجر(١٥). وقـال ابن علان:« من كانت هجـرته الى اللـه ورسولـه نية ومقصداً، فهجرته اليهما ثواباً وأجراً، أو فهجـرتــــه اليهما حكما وشرعاً»(١٦). ■

والله تعالى أعلم.

الهوامش:

١- بصـائر ذوي التمييـز للفيروز أبـادي ٥/٣٠٤، مشـارق الأنـوار للقاضي عياض ٢/٢٦٥، المطلع للبعلي ص ٢١٩، المفردات للراغب ص ٧٨٢، طرح التثريب ٢/٢٢

٢- تحريـر ألفاظ التنبيـه للنـووي ص ٣١٣، بصــائر ذوي التمييــز ٥/٣٠٥، التعريفـات للجرجـاني ص ١٣٤، فتح المعين لابن حجـر الهيتمي ص ٥٢، المطلع ص٩٨ المفـــردات ص٧٨٢

٣- مشارق الأنوار ٢/٢٦٥

٤- المصباح المنير ٢/٧٨٠

٥- المقدمـات الممهـدات ٢/١٥٣ وانظر المهذب للشيرازي ٢/٢٣٣

٦- إحكـام الأحكـام شرح عمـدة الأحكام لابن دقيق العيد ١/١١

٧- مختصر سنـــن ابي داود للمنذري ٣/٣٥٣

٨- مسند الأمام أحمد ٢/٨٤

٩- انظـر سنن أبي داود ٢/٢١٠ مستـدرك الحاكم ٤/٤٨٦، مسنـد أحمد ٥/١٩٧

١٠- طـرح التثريب شرح التقـريب للعراقـي ٢/٢٢، انظر عمـدة القاري للعيني ١١/٣١٧

١١- أحكـام القـرآن لابن العـربي ٤٨٤/١ ومابعدها

١٢- الرسـالة التبـوكية لابن القيم ص ٢٤,٢٥

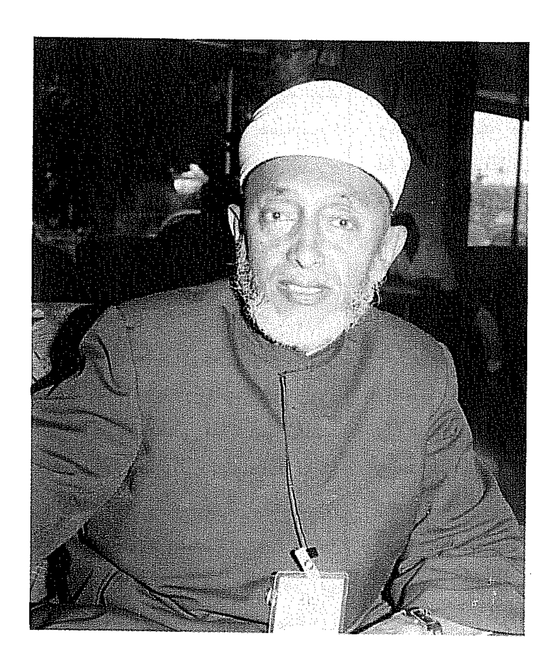
١٣- طـريق الهجــرتين لابن القيم ص ٧

١٤- طـرح التثـريب ٢/٣ جـامع العلـوم والحكم لابن رجب ص ٥، فتح المبين لشرح الأربعين ص ٥٤

١٥- جامع العلوم والحكم ص ١١

١٦- الفتـوحـات الـربـانيـة على الأذكار النووية ١/٥٨.

الهجرة تصرف شرعي لازم في حق من كانت مطلوبة منه قاصداً بذلك وجه الله تعالى وحده



أريتريا.. هي أحدث دول افريقيا استقلالا.. وأقدم المناطق الأفريقية معرفة بالاسلام، واعترافا بفضل تعاليم الدين الحنيف في هدايات البشر وارساء كافة الحقوق الانسانية المشروعة لهم.. ومنذ أن تعرف شعب أريتريا على الاسلام في العهد النبوي الشريف حافظ هذا الشعب المسلم على هويته العقائدية ولم تستطع الحقبات الاستعمارية أن تنال منه شيئا أو تستقطب أبناء هذا الشعب في نطاق الأيديولوجيات العقائدية المعادية للاسلام والمسلمين. لقد كانت هجرة المسلمين في العهد النبوي الشريف إلى الحبشة.. أعظم حدث في تاريخ القارة الافريقية.. وقد اهتم الخلفاء الراشدون بأريتريا.. حيث أوفد الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- قافلة اسلامية في عام ٢٠ هجرية.. لتبصير شعب اريتريا بحقائق الدين الاسلامي ونشر هداياته في التربة الافريقية.. فزادت رقعة الخصوبة الاسلامية في أفريقيا. لقد خاض شعب اريتريا جهادا عظيما دفاعا عن عقيدته.. ضد كل محاولات التشويه والاستيعاب والطمس.. ثم جاء استقلال اريتريا - في مايو ١٩٩٣ ميلادية - تتويجا لجهاد هذا الشعب وإزاحة لكل معاناة الغربة التي قضاها في النطاق الأثيوبي لمدة ٣٠ عاما. وقد التقت «الوعي الاسلامي» الشيخ الأمين عثمان الأمين مفتي اريتريا.. ليسلط الضوء على مسيرة المدّ الاسلامي في بلاده.. ولإظهار التغييرات التي أحدثها الاسلام في القارة الافريقية. فأكد أن الاسلام دعوة عالمية هادية تستهدف اصلاح المجتمعات البشرية.. كما تناول الحوار العديد من القضايا الاسلامية المهمة.

مفتي اريتريا لـ «الوعي الاسلامي»

الإسلام أحدث تغييراً جوهرياً في أفريقيا

مسلمو اريتريا حافظوا على هويتهم الاسلامية على الرغم من محاولات التسوية المتعددة

أجرى الحوار: محمود بيومي

● حول أهم ملامح التواجد الإسلامي في القارة الافريقية وفي اريتريا بخاصة وأثر ذلك على الأفارقة.. قال مفتي اريتريا:

الثابت تاريخيا ان القارة الافريقية هي أول قارة في العالم.. تعرفت على الاسلام منذ العقد النبوي الشريف.. حيث استقرت أول جالية مسلمة في الأرض الأفريقية عام ٦١٥ ميلادية - الذي يوافق العام الخامس للبعثة النبوية الشريفة - وامتدت اقامة هذه الجالية المسلمة في شرق افريقيا لمدة بلغت ستة عشر عاما.. والمؤكد تاريخيا أن المسلمين قاموا بالتعريف بالاسلام وشرح عقيدته السامية.. ومدى احترام الاسلام للأديان السماوية السابقة والاعتراف بجميع الأنبياء والرسل — عليهم السلام — كما لم يسجل التاريخ الأفريقي أدنى معارضة للتواجد الاسلامي في شرق افريقيا.. وقد أسس المسلمون الأول العديد من الكتاتيب القرآنية.. وأن المرأة المسلمة المهاجرة ساهمت في تحفيظ القرآن الكريم لبنات جنسها. وأضاف مفتي اريتريا: إن حلقات الدراسة وتحفيظ القرآن الكريم كانت تعقد في بيوت المسلمين المهاجرين.. وأن بعض الأفارقة قد انتظموا فيها للتعرف على حقائق الاسلام وقيمه وتعاليمه.. وكان ذلك بمثابة البذرة الأولى للتعليم التي زرعت في التربة الأفريقية في ذاك الوقت.. وقد أثبتت دراساتنا أن اريتريا والصومال والحبشة وبعض مناطق شرق افريقيا عرفت الاسلام

في حياة الرسول (ﷺ).. ولاشك أن الاسلام قد أحدث العديد من المتغيرات الأساسية في التاريخ الافريقي.. ويبدو اثر هذه المتغيرات بصورة جلية.. حيث انتشر الاسلام في كافة انحاء القارة الافريقية.. والخريطة العقائدية المعاصرة تضم واحات اسلامية كبيرة رغم المعوقات الناجمة عن آثار الحقبة الاستعمارية للقارة الافريقية..

الدعوة الإسلامية ومناهجها

● وسئل المفتي عن مناهج الدعوة الاسلامية في القارة الافريقية.. وما حققه الاسلام من مكاسب فقال:

■ إن منهج الدعوة الاسلامية في أفريقيا هو ذات المنهج النبوي الشريف.. الذي يتمثل في إيفاد الجاليات المسلمة وقوافل الدعاة للتعريف بالاسلام.. فالدول العربية والاسلامية توفد دعاتها إلى الأفارقة لتنويرهم بحقائق الدين الحنيف.. كما تساهم هذه الدول - وفي مقدمتها الكويت والمملكة العربية السعودية - في انشاء المراكز الاسلامية واهداء المكتبات ودعم مؤسسات الدعوة والتعليم في افريقيا.. كما أن الدبلوماسية الاسلامية تأسّست بالمنهج النبوي الشريف.. وتمثلت في ارسال السفراء لإبلاغ رسالة الاسلام إلى الحكام والشعوب.. وتقوم سفارات الدول العربية الاسلامية بدور مهم في صيانة حقوق الشعوب الافريقية.. ولقد أدت الدبلوماسية الاسلامية دوراً إيجابيا لصيانة حق شعب ارتيريا للحصول على استقلاله.

وأضاف ومن أهم معالم المنهج الدعوى الاسلامي.. عدم الاكراه في ابلاغ الدعوة.. لأن الاسلام في جوهره عرض لا فرض.. وأن القرآن الكريم وسيلة التنوير الهادية لكافة المجتمعات البشرية.. وقد ثبت أن حفظ القرآن الكريم هو الركيزة الاسلامية الأولى والأساسية لانتشار الاسلام في العالم.

الفتح الاسلامي ليس غزوا

● يحلو لخصوم الاسلام وأعداء عقيدته.. ترديد بعض الافتراءات والمزاعم الباطلة.. وهو أن الاسلام انتشر بالسيف.. فما ردكم على هذه الافتراءات المعادية؟

■ يجيبنا مفتي اريتريا قائلا: لاشك أن قائمة الافتراءات على الاسلام تكاد لا تنتهي.. لأن خصوم الاسلام لا يهدأ لهم بال الا باستمرارية هذه المزاعم الباطلة وترويجها.. وهذه المزاعم مفندة وكاذبة.. فقد انتشر الاسلام في شرق افريقيا وتوغل داخل هذه القارة بعيدا عن حملات الفتح الاسلامي.. ونحن نجد جاليات مسلمة كبيرة في الأمريكتين واستراليا ومناطق أخرى من آسيا لم تبلغها الفتوحات الاسلامية.. وإذا كان خصوم الاسلام يقصدون أن الاسلام انتشر - في شمال افريقيا ومنطقة التركستان والهند والأندلس - بالسيف. فإننا نؤكد ومعنا في هذا الأمر أبناء الشعوب المستقرة في هذه المناطق - أن الفتح الاسلامي لم يكن غزوا.. ففتح مصر مثلا لم يكن هدفه إجبار الشعب المصري على اعتناق الاسلام.. إنما كان هدفه فتح الطريق أمام الدعوة. كما أن الفتح الاسلامي لمنطقة التركستان - بآسيا الوسطى - اتخذ الطابع الاسلامي حيث عقد ملوك وأمراء هذه المنطقة معاهدات سلمية مع المسلمين.. وبالرغم من أفول سلطة الدولة الاسلامية هناك فقد بقي الاسلام واختارت شعوب هذه المناطق الاسلام دينا.. وعلى الرغم من شراسة الشيوعية في محاربة الأديان عموما والاسلام بصفة خاصة فقد بقي الرصيد من المسلمين حتى يومنا هذا كما نرى ذلك في الشيشان والبوسنة والهرسك.. أما الدولة الاسلامية في الأندلس فقد استفادت منها أوروبا وأقامت نهضة باهرة نتيجة الاحتكاك الحضاري في ذلك العهد.. والحمد لله تعالى إن الاسلام يعود من جديد إلى أسبانيا بعد خمسة قرون من انتهاء الحكم الإسلامي في الأندلس.

افريقيا واللغة العربية

● قلت لفضيلة المفتي.. اللغة العربية لغة ربانية رافقت مسيرة المد الاسلامي في كل مكان.. فما هي جهودكم في نشر اللغة القرآنية في بلادكم.. وما السبيل الأمثل لنشرها بين المسلمين في افريقيا؟

■ رد قائلا: لا شك أن اللغة العربية خلدها القرآن الكريم.. ولا جدال في أن نشر هذه اللغة بين المسلمين يوسع نطاق الترابط فيما بينهم. لذا يجب على جميع الدول العربية أن تبادر إلى المشاركة الفعالة في تعليم اللغة العربية للمسلمين من غير العرب.. ويمكن أن يتم ذلك عن طريق التوسع في تخصيص المنح الدراسية لأبناء المسلمين لدراسة علوم الاسلام واللغة العربية بالمعاهد والكليات الاسلامية.. كما أن على خريجي هذه الكليات مهمة نشر اللغة القرآنية بين المسلمين في بلادهم.. إلى جانب ارسال الدعاة والمعلمين إلى دول العالم لنشر اللغة العربية.. والعمل على دعم المدارس والمعاهد العربية التي تقام في هذه الدول.. كما يمكن وضع كتيبات لتعليم العربية لغير الناطقين بها.. لأن اللغة العربية هي المدخل الرئيسي لتفهم الدين الاسلامي الحنيف.. كما أنها لغة القرآن ولغة الحديث النبوي الشريف ولغة التراث الفقهي الخالد.. وقد أثبت الواقع الافريقي - من الناحية اللغوية - أن اللغات واللهجات الافريقية تضم العديد من مفردات اللغة العربية.. فنشر اللغة العربية من عوامل توحيد الأمة الاسلامية.

وأضاف: ونحن في اريتريا نتحدث

الاسلام ضم خريطة عقائدية جديدة ذات واحات اسلامية كبيرة ودعوة هادية لاصلاح المجتمعات البشرية.

اللغة العربية. على الرغم من كل محاولات تغريب اللسان.. فاللغة العربية هي اللغة السائدة في اريتريا.. إلى جانب لغة (التيجري) القومية وغيرها من اللهجات المتداولة بين القبائل.. وكان الحرص شديدا على انشاء المدارس العربية في معسكرات اللاجئين وقت جهادنا للحصول على استقلالنا..

أما اليوم فإننا ننشىء المزيد من المدارس والمعاهد الاسلامية والعربية في بلادنا ونحن نعمل بصفة دائمةعلى تعريب اللسان المسلم في اريتريا.. وإذا كان البعض — من خصوم الاسلام — مازالوا يرددون أن اللغة العربية قد تلاشت أو كادت تتلاشى من القادة الافارقة.. فنحن نؤكد لهم أن درجة إلمام الأفارقة بالعربية.. أكثر بكثير من درجة إلمام الغرب باللغة اللاتينية.. ويكفي أن أغلب اللغات الأفريقية استوردت أبجديتها من العربية.. حيث قامت منظمة (الايسيسكو) بوضع أبجديات عربية لبعض اللغات الافريقية.

الحفاظ على الهوية الاسلامية

● تعرض شعب اريتريا للاستعمار فترة طويلة.. فما أثر ذلك على الهوية الاسلامية؟

■ يقول مفتي ارتيريا: لقد حافظ شعب اريتريا على هويته العقائدية على الرغم من وقوعه في براثن المستعمر العربي منذ عام ١٨٨٢ميلادية.. حيث احتلت إيطاليا وبريطانيا وأثيوبيا بلادنا.. وقاوم الشعب المسلم في اريتريا كل محاولات إبعاده عن عقيدته الاسلامية ولغته القرآنية..

كما كانت هناك محاولات معادية لطمس معالم لغتنا (التجرينية) القومية.. فجذورنا الاسلامية متعمقة حيث عرفنا الاسلام قبل أن يعرف في المدينة المنورة.. وتأسست في بلادنا ممالك اسلامية انعشت مؤسسات الدعوة والتعليم الاسلامي. وكانت بلادنا عامرة بالمساجد ومعاهد التعليم.. ومع بداية العهد الاستعماري تم اغلاق أكثر من ٣٠٠ مسجد وعدد مماثل من المدارس الاسلامية ـ العربية.. كما وضع المستعمر القيود أمام تحركات الدعاة.. الا أن خريطة التعليم الاسلامي المعاصرة.. تشتمل على وجود مئات المدارس الاسلامية والخلاوي القرآنية والمكتبات الدينية.

جهاد شعب مسلم

● حصول اريتريا على استقلالها.. جاء نتيجة ثبات شعبها المسلم.. فهل يمكن تسليط دوائر الضوء على جهاد المسلمين في اريتريا؟

■ ان اعلان استقلال اريتريا جاء نتيجة لكفاح هذا الشعب المسلم منذ أكثر من قرن.. فقد خضعنا للاحتلال الايطالي منذ عام ١٨٨٢ ميلادية كما قلت.. ثم احتلت بريطانيا بلادنا عام١٩٤١ ميلادية.. إلى أن خضعنا لأثيوبيا في عام١٩٥٢ ميلادية.. حتى قررت ضم اريتريا إلى الأمبراطورية الأثيوبية.. لتصبح بلادنا الولاية رقم١٤ منذ ١٤نوفمبر عام١٩٦٢ ميلادية.. وقد تكونت في بلادنا أربع جبهات لتحرير البلاد.. وقد توجت الجهود باعلان استقلال اريتريا في مايو عام١٩٩٣ ميلادية.. بعد استفتاء الشعب على تقرير مصيره.. وجاء الاستقلال ليؤكد الهوية الاسلامية لشعب اريتريا.. وقد وقفت الدول العربية والاسلامية إلى جانبنا في جميع فترات جهادنا ضد المستعمر.. ونفض الاستقلال عن كاهل الشعب الأرتيري كابوسا شرسا من المعاناة والغربة.. في النطاق الأثيوبي.. حيث رفض شعبنا المسلم الانصهار في بوتقة دولة مجاورة لنا.

الشعب والتاريخ

● كانت اريتريا أول معبر للاسلام والعربية إلى افريقيا.. فما دورها المعاصر كجسر لانتقال الثقافة الاسلامية إلى القارة الافريقية؟

■ يجيب مفتي اريتريا: عرفت بلادنا بهذا الاسم منذ عام ١٨٩٠ ميلادية.. فكلمة (اريتريا) تعني البحر الأحمر وتنسب إليه في اللغتين اليونانية والرومانية القديمة.. واستقلال اريتريا جعل البحر الأحمر بحيرة عربية اسلامية.. ويمكن أن يؤدي موقع بلادنا الاستراتيجي دورا مهما. فاريتريا هي الموصل الجيد لحضارة الاسلام ولغته إلى القارة الافريقية.. فإطلالة اريتريا على البحر الأحمر من ناحية الجنوب جعل لها أهمية خاصة.. كما توجد ١٢٦ جزيرة في البحر الأحمر تابعة لنا.. ومساحة بلادنا تبلغ ١١٩ ألفا و٤٠٠ كيلو متر مربع ويبلغ عدد سكان اريتريا أكثر من أربعة ملايين ونصف المليون نسمة غالبيتهم من المسلمين.. هو في جوهره رصيد اسلامي أضيف إلى رصيد الأمة الاسلامية.. وتعود الجذور التاريخية لشعبنا إلى العرب.. الذين هاجروا إلى بلادنا قبل الميلاد واستمرت الهجرات العربية إلى اريتريا عبر التاريخ الاسلامي.. ويمكن القول: (إننا عرب تأفرقوا أو أفارقة تعربوا) بفضل الاسلام.

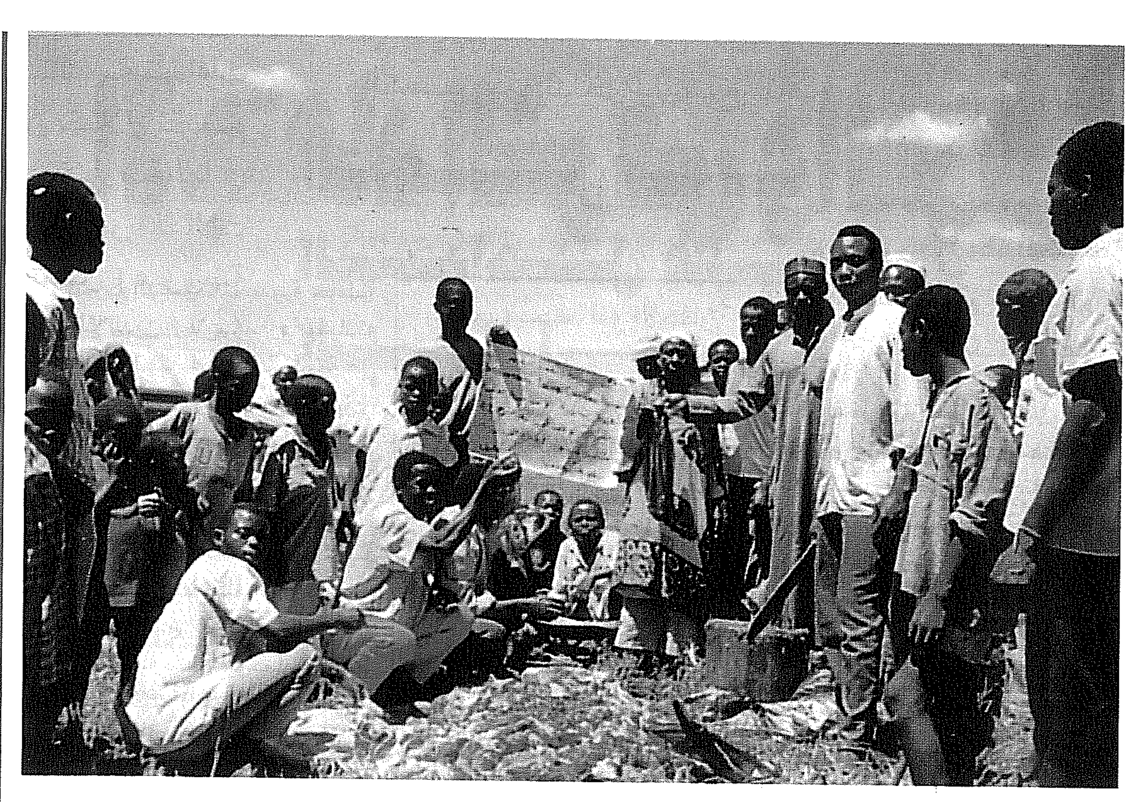
وأضاف: لقد توطنت الثقافة الاسلامية والعربية في قلوبنا وبلادنا.. ويمكن أن تؤدي بلادنا دورا إيجابيا مهما في نقل ثقافة الاسلام والعربية إلى شرق افريقيا وسائر البلدان الافريقية.. وتطهير القارة الافريقية من التلوث الفكري الذي تعاني منه.

نشرنا الاسلام في اثيوبيا

● عشتم في النطاق الأثيوبي

الإفتاء في الاسلام من أعظم الامور وأجلها قدراً، وأخطرها لو حاد عن الصواب

الشعب الاريتري المسلم رفض الانصهار في بوتقة دول الجوار ونجح في نشر الاسلام بها



أكثر من ثلاثين عاما.. فما أثر هذه الفترة على مسيرة الاسلام في كل من اريتريا واثيوبيا؟

■ يقول الشيخ الأمين عثمان الأمين: لقد كانت سياسة الدمج القهري لأريتريا في النطاق الأثيوبي وفقا للمنهج الرسمي.. تتطلب القضاء على الاسلام ومحاربة اللغة العربية وحتى اللغة التيجرينية وفرض اللغة الأمهرية.. ولكن موقف المسلمين في أثيوبيا سلك مسالك التأييد والحفاظ على هويتنا الاسلامية.. حيث آخى الاسلام بيننا.. وقد ساهم عدد لا بأس به من علماء الاسلام في أثيوبيا في تعليم أولادنا.. ونحن نطمئن إلى جهودهم الطيبة في هذا المجال.. كما كنا نساهم في تربية النشء المسلم الأثيوبي.. لا نفرق بين أولادنا وأولادهم.. وكانت علاقاتنا طيبة بقادة العمل الاسلامي في أثيوبيا.. وتجمعنا الآن المؤتمرات الاسلامية التي تعقد في بلدان القارة الافريقية وغيرها.. وقد صارحنا علماء الاسلام في أثيوبيا أننا نشرنا الاسلام في بلادهم.. حيث زادت أعداد المسلمين في أثيوبيا خلال مدة تبعيتنا للنطاق الأثيوبي بشكل واضح لم تشهده البلاد من قبل.

وأضاف: لقد قام المجلس الاسلامي الأثيوبي بإجراء احصاء — غير رسمي — لمعرفة اعداد المسلمين.. وقد وافاني الشيخ محمد أحمد سعيد رئيس هذا المجلس بنتائج هذا الاحصاء الذي يؤكد أن غالبية الشعب الأثيوبي يعتنق الاسلام.. وأن مستقبل الاسلام يبشر بالخير.. وهذا أمر نسر له دائما.. وقادة العمل في أثيوبيا سعداء لزيادة أعداد المسلمين في بلادهم.. وقد سجل تاريخ الجهاد الأريتري أن بعض جنود أثيوبيا ـ الذين كانوا يحاربوننا ـ قد اعتنقوا الاسلام وانضموا بأسلحتهم إلى صفوف المجاهدين.

الافتاء مسؤولية كبيرة

● سألت المفتي عن الدور الذي تقوم به دار الافتاء في اريتريا فقال:

■ تقوم دار الافتاء بدور مهم في تبصير المسلمين بأحكام دينهم الاسلامي الحنيف.. وذلك عن طريق الرد على استفسارات المسلمين فيما يتعلق ببيان موقف الاسلام من مختلف القضايا.. كما تقوم دار الافتاء بالاشراف على الدعاة والمعلمين بالمدارس والمعاهد الاسلامية.. ونعقد ندوات لنشر الوعي الديني.. ونقوم بتسيير القوافل الدينية إلى مختلف المناطق.. كما نشرف على تنظيم الاحتفالات الدينية المختلفة، ونعمل على ترشيد سلوك المسلمين حتى تتفق وهيبة الاحتفالات الدينية.. والشعب المسلم يتجاوب معنا ولا يقترف أعمالا منافية لتعاليم الدين الاسلامي ـ كما نشرف على إعداد البرامج الدينية في الاذاعة والتلفاز والمقالات التي تنشر بالصحف والمجلات.. للتأكد من خلوها من الأخطاء. وأضاف مفتي اريتريا: ان الافتاء في أمور الدين من أعظم الأمور وأجلّها.. لأن المستفتي يعمل بالفتوى الصادرة بشأنه.. لذا يجب أن يتوخى المفتي الدقة البالغة قبل أن يصدر فتواه.. وقد وضع فقهاء الاسلام شروطا متينة يجب أن تتوفر فيمن يتصدى للافتاء. ■

الاجتهاد الشرعي والعرفي

انتشرت الدعـوة المحمدية حاملة لواء هذا الدين الحنيف معرفة بمبادئه السامية واحكامه الالهية المبنية على العدل والمصلحة، وبعد العصر النبوي الذي بلـغ فيه الـرسول ــ صلى الله عليـه وسلم ــ الـرسـالـة واصل الصحابة والتابعون ومن بعدهم أداء الامانـة وورث العلماء المسؤولية فبينوا للأجيال الاحكام الشرعية التي جاء بها هذا الدين الحنيف الذي تكفل ربنا سبحانـه بحفظه وحمايته بحفظ دستوره الخالد (القرآن الكريم)، قال جل جلاله:﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾(الحجر:٩).

والأحكـام الشرعيـة يطـالب كل المكلفين عبر العصور بتطبيقهـا في كل مـواقف حيـاتهم وفي كل تصرفـاتهم سواء منهـا ماصـدر عن القلب او عن الجوارح، وبـذلك اصبحت معـرفـة مـايهم كل مكلف منهـا متعينـة على سبيل فرض العين، ومعـرفتها اجمالا فرض كفاية على الامة.

واستنبـاط هذه الاحكـام الشرعيـة من أدلتهـا ــ التفصيليـة القـرآنيـة والسنية وغيرها من الادلة التي أقرها القرآن ـ مـوكول إلى صنف من أعلام الشريعـة الإسـلاميـة هـم الفقهـاء المجتهـدون وقـد ازدهـر علم شرعي حـدد فيـه صنف آخر من أعـلامهـا المنهج الامثل لـلاجتهاد وضبطـوا له قـواعـد هي الادلـة الاجماليـة التي اصبـح المجتهـــد لايستغني عـن مراعاتها عنـد الاستنباط، وهذا العلم هو علم اصول الفقه.

ودلالـة الاجتهـاد على استنبـاط الاحكـام الشرعية، هي احدى دلالات هـذه العبـارة التي هي من العبـارات العـربيـة التي اودعتهـا ثقـافتنـا الاسلاميـة مفاهيم شرعيـة اصبحت بها ذات معانٍ اصطـلاحية زائدة عن

بقلم : محمد أبو الأجفان

المعنى اللغـــــوي الاصلي، وكثيرا مـايكـون للمعنـى اللغـوي صلـة بـالمعنى الاصطـلاحي فماالمعـاني التي تؤديها عبارة (اجتهاد)؟

معاني الاجتهاد

إن المعنـى اللغـــــوي الأصلي للاجتهاد اوسع وأعم من كل معنى اصطلاحي تحمله هذه العبارة:

ففي اللغــة: الاجتهـــاد (بــذل الوسع)(١).

و(هو عبارة عن استفراغ الوسع في أي فعل كان) (٢).

وقال الآمدي في معناه اللغـوي(استفراغ في تحقيق أمـر من الامور مستلـزم للكلفـة والمشقـة. ولهذا يقال: اجتهد فلان في حمل (البزارة ولايقـــال: اجتهـــد في حمل خردلة)(٣)

واهتم علماء اصـول الفقه كثيراً بـــالاجتهـــاد في مجال استنبـــاط الاحكام الشرعيـة العملية فميـزوه عن الاجتهـــاد في مجال العقيـــدة، وسمـــوا الاخير بـــالاجتهـــاد في العقليـات (٤) ولم يقـــر جمهـــور العلماء الخطأ فيه بل ذهبوا الى (ان الاثم غير محطوط عـن مخالف ملة الإسـلام سـواء نظـر وعجـز عن معرفـة الحق أم لم ينظر) ولهم من الأدلة مايدعم اتجاههم (٥) .

ومن التعـاريف الاصطـلاحيـة للاجتهاد نذكر مايلي:

– استفـــراغ الفقيـــه الـــوسع ليحصل له ظن بحكم شرعي .(٦)

– استفراغ الـوسع في النظر فيما لا يلحقه فيه لـوم مع استفراغ الوسع فيه تقديـره: استفراغ الفقيه من حيث كونه فقيه الوسع.

قال الفخر الرازي: وهذا سبيل مسائل الفـروع ولذلك تسمـى هذه المسـائل بالاجتهاد والناظر فيها مجتهد (٧) والفقيه من صـار الفقـــه ملكـة لـــه وسجية وتهيأ لمعرفة الاحكام الشرعية من مصادرها(٨)

– قـال الآمـدي أمـــا في اصطـلاح الاصـوليين فمخصـوص بـاستفـراغ الوسع في طلب الظن بشيء من الاحكام الشرعيـة على وجـــه يحس من النفس العجز عن المزيد فيه.

وقـد أخرج هـذا التعريف الاحكـام القطعيـة والاجتهـاد في المحسـات وفي المعقـولات واجتهـــاد المقصر الـــذي في إمكانه ان يزيد فلا يفعل (٩)

فالمقصود بهذا المعنى الاصطلاحي الاجتهـاد في الفـــروع الفقهيـة وكلما اطلقت كلمة« الاجتهاد» من غير تقييد انصرفت الى هـــــذا المعنـــى عنـــد الاصوليين، وهـو الموسوم بـالاجتهاد الشرعي.

والاجتهـاد الشرعي قصره جمهـــور الاصوليين على استفراغ الجهد في درك الاحكـام الشرعيـة باستنبـاطهـا من أدلتها التي هي مصادر الشريعة ولهذا فقد انتقد الجمال الاسنوي«٧٧٢» حد الـرازي سـالف الـذكـر لانـه لايمنع دخـول الاجتهـاد في العلوم اللغـويـة والعقلية والحسية وفي الامور العرفية (١٠).

والاجتهـــاد الشرعـي ضبط علماء الاصـول شروطـا لـلـوصـول الى مـراتبـه(١١) تقتضي ألا يتجـرأ على خـوض مجالـه إلا ذوو الثقـافـــة الاسلاميـة المتينة التـي تهيء القدرة على الاستنباط وتجعـل الفقيه مـدركاً لمقاصد الشريعة.

كل المكلفين يطالبون بتطبيق الأحكام الشرعية في كل مواقفهم وبكل الوسائل

الفقيه من صار الفقه ملكة له وسجية ومهيأ لمعرفة الاحكام الشرعية

ولما كان المجتهد ينهض بمسؤولية التوقيع عن رب العالمين، واعظم بها من مهمة جسيمة، كان الحرص على الشروط الخلقية والعلمية (١٢) التي يجب ان تتوفر فيه حتى لايضل ويضل.

هذا وقد وسع ابو بكر الرازي مفهوم الاجتهاد الشرعي وجعله ثلاثة انواع احدها: يطابق المعنى السالف وسماه بالاستدلال بالاصول.

وثانيها: القياس المعهود

وثالثها: مانعني به الاجتهاد العرفي كما سنوضحه

ونص أبي بكر الرازي:

اسم الاجتهاد يقع في الشرع على ثلاثة معان:

احدها: القياس الشرعي لان العلة لما لم تكن موجبة الحكم لجواز وجودها خالية منه لم يوجب ذلك العلم بالمطلوب فلذلك كان طريقه الاجتهاد.

والثاني: مايغلب في الظن من غير علة كالاجتهاد في المياه والوقت والقبلة وتقويم المتلفات وجزاء الصيد ومهر المثل والمتعة والنفقة وغير ذلك.

والثالث: الاستدلال بالاصول (١٣).

الاجتهاد العام و الخاص

إن الاحكام الشرعية المستنبطة من أدلتها بالاجتهاد ينبغي ان يقوم المكلفون بتطبيقها ويستدعي تطبيقها اجتهادا من نوع آخر سمي بالاجتهاد العرفي وهو النوع الثاني في نص ابي بكر الرازي السالف ولتمييز النوعين سمى الشيخ عبد الرزاق عفيفي اجتهاد الاستنباط بالخاص واجتهاد التطبيق بالعام فقال- الاجتهاد قسمان: عام وخاص فالعام بذل الجهد في تطبيق احكام الشريعة في حياتنا العملية ويكون من المجتهد والمقلد.. والخاص بذل الجهد في استنباط الاحكام من الادلة وهذه وظيفة المجتهد المطلق (١٤).

الاجتهاد العرفي عند الماوردي

وممن عبر عن هذا الاجتهاد العام بالاجتهاد العرفي ابو الحسن الماوردي(٤٥٠) فهو يقول في معرض بيان وظائف المحتسب «يجتهد المحتسب رأيه فيما يضر ومالم يضر لانه من الاجتهاد العرفي دون الشرعي»(١٥)

ويقول ايضا:« إذا كان من أرباب المواشي من يستعملها فيما لا تطيق الدوام عليه انكره المحتسب عليه ومنعه منه.. فإن ادعى المالك احتمال البهيمة لما يستعملها فيه جاز للمحتسب ان ينظر فيه لانه وان افتقر الى اجتهاد فهو عرفي يرجع فيه الى عرف الناس وعاداتهم وليس باجتهاد شرعي والمحتسب لايمتنع من اجتهاد العرف، وان امتنع من اجتهاد الشرع (١٦)

فالاجتهاد العرفي يعني تطبيق الكلي على جزئياته.

وكل حكم شرعي كان ثمرة عملية الاجتهاد هو كلي تتدرج تحته جزئيات هي الصور التي يتضمنها واقع حياة الناس وتطبيق الحكم الشرعي الكلي على جزئيات الواقع انما يكون بفضل الاجتهاد الموسوم بالعرفي.

تميز الاجتهاد الشرعي عن العرفي

بعض الأصوليين اعتبر الاجتهاد العرفي شرعيا، ومنه ابو بكر الرزاي كما يفهم من كلامه السالف.

ولعل اصحاب هذا المنهج يراعون ان هذا الاجتهاد بأنواعه متعلق بالحكم الشرعي بصفة عامة سواء منه ماتناول الاستنباط بطرقه المختلفة او ماتناول الجزئيات لتعيين ماينطبق عليه الحكم منها.

وبعض العلماء يميل الى تمييز كل نوع عن الآخر حتى ينحصر الشرعي فيما تعلق بالاستنباط للفروع المقتضي لبذل الجهد والطاقة، والاستعداد الفكري لذلك ومن هؤلاء رأينا الامامين الماوردي والاسنوي اللذين يعتبران ان الحد الاصطلاحي للاجتهاد إذا لم يمنع الاجتهاد في الامور العرفية وفي قيم المتلفات واروش الجنايات وجهة القبلة وطهارة الاواني والثياب يكون حدا فاسدا(١٧) لايعتد به لعدم ضبطه للمعنى الاصلي ضبطا محكما.

وميل الماوردي الى التمييز بين النوعين يبرره حرصه على ابراز عمل المحتسب وماتقتضيه خطته من الاجتهاد المتعلق بأمور العرف حتى تتجلى صور المنكرات في الواقع فينهى عنها ويقاومها ويعاقب عليها ويجنب المجتمع آثارها السيئة، وذلك يتطلب نظرا وتأملا.

يقول الماوردي عن المحتسب« إن له اجتهاد رأيه فيما تعلق بالعرف دون الشرع كالمقاعد في الاسواق واخراج الاجنحة فيها وينكر من ذلك مأداه اجتهاده اليه (١٨) أي مأداه اجتهاده العرفي إلى انه منكر.

موازنة بين الشرعي و العرفي

لئن كان النوعان يتعلقان بالاحكام الشرعية الفرعية ويقتضيان نظراً وحركة ذهنية وإعمالا للعقل فإن هناك مايميز بينهما ويتجلى ذلك فيما يلي:

الاجتهاد في درك الاحكام: يعتمد على الرجوع الى الادلة والمصادر الشرعية والعرفي : لايستدعي ذلك بل يشتغل صاحبه بالواقع.

قال الماوردي:«الفرق بين الاجتهادين أن الاجتهاد الشرعي ماروعي فيه اصل ثبت حكمه بالشرع، والاجتهاد العرفي ماروعي فيه اصل

ثبت حكمه بالعرف»(١٩)

اجتهاد درك الاحكام يثمر فروعا فقهية تثري علم الفقه، وهو اقرب الى المستوى النظري واما العرفي فإنه ييسر تطبيق الفروع في واقع الناس.

اجتهاد درك الاحكام يقتضي شروطا لابد من توفرها في المجتهد كما سبق ولايقتضي العرفي تلك الشروط العلمية وقد يتطلب شروطا اخرى حسب المجال الذي يتناوله هذا الاجتهاد، ولهذا كان الاول خاصا بطبقة المجتهدين ،وكان الثاني في متناولهم وفي متناول غيرهم من المقلدين، وقد يقتضي الموضوع ان يكونوا من اهل الخبرة والبصر. وبناء على هذه الفروق نجم فرق آخر، وهو ماتقرر باتفاق من عدم تصور الاجتهاد العرفي منقطعا بينما جرى اختلاف الاصوليين في امكان انقطاع الاجتهاد الآخر فذهب الجمهور الى جواز خلو عصرما منه، وأنكر ذلك الحنابلة ولكل ادلته. ومراعاة لفكرة انقطاع احدهما دون تصور انقطاع الآخر جاء تقسيم الإمام الشاطبي للاجتهاد الى ضربين (٢٠) اكد في الضرب الذي يحتمل انقطاعه على شروط الاجتهاد وخاصة منها إدراك مقاصد الشريعة، ونبه الى عدم افتقار الضرب الثاني الى المقاصد حيث قال: «قد يتعلق الاجتهاد بتحقيق المناط فلا يفتقر في ذلك الى العلم بمقاصد الشارع كما انه لايفتقر فيه الى معرفة علم العربية لان المقصود من هذا الاجتهاد انما هو العلم بالموضوع على ماهو عليه، وانما يفتقر فيه الى العلم بما لا يعرف ذلك الموضوع إلا به، من حيث قصدت المعرفة به، فلا بد ان يكون المجتهد عارفا ومجتهدا من تلك الجهة التي ينظر فيها ليتنزل الحكم الشرعي على وفق ذلك المقتضى»(٢١).

إن ديننا الاسلامي دين عام شامل لجميع جوانب الحياة يجعل لها احكاما شرعية يوضحها المجتهدون ليطبقها كل المكلفين ومراعاة لمبدأ التيسير لم يوجب الاسلام الاجتهاد الشرعي عليهم جميعا، بل جعله فرض كفاية يتولاه القادرون عليه منهم، فيتفقهون ويؤدون امانة البيان والتبليغ قال تعالى:﴿فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون﴾(التوبة:١٢٢).

وعند تطبيق الاحكام الشرعية يحتاج المكلفون الى اجتهاد يكون في متناولهم ولهم هو الاجتهاد العرفي الذي يتاح خوض مجاله بالعقل والخبرة والتجربة.

ومع تقدم العلوم وثراء التجارب وتطور الحياة اصبح الاجتهاد العرفي -في بعض المجالات -يتطلب ثقافة خاصة متسعة وتأكدت حاجة الفقيه المجتهد اجتهادا شرعيا الى اعتماد نتائجه ومراعاتها، ويقتضي ذلك من المجتهد الشرعي تفتحا على مختلف الاختصاصات ومشاركة في بعض العلوم العصرية وإلماما بالواقع ومايجري فيه واطلاعا على الاحداث ومواكبة للتطور، ومعايشة للتغير الاجتماعي تثري خبرته وتتيح له النقد والتمحيص وكل ذلك لايغني المجتهد الفقيه عن الاستعانة بذوي البصروالخبرة عندما يطرق باجتهاده مجالاتهم ذات التخصص الضيق لتعذر احاطته بها مع سرعة التقدم في الميدان العلمي.

وهكذا يكون الاجتهاد العرفي سندا للاجتهاد الشرعي، الذي يثمر احكاما لاغنى في تطبيقها عن العودة الى الاجتهاد العرفي المراعي لواقع الناس، وفي ذلك كله مايؤكد مدى صلة الاسلام الوثيقة بالواقع وارتباطه بحياة الناس وتيار المجتمع واحداثه المتجددة. ■

الهوامش

١- الجرجاني، التعريفات: ٨- الدار التونسية للنشر تونس ١٩٧١.

٢- الفخر الرازي، المحصول: ٢/٣/٧- جامعة ابن سعود ١٩٨١

٣- إحكام الأحكام: ٤/١٦٢- ط١ مؤسسة النور

٤- هكذا كانوا يسمون الاجتهاد في شؤون العقيدة أما اليوم فقد اصبح الاجتهاد في العقليات يعني تناول المجالات العقلية بالنظر والتأمل والتفكير والتحليل، وهذا المعنى المتداول اليوم أقرب الى اصل المعنى اللغوي للاجتهاد الذي يستدعي جهداً ماديا أو ذهنيا.

٥- الآمدي ،الاحكام :٤/١٧٨و١٧٩

٦- الجرجاني، التعريفات: ٨

٧- المحصول :٢/٣/٧و٨

٨- طه جابر علوان في تعليقه على المحصول ٢/٣/٨ وهو يحيل على جمع الجوامع وشرحه للجلال:٤/٢٤٢.

٩- إحكام الأحكام: ٤/١٦٢

١٠- نهاية السول: ٣/١٩٢- مطبعة صبيح، مصر ١٩٥٣

١١- في أعلى مراتبه المجتهد المطلق المؤسس للمذهب، ودونها مراتب كمرتبة المجتهد المقيد بأصول إمام مطلق الاجتهاد. وهناك مرتبة الاجتهاد الكلي التي تتيح الاجتهاد في مختلف الفروع مهما كان موضوعها، ودونها مرتبة الاجتهاد الجزئي التي يقتصر فيها المجتهد على موضوع معين كالمناسك.

١٢- من المصادر التي بسطت الكلام عن شروط المجتهد:

- المحصول ٢/٣/٣٠ ومابعدها.
- نهاية السول للاسنوي، ومناهج العقول للبدخشي:٣/١٩٩ ومابعدها
- البحر المحيط للزركشي:٦/١٩٩ ومابعدها وزارة الاوقاف بالكويت ١٩٩٢
- شرح تنقيح الفصول للقرافي :٢/١٩٠ ومابعدها - النهضة تونس-
- الموافقات للشاطبي:٤/١٠٥
- نشر البنود على مراقي السعود للشنقيطي:٢/٣١٦-ط صندوق احياء التراث الاسلامي ،المغرب.

١٣- الزركشي البحر المحيط:٦/١٩٧و١٩٨

١٤- إحكام الأحكام: ٤/٢٣٣ تعليق رقم ٢- والمعنى مكرر عنده في ٤/٢٢١ - تعليق رقم٣

١٥- الاحكام السلطانية: ٢٥٨- الحلبي مصر ١٩٦٦.

١٦- المصدر نفسه ٢٥٧

١٧- نهاية السول:٣/١٩٢

١٨- الاحكام السلطانية: ٢٤٠

١٩- المصدر نفسه :٢٥٨

٢٠- الموافقات :٤/٨٩

٢١- المصدر نفسه: ٤/١٦٥

أخلاقيات التعامل الاقتصادي في الإسلام

إن أحكام الشريعة الإسلامية في مختلف مرافق الحياة البشرية مرتبطة مع بعضها البعض، حيث تشكل وحدة متكاملة، تنبثق عن أصل واحد هو العقيدة الإسلامية

وبهذا يتبيّن لنا أن أحكام الاقتصاد الإسلامي متصلة بالأخلاق الإسلامية اتصالاً عضوياً. وبالمثل فان الأخلاق لا تنفك عن عقيدة التوحيد.

ومن هنا نلاحظ أن أوجه ارتباط الأخلاق الإسلامية بالاقتصاد يتجلى في ذلك التلاحم بينها وبين دعائم الاقتصاد وأهدافه.

ويتضح ذلك من خلال عرض نماذج من التعاملات الاقتصادية في الإسلام، والأخلاقيات التي ينبغي الأخذ بها، مثل:

١) التسامح والتساهل: من أخلاق الإسلام التسامح بوجه عام، والتسامح في المعاملات الاقتصادية بوجه خاص، ويتمثل هذا التسامح في أمور متعددة منها:

أ ـ السماحة في البيع والشراء والمطالبة بالدّين، قال عليه الصلاة والسلام: «رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع وإذا اشترى وإذا اقتضى...» رواه البخاري.

ب ـ إنظار المدين المعسر، عملاً بقوله تعالى: ﴿وإن كان ذو عُسْرة فنظرة إلى ميسرة﴾ البقرة/ ٢٨٠.

ج ـ إقالة العقد، أي الاستجابة إلى فسخه إذا رغب المشتري ذلك لظهور عدم احتياجه إلى المعقود عليه مثلا، يقول صلى الله عليه وسلم: «من أقال مسلما أقال الله عثرته» رواه أبو داود.

٢) الصدق والأمانة: وهما صفتان من صفات المؤمن بوجه عام، ومن صفات الذي يعمل في الميدان الاقتصادي بوجه خاص، ولا يخفى ما لهاتين الصفتين من جلب الزبائن على المتحلي بهما، وغرس الثقة به في نفوس المتعاملين معه، ولذلك امتدح رسول الله الاقتصادي ورجل الأعمال الذي يتصف بهاتين الصفتين، فقال عليه الصلاة

بقلم: زيد بن محمد الرماني

والسلام «التاجر الأمين الصادق مع النبيين والصديقين والشهداء» رواه الترمذي.

٣) عدم الحلف: الأصل أن الأيمان شرعت لإنهاء الخصومات بتأكيد وقوع تصرف أو نفيه، ولا يجوز الحلف في غير هذه المواطن. وبناء على ذلك فليس الحلف أداة للكسب وترويج البضائع وإقناع المشتري بها، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: «إياكم وكثرة الحلف في البيع، فإنه ينفق ثم يمحق» رواه مسلم.

٤) إتقان العمل: ربى الإسلام أتباعه على إتقان العمل والإخلاص فيه، حتى أصبح الإتقان خلقاً من أخلاق المسلم، حيث يقول عليه الصلاة والسلام «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه» رواه البيهقي. ولا يخفى ما في الإتقان للأعمال من تقدم اقتصادي.

٥) النصيحة: أفاضت السنة النبوية في بيان ضرورة أن ينصح المسلم أخاه، ويبين له ما يراه عند إتمام الصفقة، وفي كل الأمور، من عيب أو مزية، من كساد أو رواج، حتى تنبني المعاملات والعلاقات على أسس ثابتة سليمة معيارها معرفة الحقيقة وإعمال الفكر وبلوغ الاختيار غايته والوصول إلى حقيقة الرضا، قال صلى الله عليه وسلم: «الدين النصيحة» رواه مسلم، النصيحة لله ولكتابه عزّ وجل ولرسوله الكريم، ولأئمة المسلمين وعامتهم، في جميع المعاملات.

٦) النهي عن بخس الكيل والميزان: فقد روى ابن عباس رضي الله عنهما قال «لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً، فأنزل الله عزّ وجلّ ﴿ويل للمطففين﴾، فأحسنوا الكيل بعد ذلك» رواه ابن ماجة.

٧) ضغط تكاليف الإنتاج: لما كانت السلعة المنتجة يحتاج إليها الغني والفقير والأرملة والمسكين، فإنها يجب أن تقدم إليهم بأرخص الأسعار، ولا يمكن ذلك إلا بخفض تكاليف الإنتاج، ولذلك وجهنا الإسلام إلى الاستغناء عما يمكن الاستغناء عنه من النفقات الإنتاجية، والاستغناء عن كل ما يؤدي إلى إغلاء الأسعار على حساب المستهلك، ولذلك:

أ ـ حرّم الاحتكار، لأنه يؤدي إلى إغلاء الأسعار.

ب ـ كَره السمسرة، وفضل أن يتم التبادل من بيع وشراء ونحوهما بين المنتج والمستهلك مباشرة، ولذلك قال عليه الصلاة والسلام: «لايبع حاضر لباد» رواه مسلم أي لا يكون له سمساراً.

ج ـ كره أن يتخذ المرء نفسه تاجراً وسطاً دون حاجة لذلك، لأن ذلك يغلي السعر على المستهلك، فقد قال صلى الله عليه وسلم: «لا تلقوا الركبان» رواه البخاري ومسلم. أي لا تخرجوا إلى مداخل المدن لتشتروا السلع من جلابها ثم تأتون بها السوق لتبيعوها فيه.

وبهذا العرض، يتبين لنا مدى ارتباط الاقتصاد بالأخلاق الإسلامية، وهذا عكس ما فعلته الاقتصاديات الوضعية، حيث جردت الاقتصاد من الأخلاق، بحجة أن التعامل الاقتصادي تعامل مادي محض محكوم بنظم وقواعد تحدده وتفرضه على الجميع، فلا علاقة للاقتصاد بالأخلاق، وإنما صلة الأخلاق يجب أن تتوافر بين الأفراد في صلاتهم الاجتماعية.

وهذه الفلسفة الفكرية القائمة على الفصل بين الأخلاق والاقتصاد في الفكر الوضعي، بدت تهتزّ أركانها على أيدي بعض المفكرين الاقتصاديين، حيث بدأت أصواتهم ترتفع مطالبة بوجوب إخضاع الاقتصاد إلى المعايير والأحكام والمثل الأخلاقية ■

الحياء خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع التقصير في حق ذي الحق

الإسلام والتربية العقلية

بقلم / د. محمد السيد المليجي

التربية العقلية هي الوسيلة التي تساعد على كشف وتنقيح وبلورة استعدادات الفرد ومواهبه

تناول الإسلام التربية على أنها الوسيلة الأساسية للكشف عن الفرد وامكاناته وطاقاته وقدراته ومواهبه وميوله الجسمية والعقلية والروحية.

وقد كان لهذا التناول دوره المؤثر على الفرد العربي بصفة خاصة، وكذا الفرد الغربي بصفة عامة، بل تعدى ذلك إلى المجتمع البشري كله. فكان العقل البشري - قبل مجيء الإسلام - يتصف بالضياع والشتات والتمزق، والتخلف العقائدي والمادي، بالإضافة إلى الانحراف في السلوك والممارسات، ومن هنا فقد كانت مهمة الإسلام (أبعد من أن تقتصر على جانب واحد من الإنسان العربي، بل إن المهمة أشمل وأوفى، حيث جاء الإسلام ليهز هذا الكيان البشري ومن خلال أهم ما فيه).(١) ولعل أهم ما في هذا الكيان العقل والوجدان، وذلك لكي يغير سلوكه ويوجه تصرفاته.

ويمكن القول أن أدوات البحث العلمي التي تتمتع بدقة التحري والبحث عن مصداقية الباحث في وجهة النظر التي يميل إليها، لا يتسع لها المقام لكي تناقش الجوانب التربوية التي أضافها الإسلام على الشخصية.

ومن هنا كان اختيارنا لأحد هذه الجوانب، وهو جانب التربية العقلية لنبين - بعض إسهامات الإسلام في هذا الجانب.

وبداية نعرف التربية العقلية بأنها الوسيلة التي (تساعد على كشف وتنقيح وبلورة استعدادات الفرد ومواهبه العقلية وعلى تنميتها وتهيئة فرص التدريب والممارسة العملية لها، حتى تصبح قدرات ومهارات فعلية)(٢) ولكي تصبح التربية العقلية قدرات ومهارات فعلية لابد لها من حافز يخرجها من حيز العلم والمعرفة إلى تجربة عملية ينتفع بها الفرد والمجتمع بأسره.

كما أكسب الإسلام التربية العقلية هذا الحافز عندما فرق بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون، فقال تعالى: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ [الزمر/٩].

وقوله تعالى: ﴿إنما يخشى الله من عباده العلماء﴾ [فاطر/٢٨].

وقول رسول الله ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب».(٣)

وقوله ﷺ: «من سلك طريقا يبتغي فيه علما، سهل الله له طريقا إلى الجنة».(٤)

فالجزاء الذي بينه كل من الكتاب والسنة من أهم الحوافز والأسباب التي تحث الإنسان على ترجمة ما يلم به من علم ومعرفة.

فإن علم إنسان ما أن الفائدة التي تعود عليه من اجتهاده في تحصيل العلم والمعرفة مدخرة له عند ربه، دفعه ذلك إلى المزيد من طلب العلم وتحمل صعوباته ومشقاته، لأن النفع لم يتوقف عند اتساع رقعة الفهم وزيادة المعلومات، وإنما تعدى إلى جزاء إلهي يؤكد أن الخير الذي يكسبه الإنسان لنفسه يثاب عليه من ربه، ويضاعف له الجزاء إن قدم هذا الإنسان الخير لغيره من الناس.

وقد حث الإسلام على نشر العلم وتبليغه إلى الناس جميعا ومن أهم الأسس التي وسعت نطاق التربية العقلية وزادت من رقعتها. ومما أورده ابن خلدون في (المقدمة) أن أبناء الأمصار الإسلامية كانوا قديما - يقصرون تعليم أبنائهم على القرآن الكريم، لما فيه من أسس وقواعد تربوية صحيحة، تشتمل على الجوانب العقلية والأخلاقية والوجدانية وغيرها من الجوانب الأخرى.

فيقول في مقدمته (اعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار الدين أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم، لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائد من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث، وصار القرآن أصل التعليم الذي يبني عليه ما يحصل بعد من الملكات وسبب ذلك أن التعليم في الصغر أشد رسوخا. وهو أصل لما بعده لأن السابق الأول للقلوب كالأساسي للملكات، وعلى حسب الأساسي وأساليبه يكون حال من ينبني عليه)(٥).

ولعل ما دلنا عليه ابن خلدون في مقدمته، يكشف به السبب الذي كان من وراء ترعرع الحضارة الإسلامية ردحا من الزمان.

فعن طريق التربية العقلية التي استقاها الفرد المسلم من قرآنه وسنة رسوله، استطاع أن ينمي ذكاءه العام، وينمي ميوله وقدراته ومواهبه العقلية، وأصبح بذلك أقدر على التعليم الصحيح وعلى إدراك العلاقات الحسية والمجردة على السواء، وعلى حل مشاكل الحياة التي تواجهه، وعلى الفهم الواعي الصحيح وعلى الابداع والابتكار، فصنع حضارة تليدة، استطاعت أن تغرس الأسس التربوية

الصحيحة التي صاغت الشخصية الإسلامية الواعية، ومن ثم بزغت بذور الحضارة الإسلامية التي ظلت عدة قرون تنشر العلم وتبث الثقافات والأيديولوجيات المختلفة إلى شعوب العالم الغربي الذي يحاول أن يطوي صفحات النور التي سطرتها الحضارة الإسلامية في سجل التاريخ.

ومما يلتقى عنده العقلاء والمنصفون من علماء هذه الأمة - الأمة الإسلامية - أنه لن تبعث أمجاد هذه الحضارة، إلا إذا استقت جذورها من ينابيع الدستور الإسلامي الخالد (الكتاب والسنة) وهو الدستور الذي يكسب من يأخذ به مقومات وأسس الشخصية السوية التي تصنع المجد وتقدم الوسائل التي تكوِّن الحضارات.

إسهامات الإسلام في التربية العقلية

ومن الجدير بالذكر إلقاء الضوء على أهم الإسهامات التي قدمها الإسلام لجانب التربية العقلية، كان لها الدور المؤثر في إذكائها وتنميتها، ومنها:

١- وحدة العقيدة:

يجمع علماء النفس والمتخصصون في طريق البحث وجوانب التربية المختلفة (أن العقل البشري لا ينتج إذا كان صاحبه في تيه وضياع اعتقادي ولن يقدر عقل مهما أوتى من فطنة أن يعمل ويبدع ويعطي وهو يتخبط في التيه).(٦) ولذا فقد بدأ الإسلام في إرساء قواعد التربية العقلية من العقيدة وذلك بطرح التساؤلات على هذا العقل حول طبيعة الإله والآلهة التي عبدها الإنسان قبيل مجيئه، وحول طبيعة هذا الإله أو الآلهة التي يعبدها وقيمتها وجدواها، لكي يستوقف العقل عندها ليناقشها من جديد.

ومن الآيات التي تدل على ذلك، قوله تعالى: ﴿ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون﴾ [الانبياء/٥٢]. وقال جل شأنه على لسان سيدنا ابراهيم عليه السلام حين سخر من هذه الآلهة وهدم بنيانها، إلا كبيرا لهم.. فقال تعالى: ﴿قال بل فعله كبيرهم هذا فسألوهم إن كانوا ينطقون﴾ [الأنبياء/٦٣].

وهو سؤال منطقي يوجهه القرآن المجيد، من أجل أن يحث العقل على التعرف على كنه هذه التماثيل. وعندما أقر العقل بفقدان الفاعلية والقيمة التي تتصف بها هذه التماثيل، عاب على أصحابها وسخر منهم وأنكر عليهم هذا بقوله عز وجل: ﴿أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم﴾ [الأنبياء/٦٦].

وبعد هذه التساؤلات التي تفضح واقع الآلهة وطبيعتها، يقود الإنسان، إلى معرفة الجزاء الذي يناله إذا أصر على غيه واستمر في ضلاله، فقال تعالى ﴿إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون﴾ [الانبياء/٩٨].

ولعل ذلك إنذار يخيف به القرآن أصحاب الغي والضلال، حتى تستقيم نفوسهم وتعود إلى الحق، فإن كثيرا من النفوس لا تستقيم إلا على الخوف.

ثم يضيف الإسلام بعداً جديداً في تزكية العقل، وتنمية التربية العقلية عند الإنسان، حيث حدد له العلاقات في الكون، وأنه سبحانه هو الذي تعود إليه جميع المخلوقات، كما دعاه إلى النظر في هذه المخلوقات، فقال تعالى: ﴿قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق﴾ [العنكبوت/٢٠].

كذلك قدم الإسلام للعقل ما يبرهن به على كمال العقيدة وصحتها، فعرفه نفسه وطبيعتها وسبل تزكيتها وتنقيتها حتى يتسنى للعقل الاهتداء إلى ضروب جديدة من الابداع من خلال العقيدة الحقة.

٢- الحث على طلب العلم

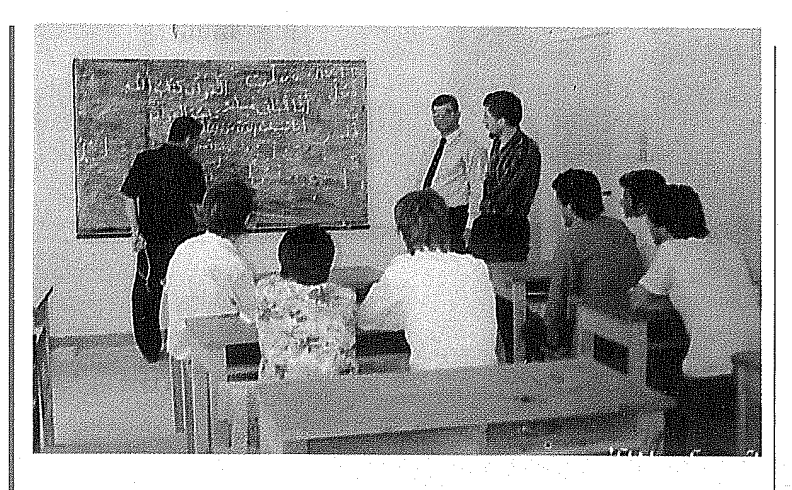
تعددت الآيات والأحاديث التي تحث المسلم على طلب العلم والصبر على تعلمه، واحترام وتقدير المعلم. ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات﴾ [المجادلة/١١].

وقوله جل شأنه: ﴿قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ [الزمر/٩].

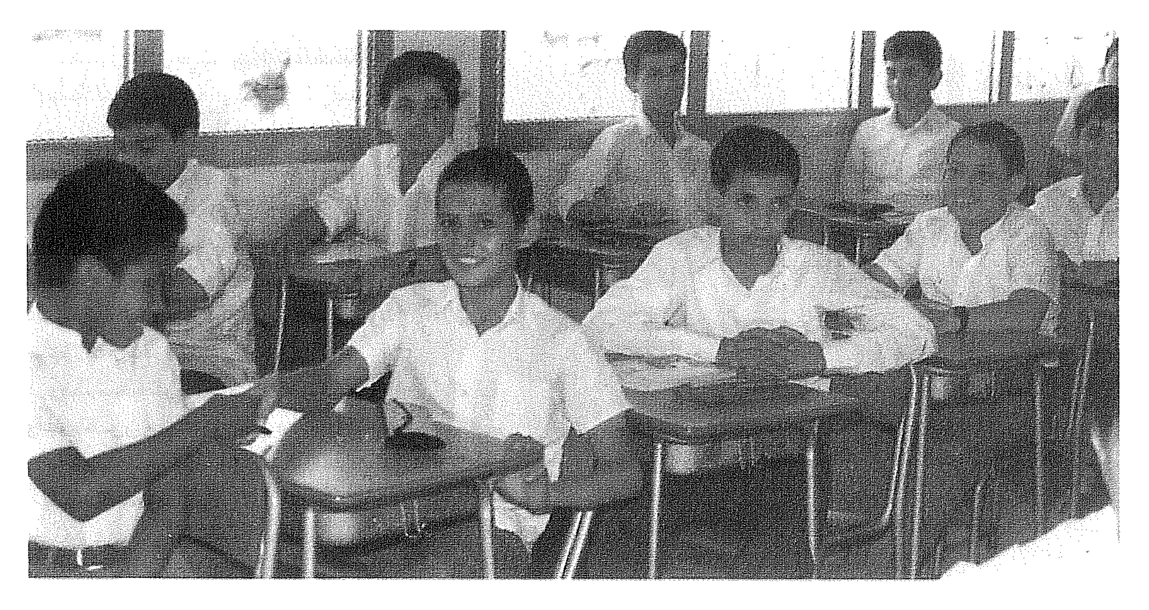
ولعل ما تبينه هاتان الآيتان وغيرهما من الآيات الأخرى — سمو المنزلة التي أنزلها الله سبحانه لأهل العلم والعلماء وعدم مساواتهم بمن لا يعلمون.

كما بينت السنة الشريفة قدر أهل العلم والعلماء عندما قال رسول الله ﷺ «العلماء ورثة الأنبياء» (٧) فقد جعل رسول الله ﷺ أن عمل الأنبياء وما يبلغونه للناس من منهج الله تعالى موقوف على العلماء لأنهم هم الذين يرثون هذا العلم عن الأنبياء، ويطالبون بتبليغه للناس جميعاً.

ومنها أيضا قوله ﷺ: «ما عبد الله



حث الاسلام على نشر العلم وتبليغه إلى الناس جميعا من خلال الاسس التي وسعت نطاق التربية العقلية



تعالى بشيء أفضل من فقه في الدين. ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد»(٨).

ولكل شيء عماد، وعماد هذا الدين الفقه ومدلول ذلك أن أفضل عبادة لله تعالى تلكم العبادة التي تكون عن فهم أو تفقه في الدين وذلك لأنها عبادة مدركة وواعية ويصعب على الشيطان إفسادها. والله سبحانه يريد من عباده أن تكون عبادتهم له عن وعي وبصيرة وليس عن عادات وتقاليد يحفظها الوليد عن أبويه دون أن يفكر في حقيقتها والغاية منها.

ويضيف الإسلام حافزا آخر في مجال طلب العلم، وهو الجزاء عليه. فيعد هذا الجزاء بمثابة الدافع الذي يقوي غريزة الإنسان نحو طلب العلم والاستزادة منه، والحرص على إدراكه مهما كلفه ذلك من جهد وعنت ومشقة لوثوقه أنه مثاب على كل نفس وكل جهد يبذله في هذا الطريق.

ومما يؤكد ذلك قول رسولنا الكريم ﷺ: «إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع».(٩) وقوله ﷺ: «باب من العلم يتعلمه الرجل خير له من الدنيا وما فيها»(١٠) ومنها قوله ﷺ: «ولأن تغدو فتعلم بابا من العلم عمل به أو لم يعمل به ـ خير من ان تصلي ألف ركعة».(١١)

ولعل ما زخر به التراث من أقوال الصحابة والتابعين عن مكانة العلم وأهميته يكشف النقاب عن المغزى الذي جعل رسول الله ـ ﷺ ـ يجعل العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة. فقال: «طلب العلم فريضة على كل مسلم».(١٢)

وقد تنبهت الدول الناهضة والمتقدمة إلى أهمية العلم وأثره البالغ في صنع الشخصية التي تنشيء الحضارات وتصنع الرقي والتقدم، ومن ثم وجهت طاقاتها وامكاناتها لتربية أفرادها ومواطنيها، ونشرت الوعي والتعليم بين صفوفهم، وخاصة بعد أن تحققت من أن ما تنفقه على التربية والتعليم ــ كنوع من الاستثمار ـ لا تقل فائدته وقيمته عن الاستثمارات الاقتصادية في الجوانب الأخرى.

وقد أضاف الإسلام للتربية العقلية إسهامات أخرى منها ـ على سبيل المثال ــ ربط العلم بالعمل والحث على نشر العلم بين الناس وذم من يبخل بعلمه، بل توعده في بعض الأحيان.

وأخيرا نجمل القول: اننا إذا دققنا النظر في التربية المقصودة بالنسبة لتنمية الفرد، فإننا نلاحظ أنها تحقق له من الفوائد والأهداف مالا يمكن تحقيقه إذا ما بقي جاهلا، ومن هنا حرص الإسلام على تحقيق الأهداف والغايات لأصحابه عن طريق دوره الذي يقوم به في جانب التربية العقلية. ■

الهوامش

١- د/عبدالرحمن الطريري: العقل العربي وإعادة التشكيل، ص ٧٦ سلسلة كتاب الأمة ــ نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ــ قطر ــ ط١ ـ١٤١٣هـ ــ ١٩٩٣م.

٢- د/عمر التومي الشيباني: دور التربية في بناء الفرد والمجتمع، ص١٤ ــ المنشاة العامة للنشر والتوزيع ـ طرابلس ـ ١٩٨٣م.

٣- رواه أبو داود والترمذي والنسائي وابن حبان عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

٤- رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٥- ابن خلدون: المقدمة، ص٥٣٧ دار الفكر ـ القاهرة ـ بدون تاريخ.

٦- د/عماد الدين خليل: حول إعادة تشكيل العقل المسلم، ص٣٥ ــ مؤسسة الرسالة ـ بيروت ـ ١٤٠٥هـ ــ ١٩٨٥م.

٧- رواه أبو داود والترمذي وابن ماجة وابن حبان عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

٨- رواه الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضي الله عنه.

٩- رواه أحمد وابن حبان والحاكم وصححه من حديث صفوان بن عسال.

١٠- رواه ابن عبدالبر وابن ماجة عن أبي ذر رضي الله عنه.

١١- رواه ابن ماجة بإسناد حسن.

١٢- رواه ابن ماجة عن أنس رضي الله عنه.

الاسلام قدم للعقل ما يبرهن به على كمال العقيدة وصحتها وطبيعتها وسبل تزكيتها وتنقيتها

تهافت الفكر الغربي وضرورة نقده

بقلم: الطيب بوعزة

يحتل الفكر موقعا مهماً في توجيه الحياة البشرية وضبط تفاعلاتها وأنشطتها. والأمة التي لا تحسم مشكلاتها الفكرية، وتحدد معالجاتها الفعلية، فتتحول تلك المشكلات إلى عوائق أمام النهوض والارتقاء. والرؤية الاسلامية بخصائصها المستمدة من الوحي الرباني تمتلك معالجات فاعلة مؤثرة قادرة على حل مشكلات الفكري البشري. لكن للاسف لم ينهض العقل الإسلامي الحديث بتفعيل الرؤية الاسلامية. واستخدامها في مقاومة إشكالات واقعه الثقافي والحضاري الراهن إلا بنسب ضئيلة محتشمة، مكنت الايديولوجيات الغربية من التداول في واقعنا، واستلاب عقول شبابنا ونخبتنا المثقفة، وافقادهم الثقة في دينهم وتراثهم الحضاري.

النهضة في واقعنا الحديث

عندما طرحت مشكلة النهضة في واقعنا الحديث، لم يجد العقل العربي المستلب إلا مشاريع ونظم التفكير والاجتماع الغربية، فاستوردها وطبقها على الرغم من عدم تناسبها مع واقعنا وخاصياته النفسية والثقافية، وكانت النتيجة بالطبع. فشل مشاريع النهوض المستوردة، بل تحولت هذه المشاريع الفكرية إلى مشكلات أعاقت عملية النهضة، مشكلات لابد من معالجتها حتى نسترد عقلنا الذي استلبته، لنفكر فيه على نحو مستقل ولتحقيق ذلك لابد من القيام بعمل نقدي في الفكر الغربي، إذ بذلك نمتلك الحصانة الفعلية تجاه تأثيرات غزوه القادم إلينا.

كلمة (تهافت)

اخترت كلمة (تهافت) عمداً لما لها في تراثنا الاسلامي الثري من موقع ودلالة. فقد شهد العالم الاسلامي ابتداء من القرن الثالث الهجري غزواً ثقافيا استقدم الفلسفة اليونانية، واستلب بها عقول بعض المفكرين المسلمين، فنهض الامام الغزالي بمحاولة رائدة في تحصين الذات الفكرية للأمة بكتابه المتميز (تهافت الفلاسفة) الذي أجمع كثير من مؤرخي الفكر، أنه كان العامل الذهني الأساسي في وقف المد الفلسفي اليوناني، حتى لم يعد للفلسفة موضع قدم في الشرق الاسلامي، وكان لابد لها من الرحيل إلى غربه كي تتداول. بل لم تستطع أن تغفل عن شبح الغزالي الذي ظل يطاردها حتى في الأندلس، فكان لابد لها من أن تقف موقف الدفاع عن نفسها، فجاءت محاولة الفيلسوف الأندلسي ابن رشد في كتابه (تهافت التهافت).

ولسنا هنا في مقام يسمح بتقويم المحاولتين، إنما قصدنا الاشارة إلى أن عنونة هذه الحلقات الناقدة. الفكر الغربي الحديث والمعاصر (التهافت) دليل على إعجابنا الكبير بالشخصية الفكرية للإمام الغزالي، وإدراكنا لعمق محاولته النقدية، واقتدارهاعلى الدفاع عن الدين الإسلامي تجاه الغزو الفكري والثقافي، واحتياجنا الراهن إلى محاولة في مستوى ما نهض به الامام أبو حامد الغزالي من قبل.

ضعف النقد الاسلامي

كنت أردد دائماً منتقداً محاولات صحوتنا الاسلامية المعاصرة في نقد الفكر والايديولوجيات الغربية بأنها محاولات قاصرة، ظلت دون مستوى فهم وإدراك إشكاليات الفكر الغربي، ومواطن أزمته فكانت محاولتها دون القدرة على نقده،وإنشاء سياجات تحصينية للعقل المسلم راهنا.

الفكر يحتل موقعاً مهماً في توجيه الحياة البشرية وضبط تفاعلاتها وانشطتها

وأكبر مثال على قصور النقد، إن الوسط الثقافي والسياسي في الوطن الاسلامي شهد جدالاً وصراعاً حاداً بين اتجاه الصحوة الاسلامية والاتجاه الماركسي، حتى إننا لا نكاد نجد مفكرا إسلاميا لم يخصص كتابا أو ــ على الأقل ـ مقالات أو فقرات مسهبة من كتبه للرد على الفكر الماركسي، وتبين تهافته وتضاده مع الدين الاسلامي. كما لا نكاد نصادف مثقفاً ماركسيا ولو واحدا لم يخصص بعضاً من ممارساته الفكرية والسياسية لنقد الاسلام والحركات الاسلامية إلى درجة أكاد أقول جازما: إن العمل الذي قام به مفكرو الصحوة أو مفكرو اليسار الماركسي كان مخصصا في أغلبه لهذا الصراع وتبادل الردود. والمنطق يفرض أن هذا الانشغال المتبادل الطويل والمستديم، سيولد فهما متبادلاً أيضا، واطلاعاً عميقا وشاملاً على أدبيات وكتابات كل اتجاه من طرف الآخر. لكن المنطق المجرد يصح عادة في الموازنات النظرية والذهنية الصورية.

أما حين تنزل منه إلى قراءة الواقع المحسوس، فإننا سنجد أن الجهل المتبادل هو الذي ساد علاقة الصحوة باليسار، وليس المعرفة والإطلاع.

ومما يزيد في تماسك قناعتي حول قصور نخبتنا المعاصرة في مواجهة الماركسية أن الواقع التاريخي المعاصر قدم لها فرصة على (طبق من ذهب) ـ إذا جاز التعبير ــ حيث ان التحولات التي شهدتها أوربا الشرقية والاتحاد السوفياتي مع نهاية عقد الثمانينات، كانت مناسبة مهمة لمراجعة الماركسية من جديد، وعلى ضوء الواقع هذه المرة، ومراجعة الايديولوجية الماركسية، وتأكيد تهافتها للشاب العربي المتياسر، لكن للأسف كان حدث التحولات بمثابة اللحظة الضائعة من يوميات عمل الصحوة ـ وما أكثر اللحظات الضائعة ـ وقد استغربت كيف تعقد في صحف ودوريات وأجهزة الاعلام الغربية حوارات وندوات مطولة مسهبة حول دلالات الحدث (حدث انهيار المنظومة الشرقية) على الرغم من أن اليسار في الغرب قد دفن، في حين ترى أجهزة الاعلام الاسلامية غائبة عن التتبع المتعمق واستخلاص الدلالات والعبر، اللهم إلا من محاولات قليلة تشكل استثناء القاعدة. ومن ثم تؤكدها ولا تنفيها. هذا على الرغم من أن اليسار في الوطن الاسلامي كان وقتئذ ـ ولا يزال ـ يعمل كعادته متمسكاً بمذهب «ملكيون أكثر من الملك».

الثقافة الغربية في واقعنا

إن الغزو الثقافي الغربي حقيقة وواقع لا مجال لإنكاره، وإن مواجهة الصحوة ضعيفة قاصرة، ولا مجال لتسويفها أو إخفائها ومثال ذلك ضعف المواجهة بموقفها من الأيديولوجية الماركسية، وذلك تدليلاً على أنَّ مواجهتها لغيرها من الأيديولوجيات أقصر وأضعف. فهذا سبب قصور نقد العقل المسلم المعاصر للفكر الغربي؟

إن أساس هذا الضعف والقصور الذي شاب مواجهة الصحوة الاسلامية للغزو الايديولوجي الغربي، راجع إلى الافتقار والتكوين المعرفي المتخصص، والاطلاع العميق على الفكر الغربي واتجاهاته. وآية ذلك أن الكتابات الإسلامية الناقدة للأيديولوجيات الغربية أغلبها ـ إن لم نقل كلها ـ اعتمدت في عرض الأيديولوجيات الغربية ونقدها على كتب مدرسية موجزة تعرض الف باء الفلسفة وخطوطها العريضة، حتى أصبح الشاب المسلم لا يعرف عن داروين إلا فكرة القرد، ولا عن فرويد إلا الليبيدو الجنسي، ولا عن دوركايم إلا تأليه المجتمع، ولا عن ماركس إلا تأليه الاقتصاد، وتغييب الفاعلية الانسانية، أما خلفيات هذه الفلسفات وخطوطها التفصيلية وتناقضاتها الداخلية، فقد ظلت غائبة عنه، وليس في إمكانه إدراكها من خلال الكتب الأصلية للفيلسوف، إما لعائق الغموض الذي يلقاه أمامه بسبب عدم تكوينه، أو عائق اللغة، أو حتى بسبب عدم ثقته في نفسه لكي يطلع ويقرأ.

ولذا ظل الفكر الغربي ينسرب ولم تفعل المقاومة الفكرية الاسلامية إلا أقل من القليل، أضف إلى هذا، انشغال مفكري الصحوة بمشاكل الدعوة والخطابة والممارسة السياسية، التي استهلكت جهودهم وأفقدتهم فرص وزمن التكوين والاطلاع على الثقافة الغربية، ولذا لم يكن منتظراً منهم نقداً ذا مستوى، وذا مقدرة على الاقناع الفعلي. وأكبر من ذلك أن بعض مثقفينا وخطبائنا تعرضوا لنقد الفكر الغربي من دون علم مسبق به، ولا فهم لمعطياته فكان نقدهم قاصراً، إن أقنع العامة، فإنه يصبح لدى النخبة المثقفة المتغربة دليلاً على الجهل بالفكر الغربي وعجزاً عن نقده، مما يزيد في استلابهم.

والمدرسة القرآنية تعلمنا أنه قال تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد، كل أولئك كان عنه مسؤولا﴾ [الإسراء:٣٦] لأن نقد فكرة مادون اقتدار وفهم

العقل العربي المستلب لم يجد عند طرح مشكلة النهضة إلا مشاريع ونظم التفكير والاجتماع الغربية فاستوردها وطبقها

لها يؤدي إلى دعمها وتقويتها، ولأنه يكشف عن العجز عن نقدها ـ وعودة إلى الامام الغزالي: إنه لم يكتب (تهافت الفلاسفة) إلا بعد أن كتب مؤلفه القيم (مقاصد الفلاسفة) مبينا فيه فهماً وادراكاً عميقاً للفلسفة الاغريقية اليونانية رفعه إلى درجة فيلسوف في فقه الفلسفة وإدراك آلياتها المنهجية وتفاصيل أنساقها ونظمها، فكان نقده لها من بعد نقدا مسوغاً مقتدراً، لأنه نابع عن فهم مسبق.

الصحوة الاسلامية

إن الصحوة الاسلامية اليوم ، مقبلة على تحديات ملحة لأنها تحديات البناء، بعد فشل المشاريع والنظم المجتمعية الغربية في استيعاب الفرد والمجتمع المسلم والنهوض بهما، وعند مرحلة البناء ليس ثمة مسوغ لارتجال الفعل والممارسة، إنما كل لبنة يجب أن تكون مستقرة في مكانها. كما أن مرحلة البناء تستفز طاقة الباني وتتحداه ليبين عن قدرته، مادام قد أسمع الناس من قبل، عن ضعف مشاريع البناء السابقة وتهافتها، وقدرته وحده على التشييد والإقامة. إن الهدم سهل ميسور، لكن عند البناء تتجلى الصعوبة وقلة الإمكانات. ومن ثم تحتاج الصحوة في مرحلة البناء هذه إلى توسيع مساحة ثقافتها لتستفيد حتى من الخصوم، ولذا عليها أن تعيد قراءة الفكر الغربي، منتقدة إياه، مبينة قصوره وتهافته، حتى تعتبر به.

لكن قد يقول قائل: مادامت المشاريع الثقافية والمجتمعية الغربية قد أثبت الواقع فشلها، وفقدت الشعوب المسلمة الثقة فيها، فإننا لسنا في حاجة الآن إلى إضاعة الوقت في إقامة مراجعات نقدية لهذا الفكر الغربي، واستهلاك الجهد في تبيان تهافتها، وأولى بنا تصريف هذه الجهود في ايضاح المذهبية الاسلامية وإيجاد كيفيات تطبيقها على الواقع المعاصر، ليتم استنزال الأنموذج الاسلامي إلى التجسيد في عالم الواقع المنظور!

إن استنزال الا نموذج الإسلامي إلى الواقع هو الغاية والهدف،لكنه لا يجب أن يغطي رؤيتنا للمراحل وضرورة إنضاجها تدريجيا. ومن بين هذه المراحل تنقية هذا الواقع الفاسد وتهيئته لتقبل الا نموذج الاسلامي وتجسده فيه، وتلك مقدمة ضرورية للبناء السليم القائم على أساس، إذ لابد من إزالة الآثار السلبية من ساحة الثقافة العربية الاسلامية وتنقيتها من بواعث وبقايا الانهيار والاعجاب بالفكر الغربي، حتى يكون البناء الفكري الإسلامي المستقبلي مبنياً على ساحة سليمة لا مطبات فيها ولا فجوات.

كما أن الاستنزال إلى الواقع، يحتاج ـ ابتداء ـ إلى فهم هذا الواقع المعاصر وإدراك مواطن الصلاح والفساد فيه. وأن أمام هذا الفهم حواجز متنوعة.

ـ فهو واقع حابل بالمستجدات، ومن الصعب التوصل إلى فقه هذا الواقع بالاكتفاء بمناهج وأساليب الفقه القديمة هذا مع اعترافنا بأهميتها وضرورتها. والفكر الغربي ليس شراً كله، بل فيه ما يمكن أن يفيدنا في عصرنة وعينا، وامتلاك المفاتيح النظرية للدخول إلى عالم اليوم لتغييره وتبديله. لكن كيف لنا أن نميز في هذا الفكر الغربي ـ دون قراءة نقدية له ـ بينما هو مفاتيح تسهل عملية الدخول إلى واقع العصر وفهمه، وبين مفاتيح تغلق أمامنا الأبواب، أو تفتحها لنا أمام سراديب ومتاهات تضلل عملية فهمنا للواقع؟ ولنا سابق تجربة بما فعلت مفاهيم ومناهج الغرب حين اعتمدتها النخبة العربية المتغربة في قراءة واقعنا وتراثنا. ومازالت هذه المفاهيم تشكل حاجزاً أمام الوعي العربي الاسلامي السائد، وإن تهافتت كمشروع مجتمعي، فإنها لازالت ذات سلطان على الأذهان والنفوس، وذات حضور في مؤسسات التربية والتعليم والإعلام.

لذا من بين شروط البناء الثقافي الاسلامي للأمة، هذا الذي يشكل هدفاً ملحاً الآن إيجاد قراءة نقدية عميقة للتجربة الفكرية الغربية للاستفادة من صالحها، والكشف والابتعاد عن فاسدها.

وحتى لو انفعل قارئنا قائلاً: ليس في الفكر الغربي إلا الشر والضلال والجاهلية، فإن هذا أكبر دافع لنا لدراسته ونقده وتبيان تهافته، إذ بأضدادها تعرف الأشياء كما يقال، فلم لا تشكل عملية قراءة ونقد الفكر الغربي إبصاراً للمزالق والمطبات التي لا يجب لفكرنا المعاصر أن ينزلق فيها حاضراً ومستقبلا؟ وهذا مسلك شرعي ولاشك، لأن الله ـ عز وجل ـ لم يعرض لنا في القرآن الكريم تجارب الاقوام والشعوب الصالحة، بل كان أيضا يعرض لنا تجارب الضالين والكافرين والمنافقين، حتى نتدبرها ونعتبر بها، ولا ننزلق إلى نفس المسارات المنحرفة التي سارت فيها■

الضعف والتصور الذي شاب مواجهة الصحوة الاسلامية للغزو الايديولوجي الغربي يعود إلى الافتقار والتكوين المعرفي المخصص

كيف أثر القرآن في الصورة الأدبية؟

بقلم: يحيى المبدي أبوبكر

معجزة محمد صلى الله عليه وسلم كتاباً عربياً يقوم على الحجة والبيان يخاطب العقل والوجدان

لقد كانت معجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، كتابا عربيا، يقوم على الحجة والبيان، ويخاطب العقل والوجدان، ويذكي الفكر ويرقى به، وينمي لدى الإنسان قدراته الذهنية، ويربي لديه الخيال المتوهج، والإحساس المرهف... فهو كتاب يعتمد على الكلمة، ويعني باللفظة، ويشيد بنيانه على التركيب الرصين، والتعبير الرشيق..

ونظر الناس إلى هذا الكتاب، فإذا هم يرمقون السماء في علاها، ويطالعون السيل هدارا، والبحر زخارا، فوقفوا أمامه مبهورين، ولسلطان بيانه مذعنين، قد تطامنت نفوسهم، وذل جبروتهم، واهتز كبرياؤهم، فشهدوا له شهادة الحق، وأقر الأعداء له بالتفوق والسبق:

شهد الأنام بفضله حتى العدا
والفضل ماشهدت به الأعداء

لقد كان نزول القرآن بعثا جديدا، اهتز له كل شيء، تغيرت به قيم، وصححت به مفاهيم، وحييت بفضله لغات،واندثرت أخر.. وكان فضل الله عظيما على اللغة العربية، حيث أنزل بلسانها القرآن فحفظت بحفظه، ومجدت بمجده، وشرفت بشرفه.

﴿وإنه لتنزيل رب العالمين. نزل به الروح الأمين. على قلبك لتكون من المنذرين. بلسان عربي مبين﴾[الشعراء/١٩٢-١٩٥] وقد يكون من نافلة القول: أن نقرر: أن القرآن أثرى اللغة التي نزل بها، وعمقها وخصبها، وجعل لها روافد وشرايين، وشق لها قنوات وأخاديد، سارت فيها رشيقة سلسة، متينة محكمة، زاخرة حافلة: وهاهي لغتنا الغراء تتحدث عن نفسها على لسان شاعر النيل« حافظ ابراهيم» فتقول:

وسعت كتاب الله لفظا وغاية
وماضقت عن آي به وعظات

ويأتي حديثنا عن:«إعجاز القرآن في الصورة الأدبية» ليمثل ظاهرة أسلوبية جديدة، تنزع اليها نفوس الباحثين، ومن يهمهم هذا اللون في كتاب الله عز وجل!!

والواقع أن الصورة الأدبية لها معنيان عند النقاد العرب:

الأول: أنها تعني المنهج وطريقة الأداء، وتساوي بهذا المعنى مانطلق عليه اسم الجنس الأدبي من قصيدة ومقالة وخطبة ورسالة.

الثاني: أن الصورة هي الشكل في النص الأدبي، وتقابل المضمون الذي هو الفكرة أو المعنى... وعلى هذا تكون الصورة شاملة للأسلوب وللخيال الذي يلون عاطفة الأديب ويصورها.. وعندئذ نقف في النص بين الشكل والمضمون، فيجب على الأديب أن يوازن بينهما موازنة دقيقة، فلا يطغى أحدهما على الآخر، فلا يطغى المضمون على الشكل، وإلا خرج الكلام من باب الأدب إلى العلم، ولاتغطى الصورة على المضمون، وإلا كان الكلام أدبا لفظيا إنشائيا لاوزن له في باب الفكر، بل في مجال الأدب أيضا!!

وسوف نتحدث هنا عن تأثير القرآن في الصورة الأدبية بمعناها الأول الذي هو طريقة الأداء، «وبالمعنى الثاني الذي هو الشكل أو النظم».

كانت الصورة الأدبية عند العرب الجاهليين قد انتهت إلى جنسين كبيرين هما: النثر والشعر، فوقف النثر عند الخطبة والوصية والنصيحة، والمثل والحكمة والمنافرة والمفاخرة، وسجع الكهان والاسطورة والقصة.. ووقف الشعر عند القصيدة الغنائية بشكلها المألوف المعروف..

ولم يكن للنثر وفنونه وأجناسه في المجتمع العربي كبير حظ، ولاعظيم شأن، وكان اكثره ارتجالا، ليس فيه ثقافة واسعة، ولا فكر مضيء، فضلا عن أن النثر لم يحفل به المجتمع الجاهلي احتفالا يذكر، ولم يوله عناية، ولا أحله منزلة خاصة، وفوق ذلك كله فقد النثر قيمته، بفقدان أصوله قبل التدوين، ولضياع اكثره، لاعتماده على الذاكرة وحدها،بعكس الشعر لأنه مقيد والنثر مطلق!!

ومن هنا: بقيت القصيدة الغنائية وحدها: أرفع صور الأدب في مجتمع الجاهليين، وهو المجتمع الذي نزل فيه القرآن الكريم متحدثا اليه، موجها له.. وهذه القصيدة الغنائية قد مرت بأطوار عديدة من التهذيب الفني حتى انتهت إلى ماانتهت إليه، من قصائد المعلقات المعروفة ذات الصبغة المتوازية العمودية!!

وقد كانت لهذه القصيدة منزلتها واهميتها في المجتمع العربي، فهي حديث الناس وموضع اعتزازهم وتقديرهم وفخرهم، وهي التي ينشدونها في مجالس لهوهم وجدهم، وفي مسامراتهم وأنديتهم، وفي أسواقهم وحروبهم وحلهم وترحالهم.

الصورة الادبية لدى العرب الجاهليين انتهت الى جنسين كبيرين هما النثر والشعر

والشاعر عندما يكتبها ترتفع قيمته الاجتماعية في مجتمعه،ويصبح له كل ألقاب الحمد والمجد والثناء.. وبلغ من أمر المعلقات: أن كتبت بماء الذهب – كما قيل– ثم علقت على أستار الكعبة..

ولقد نعرف أهمية المعلقات فهي التي وضعت كل الأصول الفنية للقصيدة العربية، وهي التي تمثلت فيها البلاغة العربية بجميع خصائصها تمثلا كاملا ،وهي التي استنبطت منها احكام اللغة العربية وقواعدها، في بيانها ونحوها وصرفها وغير ذلك!!

وهي كذلك أمدتنا بالشاهد والمثل على كل شيء في لغتنا العربية ومن اجل ذلك كان ابن عباس يقول: إذا عز علكيم شيء من كتاب الله تعالى فالتمسوه في شعر العرب..

هذه القصائد الشعرية: كانت أرفع صور الأدب في مجتمع الجاهلية.. فإذا أتينا لنقيسها بالصورة الادبية، بعد أن نفخ فيها القرآن من روحه ولونها بلونه ومنحها من عطاءاته ألفيناها لاتعد شيئا مذكورا لأن صورة أدبية جديدة: كأنها قد خلقت خلقا، واخترعت اختراعا، وافترعت افتراعا!!! ولكن كيف ذلك؟

لاول وهلة وجدنا أنفسنا أمام أشياء جديدة كل الجدة، ففرقان وقرآن وآيات وسور، أسماء جديدة لمسميات جديدة كذلك!!

﴿وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث﴾[الاسراء/١٠٦]

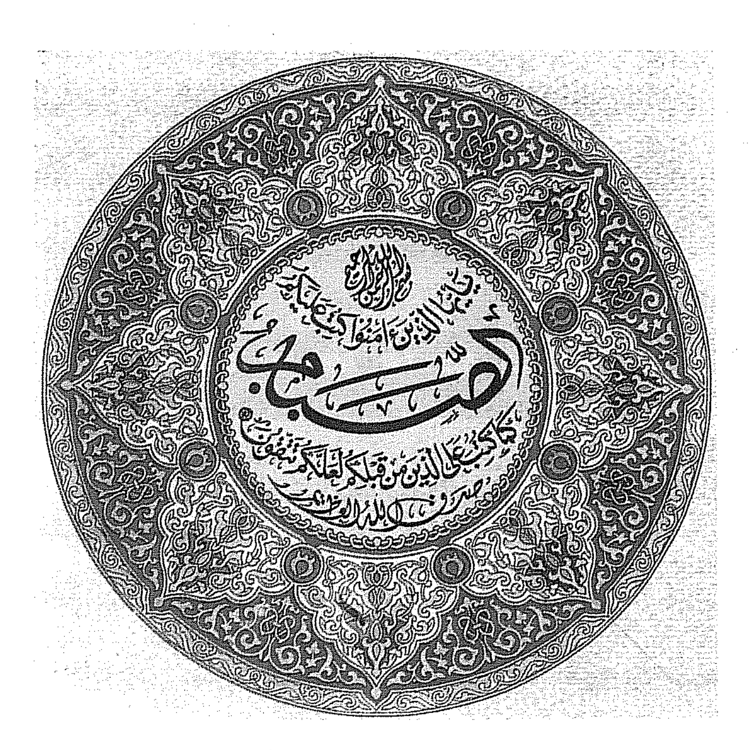
﴿ تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً﴾[الفرقان/١]

﴿الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين﴾[الحجر/١]

﴿سورة أنزلناها وفرضناها..﴾[النور/١]

ولم ينزل القرآن على النمط المألوف من كلام العرب، فلم يتخذ شكل القصيدة الجاهلية نمطا له، ولم يأت على أسلوب الخطابة ولا الوصية ولا المثل ولا الحكمة ولا المنافرة!!

ولكننا– في الوقت ذاته– نجد فيه القصة في أرفع أشكالها وأروع ظلالها ونجد فيه الخيال الرفيع، في ألوان



بديعة من التمثيل والتشبيه والمجاز والكناية والاستعارة، ونجد فيه البشارة والانذار، والوعد والوعيد، ونجد أرفع الأوصاف وأجل الصور..

لم يكن القرآن شعرا ولاسجعا ولامزاوجة، ولانثرا مرسلا ولا خطابة ولكنه جاء على مذهب غير معهود عند العرب، ومباين للمألوف من كلامهم، يتصرف في وجوه مختلفة، من ذكر قصص ومواعظ، واحتجاج وحكم وأحكام، وإعذار وإنذار، ووعد ووعيد، وأوصاف وتعليم، وسير مأثورة، ويتردد بين طرفي الإيجاز والإطناب، كلمه يضيء كما يضيء الفجر، ويزخر كما يزخر البحر!!

وإن تعجب فعجب تصوير الحياة الإنسانية في القرآن ماضيها وحاضرها ومستقبلها والنفس الإنسانية في سلمها وحربها، ولهوها وجدها، وأملها وألمها، وكفرها وإيمانها..وفي القرآن– كذلك– من سمو وصفاء الحكمة، ومن الحجة الدامغة، والروحانية الصافية مايوقظ الضمائر، ويحرك العقول ويثير النفوس!!

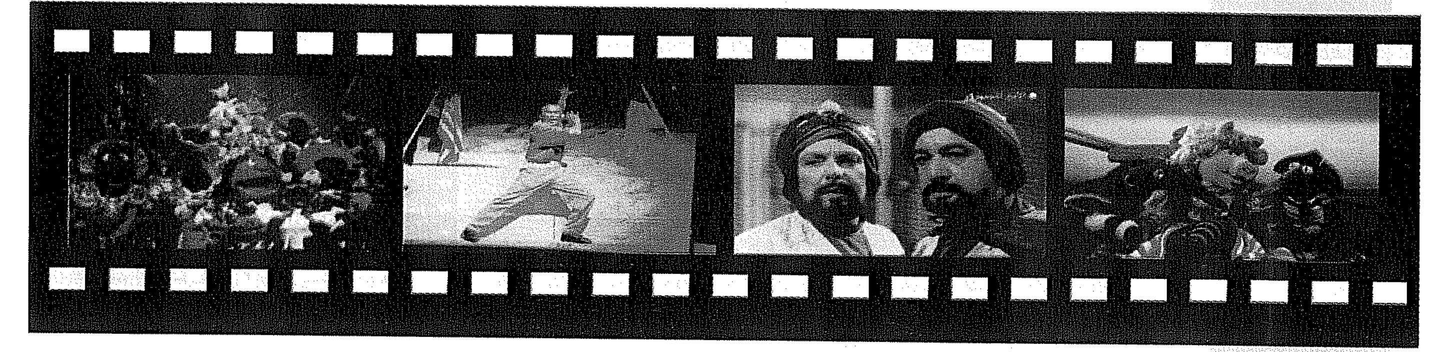
وما أروع القرآن في فواتحه وخواتيمه ومقاصده، وفي حديثه عن المعاني الدقيقة، والأفكار العميقة، والاغراض النبيلة، وفيما اشتمل عليه من دقة التصوير: وسمو التعبير، وعظمة التأثير، وروعة الإيجاز، وسحر المجاز، وبلاغة التكرار، وفصاحة التعريض، وبراعة الإشارة وفاعلية الإيماء..

إنه يصور نعيم المؤمنين، فيدعك تشعر بالروح والسعادة، السرور والحبور، ثم يصور هلاك العاصين، وشقاء الجاحدين، وعذاب الكافرين، فيجعل القلوب تكاد تنخلع، ويتركك حليف الهم والحزن، دائم التفكر والاعتبار، والألم والأمل، والخوف والرجاء.

ونجد في القرآن: افتتاحات السور العجيبة، مثل: ص، ن، ق، طه، طسم، حم.. ونجد الفواصل في السورة، موقعة الخطا، منغمة الحروف، ونجد القصة والعبرة، والموعظة والحكمة في قالب من الجمال والبهاء، والجلال والرواء..

ونجد لكل سورة اسما عجيبا: البقرة، الرعد، الطور، المائدة، الكهف، يونس، محمد، النور، الضحى، الجمعة، العصر.. إلى غير ذلك.. ونجد لكل اسم من اسماء السور قصة، ولكل قصة حدثاً وعبرة..

كل ذلك نمط مخالف لأنماط البيانين عند الجاهليين، وصورة مباينة لصورة البلاغة لدى العرب الذين نزلت فيهم معجزة القرآن.■



استمرار الحملة المسعورة لتشويه صورة المسلمين في السينما العالمية

الحرب الإعلامية الشرسة المستمرة على الإسلام والمسلمين تتخذ من السينما أداة لتحقيق مآربها

أضحى بالضرورة، أن نضيف كلاما إلى ركام الكتابات التي ظهرت حتى لآن، والتي تتحدث عن الحرب المستمرة التي يمارسها أعداؤنا علينا وعلى ديننا الحنيف، ولا أعني هنا حرب القنبلة والمدفع فقط، فهذه أمور مازالت تجد تطبيقها العملي في أكثر من مكان من العالم، بل أعني حرب الصورة والكلمة، وهي حرب ما أظنها إلا أشد فاعلية من مفعول الرصاصة والقذيفة، لأنها الحرب التي تشوه، وتدعو الآخرين إلى النظر إليها والتعامل معنا على أساس هذا التشويه، وهاهي الكاميرات تدور وتدور في شركات الانتاج السينمائي العالمي، وفي كل يوم تفرّخ أفلاماً تتفنن في التهجم على الإسلام والمسلمين، ولا تتحرج من اختلاق الأكاذيب وإلصاقها بنا، حتى لكأن جميع شركات الإنتاج العالمية الكبرى تفرغت لنا، ولا هم لها إلا مواصلة حربها الدعائية ضد الإسلام والمسلمين، ومن خلال أشرطة تبلغ ميزانياتها أرقاماً خيالية .

بقلم: عبدالرحمن حمادي

يفعلون ذلك ونحن صامتون، وإن صدف واعترضنا، حاجونا بأنهم لا يعضدون لنا عرقا ولا يوجهون قذيفة، مع أنهم يعرفون أن أفلامهم أشد إيلاماً من جرح ودم ينزف، وإلا ما تكلفوا الملايين ورصدوها لهذه الحرب السينمائية، والتي تجاوزتها إلى التلفاز، فصاروا يستأجرون شركات البث لتبث أفلامهم، وليضمنوا وصولها إلى أكبر عدد ممكن من المشاهدين. إنها الحرب الإعلامية الشرسة المستمرة علينا.

خطورة هذه الإدعاءات

ولتوضيح خطورة هذه الحرب، لابد أن نستعرض جوانب بعض الأفلام التي أنتجوها، تاركين جانباً من أسماء العشرات من الأفلام بل المئات ومنها التي لا تختلف في مضمونها وطروحاتها عن الأفلام التي سنتحدث عنها، ذلك لأنها جميعا تشترك في هدف واحد هو كيفية الكذب أكثر في عملية مقصودة لتشويه صورة الإسلام والمسلمين، واقناع المشاهدين بهذه الصورة ونحن عندما نتحدث عن الحرب الإعلامية الشرسة التي تشن على الإسلام، وتتخذ من السينما إدارة لها، فإننا في الحقيقة نتحدث عن حرب قديمة حاول أصحابها تكريس الصورة المشوهة نفسها للإسلام والمسلمين في الأدب الغربي، ولا أدل على تلك الحرب من الكلمة التي ألقاها مارشال بولدوين، رئيس الجمعية الكاثوليكية الأمريكية التاريخية في الاجتماع السنوي الثاني للجمعية الذي عقد عام ١٩٤١، فقد قال: (إن الغرب ما عاد ينظر إلى الإسلام باعتباره خطراً حقيقياً على الحضارة) ثم ذكر بأن العالم المسيحي أو أجزاء منه على الأقل (ظلت تواجه خطر عالم إسلامي معادٍ لفترة تقرب من الألف سنة، تمتد من تاريخ وفاة النبي عام ٦٣٢م حتى تاريخ انهيار آخر هجوم عثماني أمام فيينا عام ١٦٨٣...).

هكذا لخص بولدوين مسيرة العداء الهجومي على الإسلام، وحيث كانت الكتابات الأدبية وسيلة هذا الهجوم، فقد رسم الأدباء والكتاب الغربيون صوراً فيها الكثير من الإسفاف والخيال والدسّ على النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وعلى الإسلام

والمسلمين، وتم تصوير المسلمين على أنهم (قوم أشرار يقضون أيامهم في كراهية السيد المسيح والسخرية منه، وفي تهديم كنائسه، وهم أبناء صانع الشرور، أبناء الشيطان، يكرهون الله ويضعون أنفسهم دائماً تحت حماية الشيطان..).

أما الإسلام، فقد تم تصويره على أنه (اختراع لمحمد، وهو رئيس هيئة كبيرة من الآلهة الأقل شأناً، مثل جوبيتر وجوبين وأفلاطون وفرعون..)، ومما لاشك فيه (أن صورة محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ والمسلمين في الكوميديا الإلهية لدانتي تنسجم مع هذه النظرة، ففي الجحيم نجد كلاً من محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ وابن عمه علي، بين ناشري الخلاف والفضائح في موقع عميق في الدائرة التاسعة من دوائر الجحيم). (١)

هجوم الأفلام السينمائية

وإذا كان الأدب الغربي لم يعد الآن يشن هجومه على الإسلام والمسلمين كما في تاريخه السابق، فما ذلك إلا لأن السينما حملت عنه أعباء هذه المهمة كاستمرار للمهمة التي كان يقوم بها الأدب طوال قرون، ولكن هذه المرة بشكل أكثر فاعلية وحدة، لأن العين.

ـ إما عن طريق الشاشة الكبيرة وإما عن طريق أجهزة التلفاز ـ تضمن الوصول بأفكارها لأوسع مساحة من الجمهور.

وفي الحقيقة، لم تترك السينما الغربية مناسبة أو حدثاً يرتبط بالإسلام وسارعت لاحتوائه وتطويعه لأهدافها ومراميها المعادية، وكمثال سنتحدث عن شخصية المهدي كما تناولتها السينما العالمية، ففي عام ١٨٨٣ قام المهدي في السودان بمحاصرة مدينة الخرطوم للإستيلاء عليها وتحريرها من الإنكليز، وفي عام ١٨٨٥ ظهرت على مسارح لندن مسرحية (المهدي)، وفيها ظهر المهدي بصورة مشوهة مسيئة للإسلام، ومنذ ذلك التاريخ توالت الأعمال الأدبية التي تتناول شخصية المهدي، ومن أهم تلك الأعمال رواية (الريشات الأربع) التي كتبها الكاتب والروائي الإنكليزي (إ.إي. دبليو. ماسون) في بداية هذا القرن، ولو لم تحتضن الصهيونية هذه الرواية لكان مصيرها الإهمال، فهي عمل أدبي مهلهل، ومع ذلك لا نستطيع تجاهل الأعمال المأخوذة عنها في السينما، ومن أهم هذه الأعمال نذكر:

فيلم (الريشات الأربع) الذي صدر في عام ١٩٢٩، وهو من إنتاج اليهودي دافيد سيلزانيك ومن إخراج إيرنست شويد ساك ولوثرميندس (صامت).

ـ فيلم (الريشات الأربع) الذي صدر عام ١٩٣٩ من إنتاج اليهودي المجري الكسندر كورا، وإخراج اليهودي زولتان كورا.

ـ وفيلم (شرق السودان) عام ١٩٦٤، من إنتاج اليهودي شارلس شدير.

ـ وفيلم (الريشات الأربع) الذي صدر عام ١٩٧٩ من إنتاج شركة ترايدنت فيلم بالاشتراك مع اليهودي نورمان روسيمونت وإخراج دون شارب.

هذه الأفلام وغيرها عن الموضوع ذاته، تتحدث عن قصة جندي بريطاني يلتحم في معارك ضارية مع رجال المهدي، مؤمنا أنه يؤدي رسالة مقدسة ضد أعداء المسيحية، وجميع هذه الأفلام على رغم من أنها ظهرت في فترات مختلفة، إلا أنها كانت كلها مشحونة بانفعال شديد، واتخذت من إدانة الثورة المهدية وسيلة تهجم على الإسلام.

يقول المورخ السينمائي الإنكليزي جيفري ريتشارد: (في الأفلام المأخوذة عن رواية الريشات الأربع، يظهر البطل متفانياً مضحياً، يحب النظام، ويحب البلد الذي يخدم فيه والناس الذين يحكمهم، وقلما يتدخل في العقائد أو التقاليد الوطنية إلا إذا كانت هذه العقائد تستخدم لإثارة الشعب، أما الثوار والقادة الوطنيون فيظهرون أعداء لبني وطنهم، كما أن جميع أفلام الريشات الأربع تشير إلى حقيقة ثابتة واحدة، وهي أنه مادام التدخل الأجنبي موجوداً، فإن الشعوب ستعيش في سعادة غامرة تحت الحكم الأجنبي).

وإذا كانت الروايات التي صدرت عن رواية (الريشات الأربع) عبارة عن لطمات متتالية موجهة للعرب ولانتمائهم الإسلامي، فهي بالتأكيد أصداء لكل الأهداف التي تبتغيها الصهيونية في تشويه التاريخ العربي



● حتى الأفلام الموجهة للأطفال لم تسلم من التشويه المتعمد!

تصور المسلمين أنهم أشرار يكرهون المسيح ويتربصون بأتباعه لأنهم أبناء صانع الشرور



● الافلام المستوحاة من تراثنا هي الرد البليغ على التشويه في السينما العالمية

والإسلامي، وما اهتمام الصهيونية بالمهدي وحركته إلا بسبب انتساب المهدي إلى الإسلام، والإشارات التي تصور المسلمين لا أخلاقيين ومتخلفين حضارياً، فعلى سبيل المثال، في فيلم (الخرطوم) الذي انتج عام ١٩٦٣، يصورون مذبحة هائلة يقوم بها رجال المهدي ضد الجنود البريطانيين، ومع مناظر الدماء وتقطيع الجثث، يوالي رجال المهدي صيحة (الله أكبر)، وعندما تنتهي المجزرة يأتي أحد أعوان المهدي إلى خيمته ليخبره قائلاً: (سيدي المهدي المقدس، لقد أحضرنا لك أرواح عشرة آلاف جندي، ومعها عشرة آلاف بندقية) وهنا ينظر المهدي إلى السماء وهو يردد: (يا حبيبي يا رسول الله..) ثم ينظر إلى أعوانه قائلاً: (ألم أعدكم بمعجزة من السماء؟ ألم أقل لكم هاجموا ولا تخافوا من الطلقات لأنها سوف تتحول إلى ماء قبل أن تصل إلى صدوركم؟).

الصاق التهم بالإسلام

هذا مثال فقط من العمليات الخبيثة في ربط المشاهد الدموية والمجازر بالإسلام، أضف إلى ذلك أن معظم هذه الأفلام تم صنعها بإمكانات كبيرة، وحشد لها أكبر النجوم السينمائيين من الأمريكيين والإنكليز أمثال لورد لورنس أوليفيه، وشارلتون هستون، وأنطوني كوين.

وإذا كانت شخصية المهدي قد تحولت إلى وسيلة تهجم على الإسلام بيد صانعي السينما العالمية، فإن شخصية (لورنس) قد تحولت بدورها إلى أداة أخرى لمواصلة هذا التهجم من جهة، وتزييف التاريخ الإسلامي من جهة أخرى، وكذلك نسب الإنجازات التاريخية الإسلامية إلى الغرب.

من هذه الأفلام مثلاً نذكر فيلم (لورانس العرب) عام ١٩٦٣م من إنتاج سام سبيجل وإخراج ديفيد لين، وفي الفيلم تظهر عدة شخصيات عربية حقيقية مثل الأمير فيصل، لعب دوره الممثل إليك جينس، وعواد بن تايه، قام بدوره انتوني كوين، وطوال الفيلم ظهرت بعض المشاهد التي تمجد لورنس، وفي المقابل نشاهد تصوير العرب على أنهم جملة من الجهل، خدم وعبيد وشحاذون، يقتل بعضهم بعضاً، ولا يقدمون الطعام لضيوفهم إلا لقاء ثمن، ولا يعرفون ما تعنيه الحرية والاستقلال والكرامة، وكما هي العادة في هذه الأفلام، فإن مشاهد الدم والقتل التي ينفذها العرب مرتبطة دائماً بصيحات: (الله أكبر).!!

ولاشك أن اهتمام المنتج اليهودي سام سبيجل، والمخرج اليهودي أيضاً دافيد لين بتقديم قصة حياة لورانس في بلاد العرب في فلم ضخم، كان من منطلق رغبتهما في تمجيد الذين مهدوا لاستعمار الشرق الأوسط وخلق وطن قومي لليهود، ولعل كلمات حاييم وايزمن في كتابه (التجربة والخطأ) تعكس هذه الحقيقة عندما يقول: (إنني أود أن أعلن في هذا المجال عن شكري وتقديري للخدمات الجليلة التي أسداها لنا الكولونيل لورانس، لقد كان رأيه أن العالم العربي سيجني كثيراً من الوطن القومي اليهودي في فلسطين....

أفلام عن شمال أفريقيا

ولأن التيار المعادي للإسلام ثابت في السينما العالمية، فمن السذاجة أن نعتقد بأن هذه السينما قد عبرت عن حسن نيّة في تعاملها مع القضايا التي عرضتها في أفلامها عن أحداث العديد من دول شمال أفريقيا، ونذكر منها: (قلعة ساجان) عام ١٩٨٣، والرجال الجدد عام ١٩٣٦، وفيلم (الكولونيل دي كورثا) عام ١٩٣٧، وكلها أفلام صنعت بميزانيات ضخمة وإمكانات هائلة، وكلها أيضا تجاهلت زعماء النضال الإسلامي العربي أمثال: عبدالقادر الجزائري، والأمير عبدالكريم الخطابي وعمر المختار، في حين كان القاسم المشترك في جميع هذه الأفلام هو تصوير المسلمين بالبدائية والبطش والغدر والخيانة، ولا نغالي إذا قلنا إن أصابع الصهيونية كانت تحرك خيوط هذه الأفلام وغيرها، وخصوصاً الأفلام التي هدفت إلى احياء أحداث الحرب العالمية الثانية في منطقة شمال أفريقيا، إذ تتجاهل هذه الأفلام دائماً الدور الإسلامي العربي في هذه الحرب، في حين نراها تتحدث عن (الأدوار) التي لعبها اليهود، ففي فيلم (طبرق) من إخراج أرثر هيلد، نرى اليهود المناهضين للنازية يهاجمون المواقع النازية في شمال أفريقيا، وفي فيلم (باتون) لفرانكلين شافتر، يساهمون بفاعلية في تحرير شمال أفريقيا وفرنسا من النازيين، بينما العرب في هذه الأفلام ينحازون لمن يدفع لهم أكثر، ولمن يؤمن لهم النساء الشقراوات!!

وإذا حاولنا النظر بشيء من التفصيل إلى أهم هذه الأفلام، وهو فيلم (باتون) الحائز على جائزة أوسكار أحسن فيلم لعام ١٩٧٠ وست جوائز أخرى، وجدناه يعتمد على سيرة حياة الجنرال الأمريكي جورج باتون ودوره ضد الألمان في شمال أفريقيا، ومع أن شافنر أكد أنه يريد تقديم فيلم واقعي بعيداً عن مهرجان هوليود، إلا أننا كنا أمام فيلم لا واقعي في تهجمه على الإسلام

صبت هذه الأفلام جام غضبها على العرب واتهمتهم بأنهم لا يهتمون إلا بغريزتي البطن والفرج

والمسلمين، وتمجيده المجاني لليهود، فمن المعروف أن الجيش المغربي أثبت كفاءة في كثير من المعارك التي خاضها الحلفاء ضد الألمان في شمال أفريقيا، بيد أن شافتر شوه هذه الكفاءة وجعلها تتلاشى أمام بطولات اليهود، فلا يظهر العرب المسلمون في هذا الفيلم إلا مخمورين، لا هم لهم إلا النوم أو الهرب عند شعورهم بأي خطر، وبخبث مقصود من شافتر نرى الجنود الأمريكيين وهم يخرجون مخمورين من بيوت المسلمين والتي تحولت إلى بيوت دعارة، بينما الرجال العرب يتراكضون بعد كل معركة للتفتيش بين الأسرى عن النساء.

هكذا أظهر الفيلم المسلمين، بينما أظهر بطولات اليهود، ففي أحد أهم مشاهد الفيلم نرى مقبرة الجنود الحلفاء الذين قتلوا في معركة مع الألمان، ونجد نجمة داوود ترتفع عالياً فوق شواهد القبور بنسبة تكاد تفوق نسبة الصلبان التي ارتفعت على شواهد القبور الأخرى، ولا ينسى شافتر أ ن يضع شخصية يهودية لها ثقلها بين الأحداث، فتأتي شخصية الكولونيل الأمريكي اليهودي تشارلز كرومان في الإطار المرسوم لها، بحيث أضيفت عليها كل ملامح الثقة والقدرة على التصرف. وتتدخل اليد المعادية عند تجسيد أحداث ثورة الجزائر في السينما العالمية، فيكشف فيلم مثل (معركة الجزائر) لليهودي الإيطالي جيللو بونتيكورفو عن العلاقة الوثيقة بين الأهداف الصهيونية وكيفية الالتفاف حول القضايا الإسلامية لتشويهها أمام المشاهد في العالم، وحيث ان الفيلم ربط بين صورة قاطع الطريق والمجاهد الجزائري، وأوحى بأن جميع من حملوا السلاح ضد الفرنسيين كانوا يمارسون الجرائم ببرودة أعصاب، ثم يتجهون للمساجد لأداء الصلاة!!

استمرار الحملة ضد المسلمين

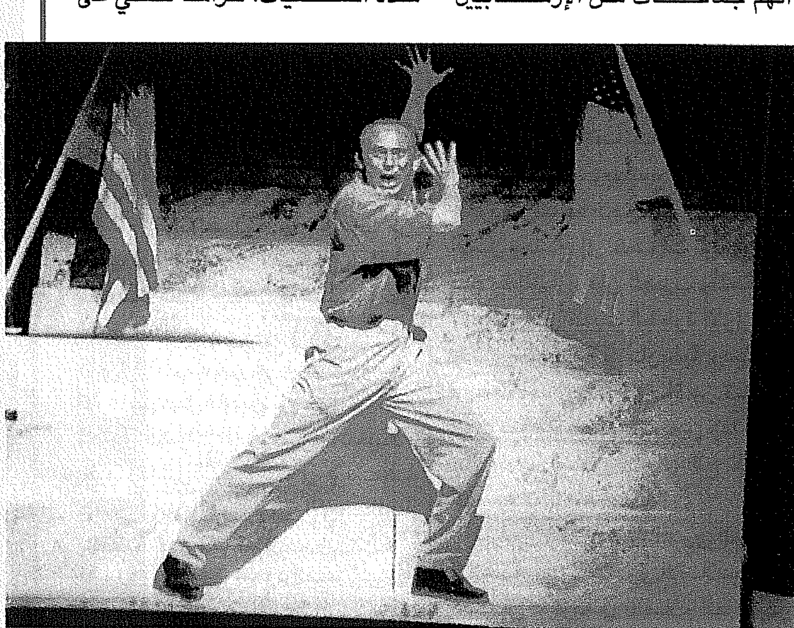
إن ما ذكرناه ما هو إلا جانب يسير من المجزرة السينمائية المستمرة بحق المسلمين، وهو جزء مما تمارسه السينما العالمية ككل ،وهي سينما لم يعد الشك وارداً حول خضوعها للصهيونية والقوى المعادية للإسلام خضوعاً كاملاً، حيث نجحت هذه السينما في طبع صورة مشوهة زائفة عن الإنسان المسلم في ذهن الإنسان الغربي، صورة لعب بها الخيال والأهواء، بحيث أن الغربي عندما يسمع كلمة (مسلم) يتبادر إلى ذهنه أنه عدو لأمريكا وللمسيح، أو أنه الإنسان المخادع المخدوع، إلى آخر ما هنالك من صفات تجرد صاحبها من صفاته الإنسانية، وتجعله عالة على العالم، وتحرض على الخلاص منه.

إننا بالتأكيد لا نستطيع أن نتحدث عن فيلم أو مجموعة أفلام عابرة تم انتاجها مصادفة عن العرب والمسلمين، بل يجب أن نتحدث عن سيل لا ينتهي من هذه الأفلام التي يقصدون من خلالها التصوير العنصري للعرب والمسلمين، وقد جاء في الكتاب الذي ألّفه البروفيسور دوجلاس كيلز ومايكل رايان: (إن التصوير العنصري للعرب والمسلمين بأنهم جماعة أثرياء جشعين في أفلام المؤامرات التي يشركون فيها العرب والمسلمين، يشعر المشاهد بأن المسلمين عموماً هم الملومون عن كل المشاكل الاقتصادية في هذا العصر، وفي العديد من الأفلام السياسية يصورون المسلمين على أنهم جماعات من الإرهابيين المتعصبين الذين يقتلون ضحاياهم ببرودة أعصاب، وأنهم يفتقرون إلى المشاعر الإنسانية، وهكذا أصبح المسلمون يمثلون دور الأوغاد في هوليود..).

وكتبت الناقدة ميغ جرينفلد في مجلة نيوزويك تقول: (إن ما أراه وشيكاً قادما دون ريب هو عودة إلى الماضي، عودة إلى التعميم دون التخصيص، عودة إلى الموقف العدائي نحو المسلمين بشكل عام وشامل..).

تشويه الحقيقة وصورها

وهكذا يستمر ترسيخ صورة جاهزة للإنسان المسلم في أذهان المشاهدين في العالم عبر أفلام لا تنتهي، وفي هذه الصورة تظهر النساء المسلمات راقصات لا يجدن إلا هزّ البطون، أو يظهرن محجّبات يرتدين العباءات السوداء والأثواب الفضفاضة، أما الرجال فيظهرون معتمرين الكوفيات، يرتدون عادة العباءات، ثم يضعون فوق عيونهم النظارات السوداء الملونة لا إمعانا في الأناقة، يركبون الجمال، لا همّ لهم إلا خطف النساء الأوربيات، خلفهم آبار النفط، وبين أيديهم تلال المال، فإذا انتقلت السينما بعد ذلك للحديث عن الصفات التي تتحلى بها هذه الشخصيات، نراها تضفي على



● الافلام المستوحاة من تراثنا هي الرد البليغ على التشويه في السينما العالمية

الذكور منهم صفات الخسة والتفاهة والجبن والنذالة والجهل والنزعة إلى الشرّ والثراء الفاحش، أما الإناث، فهن دائماً شهوانيات، أو من الراقصات اللائي لا عمل لهن إلا هزّ الوسط، أو ممن يمتهنّ الدعارة، أو إرهابيات، أو محجبات لا يتقن إلا السير خلف أزواجهن كذيول لهم، وخلاصة القول ان السينما العالمية تركز على تشكيل مواصفات للمسلم لا تتغير في معظم الأفلام، يمكن تلخيصها كالتالي:

ـ الثراء الفاحش: مثلاً هناك ستة أفلام شهيرة تمثل المسلم الفاحش الثراء الذي يتدخل في أمور لا تعنيه، ويحاول عن طريق ثرائه السيطرة على العالم، وهذه الأفلام هي:جوهرة النيل ـ بروتوكول ـ الدفاع الأفضل ـ بوليرو ـ صحاري ـ القذيفة.

ـ الإنسان الداعر: الذي يعمل على إفساد السياسات الحكيمة للدول الغربية.

ـ الإنسان الشهواني: وأسماء أفلام هذا النوع تحتاج إلى قوائم طويلة، بل الأسوأ أن صورة العربي والمسلم الشبق الجنسي تصبح أكثر تأثيراً في ذهنية المشاهد الغربي عندما تطبعه عاجزاً جنسياً، وكما في فيلم (بوليرو)

ـ الإنسان السطحي: حيث يظهر العرب والمسلمون في هذه الأفلام هامشيين يؤمنون بالخرافات، مضحكين في تصرفاتهم المنافية للعقل، كما فيلم (صحاري) بجزئيه، كما في فيلم (القذيفة).

ـ الإنسان الشيطان: أي صورة المسلم الذي يضرب ويقتل دون رحمة، وهي صورة تقحم نفسها في العديد من الأفلام التي لا علاقة لها بالعرب من قريب أو بعيد، إذ لا بأس من جملة أو مشهد قصير يحقّر المسلمين، على سبيل المثال فيلم (البارجة) الذي انتج عام ١٩٩٤م يحكي عن استيلاء بعض الإرهابيين على بارجة أمريكية، وعندما تحاول القوات الأمريكية الاستيلاء عليها تفشل للمرة الأولى، وعندها يتصل قائد المجموعة الإرهابية بالقيادة الأمريكية قائلاً عبر اللاسلكي: (إذا أعدتموها مرة أخرى سأتصل بالنبي محمد)، ثم يضحك باستهزاء وهو يتابع: (لقد علمني محمد شيئاً.. ولا تحاولوا إزعاجي وإزعاجه..)!!

الخطر القادم: في المحصلة، الإنسان المسلم كما تقدمه السينما العالمية، يشكل خطراً على العالم ويجب التخلص منه، ولترسيخ هذه الصورة كثرت الأفلام التي تصور المسلمين وهم يحاولون امتلاك القنابل النووية ليدمروا بها العالم، ،وآخر فيلم من هذا النوع فيلم (أكاذيب حقيقية) من بطولة أرنولد شوارزنجر، والذي بلغ حداً لا معقولاً في شتائمه للإسلام والمسلمين.

ـ الإنسان الخبيث: ونرى هذه الصورة في الكثير من الأفلام كفيلم (خلف الجدران) و(الدفاع الأفضل)...الخ.

ولا داعي للتكرار مرة أخرى بأن هذه الصفات وغيرها يتم ترسيخها عبر سيل لا ينتهي من الأفلام التي ينفذونها بموازنات ضخمة، ويحشدون لها أكبر النجوم، ولا يبخلون في أثناء تنفيذها باستحضار أحدث التقنيات، فالمهمّ هو التهجم على الإسلام والمسلمين، وتشويه صورتهما أمام العالم.

ماذا فعل المسلمون؟

للأسف، لا نستطيع الحديث عن أي شيء فعله المسلمون لمجابهة الحرب التي تشن عليهم عبر السينما مع أن لهم الآن مكانهم وثقلهم في العالم، وقد آن الأوان ليتحركوا باتجاه إيجاد ثقل لهم في السينما العالمية، ثقل يرد على الحملة المعادية، ويوضح للعالم حقائق وجودنا وديننا الحنيف، وإذا كان هذا الأمر يحتاج إلى خطوات تبدو الآن بعيدة المنال، فإن العرب والمسلمين يملكون الآن تنفيذ الخطوة الأولى من خلال إنتاج أفلام تاريخية ودينية، فهذه الأفلام المستوحاة من تاريخ العروبة والإسلام ستكون رداً بليغا على حملة التشويه، والسلاح نفسه الذي يستعملونه ضدنا.

نقول ذلك ونحن نرى السينما العربية وسينما الدول الإسلامية قد أصبحت غارقة في الأفلام العاطفية التي تبعد الإنسان عن قيم الإسلام، بل إن أغلب الدول العربية والإسلامية لم تقم حتى الآن بإنتاج فيلم إسلامي على المستوى المطلوب باستثناء فيلمي (الرسالة) و(عمر المختار) لمصطفى العقاد، وهذا ليس بالمعقول، فنحن بحاجة لأفلام تستجيب لرغبات الجمهور من جهة، وتوضح للعالم تراثنا وتاريخنا من جهة أخرى.

إن ما نملكه الآن من الأفلام الدينية قليل جدا ولا يكاد يذكر، مثل أفلام: صلاح الدين الأيوبي ـ فجر الإسلام ـ ظهور الإسلام ـ وا إسلاماه، وعلى الرغم من افتقاد معظم هذه الأفلام للتكامل الفني، فإنها كثيراً ما أحدثت هزات في قلوب المسلمين حيث عرضت عليهم، وكمثال نذكر أنه عندما تم عرض فيلم (وإسلاماه) في الفيلبين وأندونيسيا، كان يحقق تظاهرات جماهيرية حاشدة، في كل المشاهد التي كان المسلمون يحققون فيها الانتصارات أثناء عرض الفيلم، كان يسمع هدير المتفرجين وهتافاتهم الصادرة من القلب، وعند انتهاء كل عرض، كان المتفرجون يخرجون إلى الشوارع في جماعات وهم يرددون: الله أكبر.

من هنا نقول: إن مسؤولية الأفلام الإسلامية تقع على عاتقنا جميعاً ،لأن نوعية هذه الأفلام تحتاج إلى ملايين الدولارات، وتحتاج إلى جهد في المتابعة والتنفيذ والرؤى، وتحتاج أيضاً أناسا على درجة كبير من الكفاءة الفنية العالية■

السينما العربية مطلوب منها الدفاع عن هذه القضايا بدلاً من الأفلام العاطفية الغارقة فيها

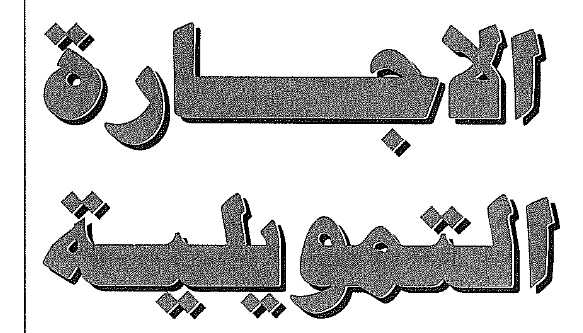
مصادر:

١ـ أحمد رأفت بهجت ـ مقالات سينمائية في مجلة الكويت خلال أعوام مختلفة

٢ـ محمد عصفور ـ صورة الإسلام والمسلمين في الأدب الغربي ـ مجلة الفكر العدد (١) ـ الكويت ـ ١٩٨٤

٣ـ جاك شاهين ـ العربي كما تراه هوليود ـ مجلة العربي ـ العدد ٣٥٣ ـ الكويت ـ ١٩٨٨

٤ـ عبدالله السعدي ـ لماذا اختفى الفيلم الإسلامي ـ مجلة الدوحة ـ اغسطس ـ ١٩٨١



بقلم: د. رفيق يونس المصري

الاجارة في الإسلام مشروعة، بخلاف الربا فإنه ممنوع. والإجارة قد تكون بديلاً للربا، في بعض الحالات. وقد تكون بديلاً لبيع التقسيط في حالات أخرى، كما سنرى لدى الكلام عن الإجارة المالية.

ليس المقصود هنا أن نتكلم عن الاجارة كما هي في كتب الفقه قديمها وحديثها، إنما المقصود هو الكلام عن إجارة حديثة غير مطابقة للإجارة التقليدية، وتنهض بدور تمويلي، وهي آخذة في الانتشار في عالمنا المعاصر، وفي المصارف الإسلامية الحديثة. هذه الإجارة هي الإجارة المالية، وأساليب أخرى قريبة منها.

الإجارة في الفقه الاسلامي

الإجارة عقد معارضة على خدمة إنسان، أو على منفعة شيء قيمي (=غير مثلي)، أي قابل للانتفاع به مع بقاء عينه. فالإجارة إجارتان: إجارة أشخاص، وإجارة أشياء.

وفي إجارة الأشياء إذا تحمل المؤجر نفقات الإصلاح والصيانة والتأمين وسائر وجوه الإنفاق على الشيء المؤجر، فإن هذا العقد جائز عند جميع الفقهاء، لأن المؤجر بهذا يمكن المستأجر من الانتفاع بالمأجور، طيلة مدة الإيجار، انتفاعاً متساوياً أو قريباً من ذلك. وقد لا يرى المؤجر بأساً من أن تتآكل الأجرة، بفعل التضخم (= تدهور القوة الشرائية للنقود)، مع تآكل المأجور (اهتلاكه، اندثاره).

وإذا ألقى المستأجر (كما يحدث في الإجارة المالية المعاصرة التي سيأتي الحديث عنها) نفقات الإصلاح والصيانة والتأمين وجميع وجوه الإنفاق، فإن أحداً من الفقهاء لا يجيز هذا العقد، لأن الإجارة هنا تصبح أشبه بالقرض الربوي. ففي الإجارة لا تنتقل ملكية الشيء إلى المستأجر، بل يبقى الشيء مملوكاً لصاحبه، والمالك مسؤول عن ملكه وضامن له، يتحمل أخطاره ونفقاته، أما المستأجر فيده على المأجور يد أمانة، لا يد ضمانة، وإذا قصر المؤجر في صيانة المأجور كان للمستأجر حق فسخ الإجارة. (١)٠

أما في القرض فإن ملكية الشيء (محل القرض) تنتقل إلى المستقرض، ويصبح مالكاً لهذا الشيء وضامناً له. والأجر والضمان لا يجتمعان (على طرف واحد). فإذا تحمل الأجر أحد الطرفين كان الضمان على الآخر. وهذا هو السر أو الحكمة من إباحة الإجارة، وحرمة الربا.

وما بين هذين الطرفين (جميع النفقات على المؤجر، جميع النفقات على المستأجر) قد يختلف الفقهاء باختلاف الأعراف. وربما يكون من الجائز أن تجعل النفقات (المعلومة) على المستأجر، أما النفقات (غير المعلومة) فيجب أن تبقى على المؤجر. فإذا جعلت نفقة معلومة على المستأجر نقصت أجرة الشيء بمقدار هذه النفقة، والعكس بالعكس. والنفقة المعلومة تبقى معها الأجرة معلومة، ومعلومية الأجرة أمر لابد منه في الإجارة الشرعية. (٢)

أساليب تمويل الأصول الثابتة

قد تكون المنشآت أو الشركات بحاجة إلى أصل ثابت: أرض، بناء، آلة.. إلخ. وليس لديها مال للحصول على هذا الأصل بشرائه نقداً. عندئذ يمكنها الحصول عليه ببعض الأساليب التالية:

١ــ أسلوب الاقتراض بفائدة، وهو حرام في الإسلام.

٢ـ أسلوب طرح أسهم أو حصص لزيادة رأس مال المنشآت، وهو مشاركة جائزة.

٣ـ أسلوب الشراء بالتقسيط، أو لأجل، وهو جائز.

٤ـ أسلوب البيع النقدي لشيء (أصل) لا تحتاج إليه المنشأة ، لتشتري بثمنه الأصل الذي تحتاج إليه، وهو جائز.

٥ـ أسلوب الاستئجار، وفيه تفصيل، هو موضوع هذا البحث.

التمويل باستئجار الأصول
تمويل خارج الميزانية

إن الأسلوب الأخير المقارن بالأساليب السابقة يعتبر تمويلاً خارج الميزانية. فالأجرة المدفوعة تعتبر مصروفاً مآله إلى حساب الأرباح والخسائر، والأصل المستأجر لا يظهر في الميزانية، وكذلك الالتزام المتمثل بأقساط الإجارة. أما الاقتراض فإنه يظهر في الميزانية، في جانب المطاليب (= الخصوم)، وكذلك الدين الناشيء من البيع الآجل، أو البيع بالتقسيط، شأنه

الاجارة عقد معاوضة على خدمة الإنسان أو على منفعة شيء قابل للانتفاع مع بقاء عينه

شأن الاقتراض يظهر في الميزانية.

وقد رأى بعض المؤلفين أن أسلوب الاستئجار يعطي انطباعاً حسناً عن المركز المالي للمنشأة، إذ يستر الالتزامات الواقعة عليها، فلا ينتقص من قدرتها على الاقتراض. ولذلك فإن بعض رجال المحاسبة والإدارة يطالبون بإظهار هذه الالتزامات على هامش الميزانية، تحت باب عنوانه: (خارج الميزانية).

لكن يؤخذ على هذا الرأي أن ظهور الاقتراض في جانب المطاليب من الميزانية، يقابله ظهور الأصل (المشترى بمال القرض) في جانب الموجودات (= الأصول) من الميزانية نفسها، وكذلك ظهور الدين في جانب المطاليب يقابله ظهور الأصل (المشترى بالدين أو بالتقسيط) في جانب الموجودات.

أما في الإجارة فإن أقساط الإجارة لا تظهر في جانب المطاليب، وبالمقابل فإن الأصل المستأجر لا يظهر في جانب الموجودات، لأنه مملوك للغير (للمؤجر) لا للمنشأة(٣) لكن إذا تم إظهار الأصل في الموجودات، ولم يتم إظهار الأقساط غير المدفوعة في المطاليب، فإن ذلك الرأي يكون صحيحاً.

بعض الأساليب الحديثة للاستئجار التمويلي

١ـ البيع مع الاستئجار:

في هذا الأسلوب يكون لدى المنشأة أصل ثابت تحتاج إليه، وهو مملوك لها، ولكنها بحاجة إلى مال، فتبيع هذا الأصل نقداً إلى منشأة أخرى، لتعود فتستأجره منها على الفور. وبهذا تنتقل ملكية الأصل من المنشأة البائعة (المستأجرة) إلى المنشأة المشترية (المؤجرة)، وتحصل المنشآة البائعة على المال، نتيجة بيع الأصل نقداً. كما يبقى الأصل لدى المنشأة نفسها، ولكن على سبيل الاستئجار، لا التملك. وبهذا فإن المنشأة تبقى حائزة للأصل، دون أن تكون مالكة له.هذا الأسلوب يحل محل الاقتراض بفائدة (مع رهن الأصل)، كما يحل محل الشراء بالتقسيط، إذ كان من الممكن أن تكون العملية عبارة عن (بيع مع إعادة شراء بالتقسيط) بدل (بيع مع استئجار). ولكن في بيع التقسيط تنتقل ملكية الأصل إلى المشتري بمجرد عقد البيع، أما في أسلوبنا هذا فيبقى الأصل في ملك المؤجر.

وهذا الأسلوب قد يكون مشروعاً،، لاسيما إذا تم البيع والإيجار بعقدين منفصلين، حتى لا يكون هناك بيع بشرط الإيجار، أي بيع وشرط، أو عقدان في عقد.

كما أنه يكون مشروعاً إذا كانت الإجارة حقيقية. أما إذا كانت قرضاً في صورة إجارة، بحيث إن الأصل يؤجر لتعود ملكيته إلى المنشأة(بعقد، أو بوعد ملزم)، بعد سداد أقساط الإجارة، فإن هذه الأقساط تكون عندئذ معادلة لأصل القرض وفائدته، ويكون هذا الأسلوب من باب الحيلة المحرمة، لأنه بمثابة قرض ربوي بضمان الأصل، فقد يكون الاستئجار هنا حسب أسلوب الاستئجار المالي، كما سيأتي.

٢ـ الاستئجار التشغيلي:

المؤجر هنا هو الذي يقوم بصيانة الأصل المؤجر، كما أن للمستأجر الحق في إلغاء الإجارة، وإعادة الأصل إلى المؤجر،قبل نهاية مدة الاجارة، وهذا مفيد إذا ظهر أصل جديد أدى إلى تقادم الأصل القديم تقادماً فنياً.

وينبني على ذلك:

ا) أن المؤجر يسترد تكاليف الصيانة من المستأجر بعقد الإجارة نفسه، بإضافة هذه التكاليف إلى أقساط الإجارة، أو يستردها بعقد منفصل.

ب) أن المؤجر يضيف أيضاً إلى هذه الأقساط ما يقابل حق المستأجر في إلغاء الإجارة قبل انتهاء مدتها.

مثال الاستئجار التشغيلي: الخدمة الهاتفية، وعقود إجارة أجهزة تصوير المستندات، والحاسبات الآلية.

ويبدو أن هذا الأسلوب مشروع، لأنه شبيه بالإجارة المعروفة في كتب الفقه (إجارة الأشياء أو الأموال، بخلاف إجارة الأشخاص، وكلتاهما مشروعة).

ولكن هذا الأسلوب يختلف عن الإجارة المعهودة بإعطاء الحق للمستأجر بالفسخ (مقابل عوض مالي، مندمج في أقساط الإجارة). وهذا شبيه بالعربون الجائز عند الحنابلة وبعض العلماء القدامى والمعاصرين. وعليه فإن هذا الأسلوب جائز عند من أجاز العربون.

ويجوز للمؤجر أن يضيف التكاليف المتوقعة للصيانة إلى أقساط الإجارة، لكن لا يجوز له أن يسترد التكاليف الفعلية منه كلما دفعها، لأن هذا من شأنه أن يصير المستأجر هو المتحمل لتكاليف الصيانة، مما يجعل العقد هنا أقرب إلى الاستئجار المالي.

٣ـ الاستئجار المالي

المستأجر هنا هو الذي يقوم بالصيانة، وليس له حق إلغاء الإجارة قبل نهاية مدة العقد، ومدة العقد هنا تمتد بامتداد العمر الإنتاجي للأصل، والأصل عند التعاقد لا يوجد عند المؤجر.

ويقوم هذا الأسلوب على الخطوتين التاليتين:

أ) المنشأة المحتاجة إلى الأصل هي التي تتصل بالمنشأة الصانعة للأصل، أو الموردة له، وتتفق معها على ثمن الشراء وسائر الشروط.

ب) تتفق المنشأة المحتاجة مع مصرف (أو شركة تأجير) على أن يقوم المصرف بشراء هذا الأصل، وتقوم المنشأة باستئجاره فور شرائه.(٤)

وظاهر هنا، من مجمل الملابسات، أن هذا الأسلوب،

الشركات أو المنشآت بحاجة إلى أصل ثابت أرض أو بناء أو آلة لتشغيلها فلابد من الاجارة

سواء تمت أجزاؤه على شكل عقود، أو وعود ملزمة، فإنه يضارع أسلوب القرض بفائدة، تحت ستار الإجارة، إذ تكاد تقتصر مسؤولية المصرف (أو شركة التأجير) على التمويل، لاسيما إذا تضمن العقد شرطاً يعفي المصرف من كل مسؤولية أمام المستأجر عن العيوب الخفية للأصل المؤجر، ومن تحمل مخاطر هلاك الأصل أو تلفه، ويلقي على المستأجر أعباء ونفقات الإصلاح والصيانة والتأمين. ولاشك أن تدخل طرف ثالث، مثل المصرف، وظيفته التمويل، لابد وأن ينبيء عن حقيقة العملية. فأقساط الإجارة أقساط قرض في حقيقتها، والمصرف مشتر مؤجر في الظاهر، مقرض بفائدة في الواقع، ويريد أن يحتفظ بملكية الأصل على سبيل الضمان، حتى إذا ما تخلف المقترض عن السداد كان الأصل لايزال في ملك المقرض، فيحتمي المقرض بهذا من التعرض لهذه المخاطرة. وجدير بالإشارة أن الاحتفاظ بملكية الأصل يعد ضماناً أقوى من ضمان الرهن، لأن الأصل المؤجر لا يدخل في أموال التفليسة، أو الضمان العام للدائنين، ولأن أفضلية البائع المرتهن تتقدم عليها في المرتبة أفضلية أرباب حقوق الامتياز العامة، كالخزانة العامة التي تتمتع بأفضلية مطلقة، ولأن الرهن يتطلب إجراءات قانونية متعددة، كالتسجيل والتجديد وبيع المرهون...(٥)

فهذه إجارة تنتهي بالبيع بثمن رمزي، أو بالتمليك هبة بدون ثمن (بالمجان)، وذلك لأن ثمن البيع يكون قد تم تحصيله من طريق أقساط الإجارة.

الإجارة المالية والبيع الإيجاري

البيع الايجاري في حقيقته بيع بالتقسيط مع الاحتفاظ بالملكية، أي بيع بالتقسيط يتخذ صورة إيجار ينتهي بالبيع، والغرض منه احتفاظ البائع بملكية المبيع إلى حين سداد جميع أقساط الثمن، وذلك بدون شرط صريح، لأن بيع التقسيط تنتقل فيه الملكية إلى المشتري بمجرد عقد البيع. وقد سمحت بعض القوانين الوضعية للبائع بجواز اشتراط الاحتفاظ بالملكية، لكن البيع الايجاري يغني البائع عن هذا الشرط الصريح، لأن الإجارة لا تنقل الملكية، وعندئذ يستطيع البائع استرداد المبيع إذا أفلس المشتري، لأن الأموال المستأجرة لا تدخل في التفليسة، وإذا تصرف المستأجر بالمال المؤجر اعتبر مرتكباً لجريمة التبديد.(٦)

وبهذا فإن البيع الإيجاري علاقة ثنائية بين طرفين يكون أحدهما (المؤجر) مالكاً للأصل الذي يراد تأجيره، أما الإجارة المالية فيدخل فيها طرف ثالث وسيط، هو المصرف أو شركة التأجير، يقوم بتمويل شراء الأصل المراد تأجيره، لأنه لا يكون مالكاً له.

فالبيع الإيجاري جزء من الإجارة التمويلية، أي الإجارة التمويلية فيها إضافات على البيع الإيجاري.

الإجارة المالية وبيع المرابحة للآمر بالشراء

الإجارة المالية كما سبق بيانها شبيهة بما يعرف اليوم في المصارف الإسلامية ببيع المرابحة للآمر بالشراء إلا الجزئية الثانية من الخطوة الثانية (المبحث السابق) المتعلقة بالإجارة، فإنها في المرابحة يستبدل بها البيع بالتقسيط.

ومع ذلك فإن الإجارة هنا تشبه البيع بالتقسيط، إلا أن فيها زيادة، وهي الاحتفاظ بملكية الأصل لحين سداد الأقساط جميعاً، ويعتبرها بعض العلماء من رجال القانون نوعاً من التحايل، وإخفاء البيع بإظهاره في صورة عقد إيجار . (٧) وكلتا العمليتين: الإجارة المالية، والمرابحة، هما اليوم من العمليات الشائعة في المصارف الإسلامية.

والخلاصة: ليس كل ما يطلق عليه اليوم إجارة في دوائر الأعمال يعد إجارة بالمعنى الشرعي، فلابد إذن من تفحص مضمون هذه العملية، وعدم الاكتفاء بمجرد الاسم. وبفحص هذه العمليات ربما نجد أن بعضها جائز، وبعضها الآخر غير جائز، وبعضها يحتاج إلى تعديل حتى يجوز. فالبيع مع الاستئجار، والاستئجار التشغيلي، يمكن أن يكونا جائزين، ضمن بعض الشروط. أما الاستئجار المالي والبيعي فهما غير جائزين، لأن حقيقتهما هي القرض بفائدة، وهما خاليان من حقيقة الإجارة بمعناها الفقهي. ■

ومن أراد التوسع في معرفة موقف الباحث من الاستئجار البيعي، ومعرفة مزيد من التفصيلات، فليرجع إن شاء الله إلى كتابه (بيع التقسيط) ففيه ما لا يوجد. لكاتب المقال في هذا البحث، وفي هذا البحث ما لا يوجد في الكتاب.

الهوامش:

(١) عقد الإجارة لعبد الوهاب أبو سليمان، ص ٦٩.

(٢) سندات الإجارة لمنذر قحف، ص ٣٢، نقلاً عن حسين حامد حسان.

(٣) قارن الإدارة المالية لسيد هواري ص ٤٨٥، والبيع بالتقسيط لإبراهيم أبو الليل، ص ٣١٩.

(٤) التمويل الإداري لويستون وبريجام ٢/٤٣٩، وأساسيات الإدارة المالية لجميل توفيق، ص ٣٧٥.

(٥) البيع بالتقسيط لإبراهيم أبو الليل، ص ١٧٨ و١٨٠.

(٦) نفسه، ص ٣٠٣.

(٧) نفسه، ص ٢٦.

أسلوب الاستئجار يعطي انطباعاً حسناً عن المركز المالي للمنشأة

الإمام (شامل) أمير المجاهدين القوقاز

صفحات منسية من جهاد الشيشان البطولي:

إعداد: عبدالرحيم الوهابي

﴿والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم﴾ صدق الله العظيم (الأنفال:(٧٤)

يقول الشيخ طه الولي: «إن الإنسان لا يستطيع أن يؤرخ للإسلام والمسلمين في روسيا دون أن تستوقفه شخصية محمد عبدالقادر شامل تحت رواق حكايات البطولة والفداء التي سطرها بجهاده». ويجزم محمد نادر باشي أن سيرة وشجاعة شامل ودفقات الإيمان الراسخ في قلبه تمثل سمواً وشجاعة لا نقرأ مثلها إلا في سيرة الصحابة رضوان الله عليهم في صدر الإسلام.

محمد عبدالقادر شامل

ينتمي محمد عبدالقادر إلى قبائل لزكي من الداغستان. ويذكر الأمير شكيب أرسلان أن «أكثر أشراف طاغستان يدعون أنهم من أصل عربي وأن آباءهم قد قدموا مع مسلمة ابن عبد الملك (بن مروان) وأحياناً يخلطون معه أبا مسلم... وقد صادفت في الروسية بعض أشراف الطاغستان فقالوا لي ان أصلهم من العرب يوم فتحوا الدربند وهم يفتخرون بذلك (...) كان لسان العلم في جبال طاغستان هو اللسان العربي، وهو اللسان الذي يتكاتب به أعيان تلك الأمة.. وكثير من علماء طاغستان معدودون من علماء العربية».

وقد ولد الإمام (شامل) سنة ١٧٩٧ بقرية (غمري) معقل المجاهدين حيث كانت ضيعة أسرته. نشأ في آوار ببلاد (الكرج)، وتلقى علومه على يد القاضي (غازي ملا). وبدأ صيته وذكره ينتشران عام ١٨٣٠ في الحملة التي شنت على حضن (خونزارت) والتي باءت بالفشل. وفي ١٨٣٢ حاصر الروس (غمري) حيث دارت معركة رهيبة من بيت لبيت نجح الروس بنهايتها في القضاء على جميع سكان القرية واستشهد في هذه المعركة الإمام (غازي ملا) لكن تلميذه الإمام (شامل) تمكن من الفرار على الرغم من إصابته بجرح بالغ. وحين تولى الإمام (حمزة) عقب استشهاد (غازي) أصبح (شامل) ساعده الأيمن. وسرعان ما اختاره ثوار داغستان زعيماً لهم بعد اغتيال (حمزة) (١٨٣٤)م.

دعوته للجهاد

بعد توليه القيادة حمل الإمام شامل لواء الجهاد وفضح الأعمال الاجرامية التي يقترفها أمراء المنطقة صنائع الاستعمار: «إن مختلف أنواع الضغط والرشوة والابتزاز، في حالة المقاومة، والنهب المكشوف والمصحوب في بعض الأحيان بالقتل كانت هي المشاغل اليومية للمالكين الداغستانيين». ونادى بالجهاد وطرد الغزاة الذين حاولوا استمالة المقاومين بالمال وإغرائهم بالمناصب وقال لهم: «أحبوا الحرية مثل أمكم، تلك حياتكم الرائعة إلى الأبد، ولا يغركم الذهب والثروة... ناضلوا من أجل الحرية ودافعوا عنها فلا حياة لكم بدونها أيها الجبليين الفقراء». ونظم قصيدة مؤثرة من أجل حث الناس على الالتحاق بصفوف المجاهدين. ومما جاء فيها:

جردوا سيوفكم يا قوم.
وتعالوا لمساعدتنا.
ودعوا النوم والهدوء.
أدعوكم باسم الله.
لأجل الله.
إلى الغوث يا متحمسون.
تعالوا، تعالوا، وانتصروا.

ودعا أصحابه للرد إلى سواء السبيل ولكل من لعبت بهم الأهواء واستسلموا لإغراءات الروس ووعودهم المعسولة، وانقاذهم من براثن الضلال وهاوية الخيانة:

تعالوا، أنقذوا، أسرعوا.
أنقذوا الذين ضلوا وانشقوا.
وانشقوا عن أهل الله.
لنرجو الله أن يحمينا من الضلال.
هيا يا من تقاتلون معنا في سبيل الله.

وعن دعوة الإمام شامل للجهاد يتحدث محمد حاج قربانوف رئيس الإدارة الدينية لمسلمي شمال القوقاز: «كان الإمام (شامل) يملك مؤهلات القائد البارز وقد جمع في نفسه ـ من حسن الحظ ـ رجل الدين العالم ورجل السياسة. وقد أعلن بصراحة وشجاعة أن تحكُّم الخوّان (جمع خائن) والسلطات القيصرية لا يبرره دين ولا ضمير إنساني، وإنه من الضروري التخلص كليا من طغيان الحكام، والظلم، ودعا جميع شعوب القوقاز إلى الشروع في النضال من أجل المساواة، ومن أجل حرية الشعب.

وقد تلقتها أوسع جماهير الجبليين وناضل شامل نضالاً بطولياً...».

وعند توليته (١٨٣٤م) صمد

> إن الإنسان لا يستطيع أن يؤرخ للإسلام والمسلمين في روسيا دون أن تستوقفه شخصية محمد عبدالقادر شامل

حرب المريدية هي حقبة الشريعة التي قام بإحيائها شامل وفرضها في شمال القوقاز

الشيخ (شامل) في وجه محاولات التسرب الروسي. وفي سنة ١٨٣٧ أصلى الروس حرباً عواناً فظهر على الجنرال (إيفلتش). لكنهم أجهزوا عليه بحملة كبيرة زحف بها الجنرال (غراب) فاعتصم الإمام شامل بأضلكو مقر قيادته. فهاجمها (غراب) وضيق عليه فيها وظفر بها (١٨٣٩م) والناس يظنون أن شاملاً في جملة من قتل. لكنه تمكن من النجاة، ولم يعر الروس اهتماماً لهروبه لأن غالبية قواته تم القضاء عليها في (أضولكو) في أفاريا. ولم يبق من قواته عند هربه سوى عشرة أشخاص من حرسه الخاص. وكان لخيانة بعض أمراء الداغستان لشامل وانضمامهم للروس دور كبير في هزيمته في بلاده. فانتقل إلى الشيشان وقد كان أهلها تحت السيطرة الروسية - وإن لم تكن قوية - لكنهم كانوا ينتظرون الشرارة فقط ليثوروا من جديد في وجه الاحتلال. فالتم حوله الأنصار وتجمع لديه جيش كبير من المحاربين الشيشان الأشداء، وانطلق محارباً بجيشه الجديد واستطاع استرجاع (أفاريا) ومعظم الداغستان، وحرر الأجزاء السهلية من بلاد الشيشان، وعاقب الخونة.

وما كان ليتسنى له ذلك لولا الدور الشيشاني الرئيسي في عودة حركة المقاومة الجبلية. فقد كانت بلادهم أقوى حصن لمريدي (شامل). وكما تقول (لزلي بلاتش): «لعب الشيشان دوراً مهما للغاية في حرب المريدين وكانوا شعباً يتصف بالجمال والشجاعة والنزعة إلى الاستقلال، وشكل الشيشان نخبة جيش (شامل)، كما أنه لولا تزويد الشيشان لشامل بالطعام والخيول والعلف اللازم لها لما استطاع (شامل) أن ينهض من هزيمته في (أضولكو) عام ١٨٣٩م». كما أن للموقع الجغرافي وطبيعة التضاريس الشيشانية دوراً كذلك في اشتداد شوكة (شامل) وصموده. فبالإضافة إلى الجبال الوعرة والوديان الكثيرة كانت الغابات ملجأ المجاهدين الأمين وقت الضيق وحصنهم ضد توغل الروس، ويدينون لها بكثير من الخصائص. ثم إنها حددت أيضاً طابع استراتيجيتهم الحربية، ومادامت الغابات قائمة لم يكن هناك سبيل لقهرهم ولم يؤثر الروس بشكل دائم على الشيشان إلا عندما كانوا يقومون بقطع غابات الزان. ويؤكد (جون بادلي) في كتابه احتلال الروس للقفقاس فيقول: «... لذلك يمكن القول دون مبالغة أن الذي هزم الشيشان في المدى البعيد لم يكن السيف بل البلطة.. وقد أدرك الإمام (شامل) أهمية الغابات إدراكاً كاملاً وأعطى أوامر مشددة للحفاظ عليها. بل إنه فرض غرامات ثقيلة ليس على قطعها العشوائي فقط بل حتى على قطعها دون إذنه ولسبب مشروع». وكان جنوده يعتلون الأشجار الضخمة التي كانت الواحدة منها تتسع لما بين ٣٠ و٤٠ رجلاً، ويصبون النار على الروس أثناء اقترابهم، وعجزت رشقات نيران الكتائب الروسية وطلقاتها على إخراج الشيشان من الأبراج الدفاعية المرتجلة على أشجار البلوط العملاقة.

الحملة على (دارغو)

دفعت الانتصارات (شامل) القيصر (نكولا) لإصدار أوامر صارمة لجيوشه باحتلال (فيدن) معقل المقاومين أو (دارغو) كما أطلق عليها الإمام (شامل).

وأسندت للجنرال (غراب) قيادة هذه الحملة خصوصاً وأنه هو الذي هزم (شامل) في (أضولكو). واستغل (غراب) خروج (شامل) وجيشه في حملة عسكرية، فهاجم (دارغو) بعشرة آلاف رجل و٢٤ مدفعاً وذلك في مايو ١٨٤٢. لكنه لقي صموداً ومقاومة من طرف (شعيب) نائب الإمام (شامل)، والذي لم يكن تحت إمرته سوى ألفي مجاهد فقط. وكانت صيحاتهم تصم آذان (غراب) وتصرخ قائلة: (اللهم إنا نسألك الشهادة في سبيلك) (اللهم حطم أيدي الروس التي امتدت إلى مساجدنا أطلقوا النار في سبيل الله).

وقد اتخذ انسحاب (غراب) شكل هزيمة كاملة إذ كانت الفوضى عارمة والروح المعنوية متدنية حتى ان كتائب كاملة هربت لمجرد سماع نباح الكلاب في الغابة. وقد خلف (غراب) وراءه ٦٦ ضابطاً وأكثر من ١٧٠٠ جندي بين قتيل وجريح بالإضافة إلى الأسرى والمؤن والتجهيزات.

وانطلاقاً من سنة ١٨٤٣م انتقل (شامل) إلى الهجوم بجيشه العتيد الذي وصل تعداده ٦٠ ألف مقاتل. وفي خلال خمسة أشهر خسر الروس أمامه ١٢ حصناً و٣ آلاف قتيل و٢٤ مدفعاً، ولم يبق لديهم إلا مواقع قليلة تثبتوا فيها من الناحية الجنوبية.

وأمر القيصر بتجديد حملة أخرى سنة (١٨٤٥م) لتأديب «الأبركة» - وهو تعبير يطلقه الروس على سكان الجبال الذين حملوا السلاح في وجه الجيش الروسي - تولى قيادتها (فورونتسوف) فزحف على (دارغو) في محاولة لاحتلالها بثمانية عشر ألف جندي إضافة إلى الحرس الخاص و٤٠ مدفعاً. وفي مواجهة هذه الحملة «وضع الإمام شامل» استراتيجيته القتالية على قطع طريق العودة على الجنرال الروسي. فانسحب من القرية وكمن له في الغابات التي لابد وأن يسلكها في رحلة العودة. فكان له ما أراد، ولم يسلم من جنود (فورنتسوف) سوى ٥ آلاف نصفهم من الجرحى، وكان من بين القتلى أشجع قادة الجيش الروسي.

وشجعت انتصارات الإمام (شامل) الشراكسة . في الغرب على سواحل البحر الأسود . على مقاومة الروس فقاموا بمهاجمة القلاع الروسية، وأبادوا جميع من فيها من قوات.

سيوف الجنة

وهكذا أصبح الإمام (شامل) السيد

المطلق للمنطقة وأسد القوقاز وصقر الجبال الذي دوخ روسيا القيصرية، وأكثر من نجح في الثورة ضدها وتصدى لظلمها وجبروتها وحقق انتصارات شاملة مؤزرة صعقت بتخطيطها أرقى العقول العسكرية وأعظم قواد الروس الذين كانوا ينهزمون أمامه ويجرون أذيال الخيبة والفشل. وشملت حركته منطقة واسعة متعددة القوميات في شمال القوقاز ووحد شعوبها تحت قيادته كما وحّد بلاد الداغستان والشيشان وأوارستان.

ومع أن أتباعه لم يكن لديهم سوى البنادق القديمة والسيوف استطاعوا دحر جيوش أقوى امبراطورية عسكرية في القرن التاسع عشر. فقد كانوا يلقون بأنفسهم في أتون المعارك بشجاعة نادرة وإيمان فياض. وكانوا ينظرون إلى الموت بشوق، ويعتبرون الموت في سبيل تنفيذ أوامر الله نعمة من نعم المولى عليهم.

وتكتب (لزلي بلاتش) في مؤلفها (سيوف الجنة): إن حرب المريدية هي حقبة الشريعة التي قام بإحيائها شامل وفرضها في شمال القوقاز، واستخدمها كمصدر ضد الغزو الروسي. إنها حرب شارك فيها جنود شامل من أجل الله ومن أجل الحرية. وساروا لقتال الروس وهم يرتلون القرآن الكريم وأناشيدهم الدينية وكانت سيوفهم بالنسبة لهم مفاتيح الجنة».

وقد نظم (شامل) قصيدة لأتباعه المجاهدين لتحل محل الأناشيد الدنسة التي كانت شائعة في أيامه. ومما جاء فيها:

يا ألله (...)
أعطنا ما نتمنى من غايات.
لكي تبسم لنا السعادة.
ونستريح في ظل الله.
إكراما لله.
نحن عبادك التعساء.
لا نعرف تسبيحاً إلا لك.
إكراماً لله.
استمعنا لمشيئتك يا ألله.
إنها مبتغانا ومرادنا.
واسمك هو عدتنا.
لأجل الله.
لقد التمسنا منك حاجتنا.
ونتوجه إليك لقضائها.

وكثيرا ما كان الجنود الروس يفرون وينتقلون إلى جانب الجبليين ويحاربون في فصائل (شامل) ضد الأوتوقراطية الروسية، وكان جزء كبير منهم يخدم في مدفعية (شامل) التي غنمها. وكان المجاهدون يعاملون الروس الذين فهموا وأيدوا نضالهم العادل معاملة حسنة.

وقد كتب (شامل) لمعاونيه: «اعلموا أن الذين انضموا إلينا من الروس هم أوفياء لنا فثقوا بهم، إن هؤلاء الناس أصدقاؤنا المخلصون».

وفي سنة ١٨٥٣م هاجم الإمام (شامل) «جورجيا» فأجبر الروس على تحويل كثير من قواتهم من الجبهة التركية إلى القفقاس.

نهاية رجل شجاع

بعد الفشل المتتالي للروس في إخماد شعلة الكفاح الشيشاني شرعوا في التغلغل ببطء في الجبال والمواقع المكشوفة وعندئذ سعى الشيخ (شامل) للحصول على مساندة الأتراك لكن جهوده لم تثمر لانشغالهم بحرب القرم. وتزامن ذلك مع مضي ربع قرن كامل من الحروب التي استنزفت موارد الشيشان، وموت ابنه، وخيانة عدة قبائل. فاستقوى عليه الروس، وتمكن الأمير (يارياكسلي) ولي عهد القيصر من هزيمته، وأجبر الشيخ على الاستسلام في (غونتيب) آخر معاقله الجبلية وكان ذلك سنة ١٨٥٩م.

ولم يكن هذا البطل يتصور أن بعض زعماء القبائل وهنت عزيمتهم في القتال تحت إغراءات السلطة الزائفة التي لوحت لهم بها السلطات القيصرية وتركوا جواد الحرب يكبو تحت هذا الفارس المغوار، فاستسلم للاعتقال. وحمل إلى (سانت بطرسبرغ) ليراه القيصر (الكسندر الثاني)، وخصص له ولأقربائه الأقربين مدينة (كالوجا) يتخذونها مقراً لهم. وذكر (بطرس البستاني) أن القيصر خصص لهم فيها قصراً وراتباً قدره عشرة آلاف روبل. ولا ندري ما مدى مصداقية هذا القول، ولكن من المؤكد هو أن القيصر قدر شجاعة خصمه وآثر الحفاظ على حياته.

ولا أعتقد بصحة ما أورده المستشرق (بارتولد) من أن «الإمام شامل أقسم هو وأولاده بناء على طلبه يمين الولاء للقيصر سنة ١٨٦٦م» وأظن أنها تدخل ضمن حملة تشويه التاريخ المجيد لرمز الصمود الشيشاني. الإمام (شامل)، خصوصاً وأن (بارتولد) يعتبره «آخر زعيم للفتن) ويعتبر اعتداء الروس «إخماداً للفتنة».

طوبى له من جوار

بعد قضائه في (سانت بطرسبرغ) ثم (كالوجا) خمس سنوات سجيناً زايلها الشيخ (١٨٦٨) إلى مدينة (كييف) ـ عاصمة أوكرانيا اليوم ـ ومنها إلى (مكة المكرمة) (١٨٧٠) بعد أن سمح له القيصر (١٨٦٩) بأداء فريضة الحج. وفي سنة ١٨٧١ انتهى المطاف بالإمام (شامل) في هذه الدنيا وانتقل إلى الدار الآخرة. وكان تراب (المدينة المنورة) المثوى الأخير لجثمانه الطاهر حيث قرت عينه في الاستراحة الأبدية في نفس الأرض التي شرفت بجثمان سيد المرسلين محمد (ﷺ)، فطوبى له من جوار.

وهكذا طويت صفحة خالدة مشرقة ومضيئة من التاريخ الإسلامي. ويكتب الشيخ طه الولي: (لكي نأخذ فكرة واضحة عن المعارك الضارية التي دارت بين الإمام (شامل) والقوات القيصرية فإننا نذكر هنا أن (سعيد شامل) حفيد الإمام العظيم، وهو اليوم عضو في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي بمكة، قال لمندوب جريدة (العلم) المغربية: إننا إذا علمنا أن القوات التي حشدتها روسيا في حرب القفقاس للتغلب على الإمام (شامل) قد بلغ عددها أربعمائة ألف مقاتل. فيمكننا تكوين فكرة صحيحة عن الحروب الطاحنة التي دارت رحاها في تلك البلاد. ولقد

بعد الفشل المتتالي للروس في إخماد شعلة الكفاح الشيشاني شرعوا في التغلغل ببطء في الجبال والمواقع المكشوفة

قال أحد القواد الروس الذين قاتلوا الإمام وأسروه: (لولا وقوف هذا الشعب المقاتل في طريقنا لكنا وصلنا إلى النيل غرباً وإلى بحر اليابان شرقا



قال أحد القواد الروس الذين قاتلوا الإمام وأسروه: (لولا وقوف هذا الشعب المقاتل في طريقنا لكنا وصلنا إلى النيل غرباً وإلى بحر اليابان شرقاً بفضل القوات التي خصصناها للحروب القفقاسية).

سلالة مجاهدة

قبيل وفاة الشيخ شامل سمحت السلطات الروسية لابنه (غازي محمد) بزيارة والده المريض بالحجاز، لكن هذا الابن سرعان ما التحق بخدمة الأتراك لقتال الروس (١٨٧٧) وإثارة أهل داغستان. وتوفي (محمد غازي) بمكة المكرمة سنة ١٩٠٣.

وقد وضع عبد الرحمن ابن شقيق (شامل) مصنفاً عن عمه وسنوات سجنه بالعربية ويوجد مخطوطها في المتحف الآسيوي بسانت بطرسبرغ وترجم إلى اللغة الروسية. وورد في (حاضر العالم الإسلامي) أن الأمير شكيب أرسلان عرف في المدينة المنورة قبل الحرب العامة بأشهر قليلة (كامل باشا) حفيد المرحوم الشيخ (شامل) «وانعقدت بيننا الصحبة لما رأيت من حسن أخلاقه. ولما نشبت الحرب الكبرى استدعته الدولة إلى الآستانة، وكانت له مواقف في خدمتها تليق بمن كان حفيداً لذلك الجد الأمجد».

الإصلاح الإداري في عهد (شامل)

بعد تولية القبائل لشامل إماماً لهم، أصلح الشؤون وأقام حكومة دينية ترعى شؤون الناس في جبال القوقاز. وعلى الرغم من أنه لم يكن في سعة علم سلفه (منصور ـ غازي ـ حمزة) إلا أنه كان أحسن في إدارة الأمور وضبط الرعية.

وحينما انتقل إلى الشيشان لم تنسه حملاته العسكرية إصلاح وتنظيم وترتيب البيت من الداخل. فأكمل تشكيل حكومته وجمع شتات القبائل ولمّ كلمتهم وألف قلوبهم وسنّ لهم الأنظمة والقوانين وقرر المكوس والجبايات. وجعل (دارغو) قاعدة لقيادة جيشه. وقد اعتمد في النظم التي سنها على الشريعة الإسلامية، فعرف عهده باسم (عهد الشريعة).

وكانت دولته مقسمة إلى ٣٢ ناحية على رأس كل منها نائب، وفيها مفت يعمل تحت إمرته أربعة قضاة يعينهم هو. وعمم (شامل) اللغة العربية في منطقة إمامته بعد أن كانت اللغة الأدبية للنخبة المثقفة فقط في داغستان. ■

المراجع المعتمدة

(١) (صفحات من تاريخ الإسلام والمسلمين في بلاد السوفيات) ـ الشيخ طه الولي.

(٢) (الشيشان بين المحنة وواجب المسلمين) ـ مصطفى دسوقي كسبه.

(٣) (صفحات من جهاد الزهاد) ـ د.محمد أحمد درنيقة.

(٤) (حاضر العالم الإسلامي) ـ لوثروب ستودارت ـ ترجمة عجاج نويهض ـ م: ا ـ ج:٢.

(٥) (دائرة المعارف الرإسلامي) ـ ج: ١٣.

(٦) (دائرة المعارف) ـ المعلم بطرس البستاني ـ ج: ١٠.

(٧) (الموسوعة العربية الميسرة) ـ ج: ٢.

(٨) مجلة (الأمة) القطرية ـ عدد: ٨ ـ يونيو ٨١.

(٩) مجلة (الأزهر) المصرية ـ مايو ٩٥.

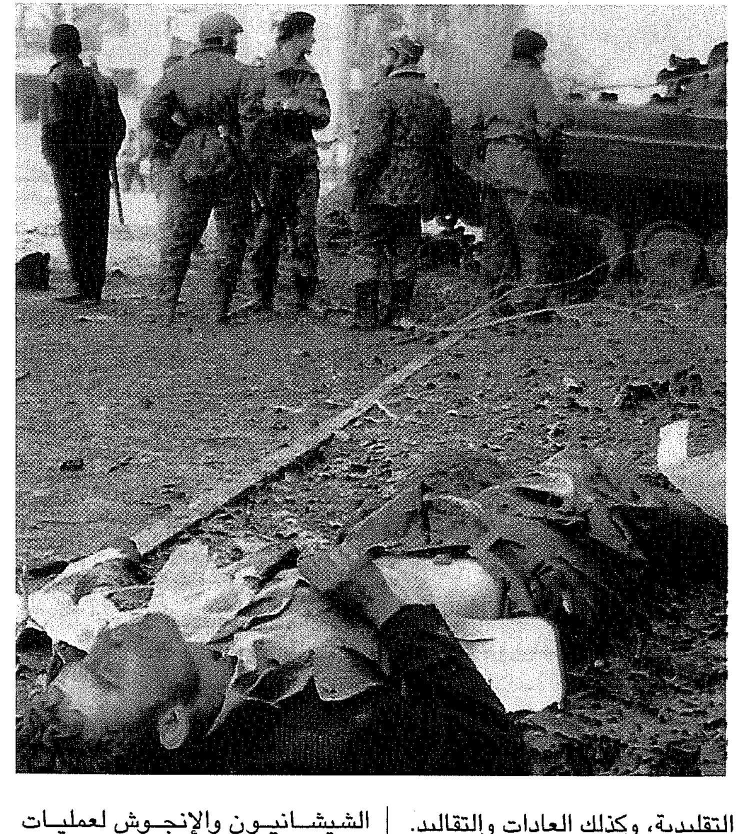
(١٠) جريدة (العلم) المغربية ـ عدد: ١٦٣٣٣ (١٥/١/٩٥) ـ ص: ٣.

(١١) جريدة (المسلمون) اللندنية ـ عدد ٥١٩ ـ ص: ٩

الشيشان: الإمبراطورية تشن هجوماً معاكساً (٢-٣)

Chechnia: The Empire Strikes Back

بقلم: د. بوجدان تشاكوسكي
ترجمة: منصور أبو العينين
Bogdan Szajkowski



عمليات التأميم والتوسع التي نفذها الاتحاد السوفيتي في العشرينات والثلاثينات أدت إلى تدفق اعداد كبيرة منه إلى المناطق الشيشانية

الانتفاضة الشيشانية

لقد تميزت الفترة السوفيتية من تاريخ الشيشان بتوالي الانتفاضات الشعبية ضد الحكم في موسكو خلال سنوات ١٩٢٤، ١٩٢٨، ١٩٣٧، ١٩٤٠، ١٩٤٢. وهذه الثورات ترد على المزاعم الروسية المستمرة بأن الشيشان والشيشانيين يشكلون جزءاً لا يتجزأ من الاتحاد الروسي.

لقد أدت عمليات التأميم والتوسع التي نفذها الاتحاد السوفيتي السابق في العشرينات والثلاثينات من هذا القرن إلى تدفق أعداد كبيرة من الروس والقوميات الأخرى إلى المناطق الشيشانية. غير أن عمليات التواجد المكثف للأجانب ترافقت مع المقاومة الشديدة لنشر مبدأ الجماعية في الزراعة، وهو المبدأ الاشتراكي القائل بسيطرة الدولة أو الشعب على وسائل الإنتاج، مما اضطر الفلاحين للتقوقع والانطواء، في محاولة منهم لمقاومة الشيوعية والحكم الروسي. كما أدى هذا الموقف إلى تأثير متزايد للشعور بالاخوة الدينية والمحافظة على الهياكل القروية والعشائرية التقليدية، وكذلك العادات والتقاليد. عندما نشبت الحرب العالمية الثانية في نهاية الثلاثينات من هذا القرن، كان الشيشانيون والانجوشيون يعملون أساساً في الزراعة وتربية الماشية والصناعات البترولية. وكانت منطقتهم تعتبر ثاني أهم مناطق الاتحاد السوفيتي في إنتاج البترول بعد أذربيجان، حيث كانت تنتج ما بين ثلاثة إلى أربعة ملايين طن من البترول سنوياً.

في عام ١٩٤٤ تعرض الشيشانيون والإنجوش لعمليات ترحيل جماعي بناء على أوامر من ستالين. وقد بلغ عدد الذين تم ترحيلهم من الجنسيتين إلى آسيا الوسطى - ولاسيما إلى كازاخستان وأزبكستان إلى نحو ٤٥٩,٤٨٦ (أي ما يقرب من نصف مليون) مواطن.

وطبقاً للتقارير العالمية الرسمية التي نشرت حول هذا الموضوع، فإن عمليات الترحيل قد تم إعدادها والتخطيط لها سلفاً بكل دقة وإحكام. في ٢٣ فبراير ١٩٤٤، وهو يوم الجيش

الشيشانيون الانجوش تعرضوا لعمليات ترحيل جماعي بأمر من ستالين.

الأحمر، ووزعت الدعوات على الشباب الشيشانيين والانجوشيين الذكور لحضور اجتماعات في مباني بلديات القرى. وعندما اكتمل اجتماعهم، تلي عليهم قرار اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد السوفيتي، معلناً ترحيل جميع الشيشانيين والانجوشيين بسبب ما اقترفته أيديهم من خيانة عظمى وتنسيق مع الألمان إبّان الحرب. في هذه الأثناء كانت الشاحنات قد تدافعت ترافقها القوات المدرعة. ثم بدأ تحميل هؤلاء الرجال مع عائلاتهم. ولم يسمح لأي عائلة أن تحمل معها أكثر من ٢٠ كيلو جراما من الأمتعة للعائلة بأكملها. وفي خلال أيام قليلة، كان جميع المواطنين الشيشانين والانجوش في طريقهم إلى آسيا الوسطى. ولم تمض أسابيع قليلة أخرى حتى كان قد تم القبض على جميع السكان الشيشان والانجوش في جميع أنحاء الاتحاد السوفيتي بما في ذلك العاملون في الجيش الأحمر، الذين تم ترحيلهم جميعاً، وقد تم تقسيم أراضي جمهورية الحكم الذاتي للشيشان والانجوش، كما بذلت أبواق الدعاية السوفيتية جهوداً مضنية وشاملة لمحاولة محو فكرة الجماعات العرقية والتطهير العرقي من التاريخ. الكسندر سولزينتسين، الذي التقى بعدد من الشيشانين في المنفى، قال إن أحداً من المواطنين الشيشانين لم يرتكب أياً من هذه الجرائم التي اتهموا بها بعكس الضحايا الستالينيين الآخرين. كذلك قال: (إن الشعب الشيشاني كله ظل فخوراً بنتيجة الحرب ومستعداً لها).

الأسباب الرسمية المعلنة لمحاولات إفناء وإبادة هذا الشعب، هي التنسيق مع الألمان، وكانت من اختراع آلة الإعلام الدعائي السوفيتي. فقد قال عبدالرحمن أفتور خانوف: (أثناء الحرب العالمية الثانية لم يظهر جندي ألماني واحد على الأراضي الشيشانية، باستثناء عملية احتلال قصيرة للأراضي الواقعة على حدود مالجوبيك، وحيث لا يتواجد هناك غير المواطنين الروس).

وهكذا فقد كان من المستحيل أن يتصل شيشانيون أو انجوشيون بالألمان، حيث لم يكن هناك تعبئة عامة إجبارية للانجوش والشيشان في جميع أنحاء الجمهورية. وكانت التعبئة الجزئية الوحيدة أثناء الحرب السوفيتية ضد فنلندا ثم تم الغاؤها في بداية العمليات العسكرية الألمانية السوفيتية. علاوة على ذلك، فإن الشيشانيين والانجوشيين كانوا معافين من الخدمة بالجيش الأحمر (قرار القيادة العليا للجيش الأحمر في فبراير ١٩٤٢ يفسر دواعي هذا الاعفاء بأنه كان بسبب رفض الشيشانيين والإنجوشيين تناول لحم الخنزير لأسباب دينية). وفي الواقع كان الألمانيون قد تمكنوا في بداية العمليات الحربية من أسر عدد كبير جدا من أقوى أفراد الجيش الأحمر، وكان من بينهم عشرات قليلة من الشيشان والإنجوش، الذين شكلوا فيما بعد جماعة في إطار فيلق قوقازيا الشمالية (هذه الجماعة سلّمها البريطانيون للسوفييت في هانوفر خلال صيف عام ١٩٤٥م).

وفاة ستالين وعودة المرحلين

بعد وفاة ستالين عام ١٩٥٣، ولاسيما بعد الخطبة السرية التي ألقاها خروتشوف في اجتماعات المؤتمر العشرين للحزب الشيوعي السوفيتي في فبراير ١٩٥٦، بدأ التفكير في رد الاعتبار لجميع الذين تم ترحيلهم، وإن كان ذلك قد تم في بطء وعلى استحياء. وفي ٢٤ نوفمبر من نفس العام أصدرت اللجنة المركزية للحزب قراراً يدين عمليات الترحيل واعتبارها عملاً غير قانوني. كما حددالقرار فترة أربع سنوات (من ١٩٥٧ إلى ١٩٦٠) لعودة جميع المرحّلين من الشيشانين والانجوشيين إلى أوطانهم التي كانوا قد رحلوا منها. وفي فبراير ١٩٥٧ أصدر المجلس السوفيتي الأعلى قراره بعودتهم إلى جمهورية الحكم الذاتي، وكذلك عودة الآخرين الذين كانوا قد رحّلوا من شمال القوقاز. وشيئاً فشيئاً بدأ الشيشان والانجوش في العودة واستعادة أملاكهم وأملاك أسرهم الكثيرة من السلوفاك

المستوطنين الذين كانوا قد دخلوا البلاد بأعداد هائلة واغتصبوها بعد عام ١٩٤٤ واستولوا على المزارع الجماعية الحكومية، وقد أدّت عودة الشيشانين إلى أراضيهم إلى زيادة التوتر العرقي، كما أدت إلى المصادمات العنيفة بين الروس والعائدين. وفي عام ١٩٥٩ كان الشيشانيون والانجوشيون يشكلون نسبة ٤١٪ من سكان الجمهورية مقارنة بنسبة ٥٨,٤٪ عام ١٩٣٩، بينما بلغت نسبة السلوفاك ٥٩٪.في السبعينات والثمانينات حدث تحول جذري في تاريخ الشيشان والانجوش. فقد حدث تغير في النواحي الدينية في الاتحاد السوفيتي، كما قوي لدى الشيشانيين شعور الاعتزاز بقوميتهم، كذلك تعزز الشعور بالعداء للمبادىء الشيوعية والروسية. كل ذلك مهّد الساحة لمطالبات صريحة لاصلاح المظالم التاريخية، وتوفير درجة أكبر من الحكم الذاتي، انتهت بالاستقلال التام بانهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١. غير أن خلافات بين الشيشان والانجوش كانت دفينة وغير معلنة منذ تكوين جمهورية الحكم الذاتي لهما، بدأت تطفو على السطح وبشكل متزايد خلال عامي ١٩٨٩ و١٩٩٠، و أدت إلى مطالبة الشيشان بالاستقلال. ومن ناحيتهم أعلن الانجوش عن رغبتهم في البقاء ضمن الاتحاد الروسي.

حق تقرير المصير:

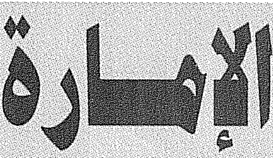
قاد جوهر دودابيف حركة المطالبة بحق تقرير المصير للشيشان منذ عام ١٩٩٠. وقد أصدر الشيشانيون تفويضاً له بموجب قرار (مجلس كل الشعب» الشيشاني) الذي اجتمع في مدينة غروزني في نوفمبر ١٩٩٠، حيث تم تكليفه بالتفاوض من أجل الحصول على السيادة الشيشانية. أما الحادثة التي شجعت على دفع هذا المطلب للأمام وتعزيزه واجراء المباحثات حول الحصول على الاستقلال التام من الاتحاد السوفيتي الذي كان ولا يزال قائماً حينذاك كانت عندما وقع انقلاب موسكو في أغسطس ١٩٩١. فقد أيدت قيادة الحزب الشيوعي المحافظ في جروزني الذين قاموا بالانقلاب في عام ١٩٩١. وكان واضحاً ان دودابييف قد أصبح من أنصار يلتسين ومؤيديه، كما برز باعتباره الشخص الذي استطاع أن يطرد قيادة الحزب الشيوعي في الشيشان والإنجوش، وبعد انقلاب موسكو في أغسطس ١٩٩١ انقلب دودابييف ـ وبتأييد من يلتسين ـ على زعماء الحزب المحلي الذين كانوا قد أيدوا الانقلاب. وفي الأول من سبتمبر ١٩٩١، وباعتباره رئيس اللجنة التنفيذية (لمجلس كل الشعب في الشيشان)، طالب دودابييف باستقالة الرئيس الذي عينه السوفيت للشيشان والانجوش ونوابه وتشكيل حكومة مؤقتة. وفي ١٥ سبتمبر استقال الرئيس السوفياتي وتم حل المجلس. وهكذا تربع دودابييف على رأس السلطة، حيث بدأ ـــ وعلى غير ما توقعت روسيا ـــ في المطالبة بتحقيق الاستقلال التام. وفي ٢٧ أكتوبر ١٩٩١ أجريت الانتخابات الرئاسية والبرلمانية في الشيشان. ومع أن أصوات الاقتراع للبرلمان الجديد قد توزعت بين دودابييف (حزب شعبنا) والحركة الخضراء والجماعات الإسلامية المختلفة، إلا أن البرلمان انتخب دودابييف لرئاسته، حيث جاءت نتيجة الاقتراع لصالحه بنسبة ٨٥٪ من بين أربعة أعضاء كانوا مرشحين لرئاسة البرلمان، غير أن جماعات معارضة لدودابييف شككت في شرعية هذه الانتخابات. وكان من بين هذه الجماعات المجلس الأعلى المؤقت الذي تعترف بروسيا كسلطة دستورية وحيدة في الشيشان. كما أعلن المجلس السوفيتي الأعلى في الاتحاد الروسي أن تلك الانتخابات غير شرعية ورداً على ذلك، ومن جانبه أعلن دودابييف الاستقلال عن الاتحاد السوفيتي الذي كان لايزال قائماً آنذاك. وفي الثامن من نوفمبر ١٩٩١ أعلن يلتسين حالة الطوارىء في جميع أنحاء الأراضي الشيشانية الانجوشية، فردّ عليه دودابييف بإعلان الأحكام العرفية في البلاد وسيطرة الحرس الوطني الشيشاني على الطرق العامة والمواصلات والاتصالات والمطار. الرئيس الروسي يلتسن يرد على ذلك بإرسال القوات الروسية إلى فلاديقوقاز عاصمة أوستًا الشمالية المجاورة ويهدد بغزو الشيشان ما لم يتم سحب اعلان الاستقلال.

دودابييف يرفض

دودابييف يرفض هذا المطلب، فتحتشد وحدة من القوات الخاصة المسماة (ذوو القبعات السوداء) التابعة لوزارة الداخلية الروسية لاعاقة حركة المطار، وعندما أعلن البرلمان الروسي رفضه لموقف يلتسين ومطالبته بسحب قواته والبحث عن حل سياسي للأزمة لم يجد الرئيس الروسي مفراً من الاذعان، واضطر إلى تنفيذ مطالب البرلمان وإعادة قواته إلى ثكناتها، بينما يستمر دواديبف في تعزيز استقلال الشيشان.

أدّى دودابييف القسم لتولي الرئاسة في نوفمبر، حيث اختار لذلك آيات من القرآن مؤكدا الأهمية المتنامية للدين الإسلامي في المنطقة. وفي ١٧ نوفمبر ١٩٩٢ صدر الدستور الجديد للبلاد، والذي أكّد علمانية الدولة مع الاعتراف بتنوع وحرية الأديان لجميع المواطنين، ومع أن السلطة الجديدة في الدولة قد أعلنت تكافؤ الفرص والمساواة في الحقوق للجميع، واعترفت بالروسية والشيشانية كلغتين رسميتين للبلاد، وازدواجية الجنسية للمواطنين، إلا أن المواطنين الروس رفضوا المشاركة في الانتخابات المحلية في ربيع ١٩٩٢ ثم بدأوا في مغادرة الجمهورية باعداد كبيرة■

بعد موت ستالين صدر قرار بعودة جميع المرحلين إلى أوطانهم



الإمارة

بقلم: د. أحمد الحسن
أستاذ مادة التاريخ بجامعة الكويت

تنقسم الدولة الإسلامية إدارياً إلى ولايات تتبع عاصمة الخلافة التي تضم مقر الخليفة، ودواوين الدولة الرئيسة، ويطلق على المتولي لكل ولاية من ولايات الدولة لقب (والٍ) أو (أمير).

وتنقسم الامارة -بحسب السلطات التي يمنحها الخليفة للأمير- إلى قسمين، وهما:

أولاً- الإمارة العامة: ويقصد بها تولية الخليفة لأمير على ولاية معينة للإشراف على جميع المصالح التي تحت ولايته، كالشئون العسكرية والسياسية والمالية والقضائية، وإقامة الحدود الشرعية، وحفظ عقيدة المسلمين وأخلاقهم، وتيسير أمور الحجيج إلى بيت الله الحرام، وإمامتهم في الجماعات والجُمع والأعياد.

وتنقسم هذه الإمارة العامة - تبعاً لطبيعة التقليد -إلى نوعين: إما اختياراً أو اضطراراً:

أ) إمارة استكفاء: وهي التي يعين الخليفة فيها أميراً على ولاية باختياره دون اضطرار، ويشترط في هذا الأمير المختار نفس صفات وزير التفويض. [الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٢٧].

ب) إمارة استيلاء: وهي الإمارة التي يعقدها الخليفة مضطراً لشخص استولى على ولاية بالقوة، فيفوّض الخليفة إليه تدبير مصالحها وسياسة أمورها. [الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٣٠].

وإقرار الخليفة له في هذه الحال - وإن كان يرجع إلى عجزه عن استرجاعها من جهة، ولكنه من جهة أخرى - يضفي الصفة الشرعية على سياساته وتصرفاته في تنفيذ مسئولياته المقررة عليه كأمير، كما لو وُلّي اختياراً من قبل الخليفة، وقد يؤدي هذا التفويض إلى كسب طاعته ومنع سفك دماء المسلمين.. ولعل مثل هذه السياسة أدت ببعض أمراء الاستيلاء في الخلافة العباسية إلى الاعتراف بالخليفة كرمز ديني، يخطبون له على المنابر في الجمع، ويطبعون اسمه مع أسمائهم على النقود، ويؤدّون إليه بعض الأموال اعترافاً بطاعته. [الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٣٠و٣١. القاسمي، نظام الحكم، ص١/٥٧٣و٥٧٤. الفراء، الاحكام السلطانية، ص٣٧. النبهان، نظام الحكم، ص٥٨٦. الشباني، نظام الحكم، ص١٠٩].

ثانياً- الإمارة الخاصة: وتقتصر مسئوليتها - غالباً - على إمارة الجيش وتدبير شئونه، وصفات هذا الأمير هي نفس صفات الأمير في الإمارة العامة باستثناء العلم الشرعي، ويحل محل هذا الشرط الخبرة والدراية بالشئون العسكرية. [الماوردي، الاحكام السلطانية، ص٢٨ وما بعدها. التوم، تاريخ الحضارة، ص٨٩].

تاريخ الإمارة وتقسيم الولايات:

بدأ تعيين الأمراء في عهد الرسول ﷺ على المناطق من السنة الثامنة من الهجرة (٦٢٩م)، بعد فتح مكة، إذ ولّى ﷺ عليها عتاب بن أسيد، الذي يعتبر أول ولاة الرسول ﷺ، فَقَبْل ذلك كان المسلمون مستضعفين في مكة قبل الهجرة، ولم يقع تحت سلطتهم بعد الهجرة وقبل الفتح إلا المدينة التي يتولى حكمها الرسول ﷺ بنفسه، ثم توالى تعيين الرسول الكريم ﷺ على مختلف أنحاء الجزيرة العربية، بعد انتشار الإسلام فيها.

وأهم الولايات بالمعروفة في عهده ﷺ: مكة، والطائف، ونجران، والمنطقة الواقعة ما بين زَمَع وزبيد إلى حد نجران، وصنعاء، والجَنَد.[القاسمي، نظام الحكم، ص١/٥٢٧و٥٢٨]. وبعد الرسول الكريم ﷺ ظل الخلفاء في العصور المختلفة يعينون الولاة على الولايات. والأمصار الرئيسة في عهد الخلفاء الراشدين: مكة، والبصرة، والكوفة، ومصر، والبحرين، والشام، واليمن، والجزيرة.

وأهم أمصار العهد الأموي: الحجاز وتضم مكة والمدينة والطائف، واليمن. والعراق وتشمل البصرة والكوفة، وخراسان، وسجستان، والسند، والبحرين، وعُمان، واليمامة، ومصر. وشمال أفريقيا وتتبعها الأندلس. والجزيرة وتتبعها أرمينة وأذربيجان.

ولم تختلف التقسيمات الإدارية في بداية العصر العباسي كثيراً عما كانت عليه في الدولة الأموية، مع الأخذ بعين الاعتبار انفصال الأندلس واستقلالها عن الدولة العباسية، وتجزئة بعض الولايات. [الرفاعي، النظم الاسلامية، ص٧٣ وما بعدها. القوصي، الحضارة الاسلامية، ص٣٠ وما بعدها].

وأما في العصر العباسي المتأخر فلا يمكن أن نضع ملامح إدارية عامة لكل الفترة، وذلك لضعف الخلافة وانفصال كثير من المناطق عن السلطة المركزية، واختلال التقسيمات الإدارية بحسب تغير الظروف السياسية.

وبقيت الأندلس تحت قبضة أمير واحد منذ فتحها، وعاصمتها قرطبة، حتى سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩م، أى حتى نهاية الحكم الأموي فيها، ثم تفككت إلى دويلات متعددة تزيد وتنقص بحسب الظروف والأحوال، وكل دويلة أصبحت فعلياً دولة مستقلة عن الدويلات الأخرى.

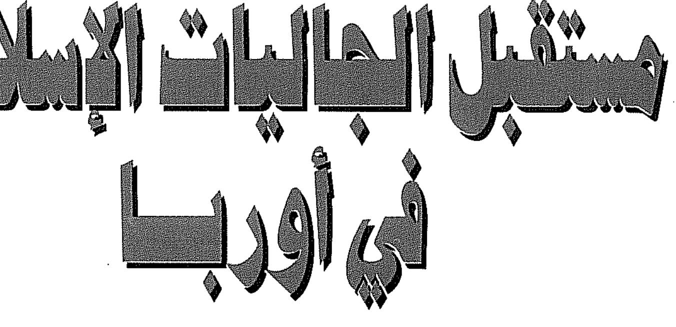
ويعود ظهور الإمارة العامة والإمارة الخاصة إلى عهد الرسول الكريم ﷺ، فقد عين عتاب بن أسيد أميراً على مكة بعد فتحها، وكانت إمارته عامة، وعين زيد بن حارثة أميراً على جيش المسلمين المتوجّه إلى الشام وحارب الروم في معركة مؤتة المشهورة سنة ٨هـ/٦٢٩م. وكانت ولايته خاصّة.

وكانت طبيعة الإمارة منذ عهد الرسول ﷺ وحتى صدر الدولة العباسية عبارة عن إمارة استكفاء، ولكن عندما ضعفت سلطة الدولة العباسية المركزية في بغداد - بعد مقتل المتوكل سنة ٢٤٧هـ/٨٦١م - أخذت بعض الأقاليم تنفصل عنها، وتستقل بشئونها، فكثرت إمارة الإستيلاء، كالدولة الطولونية (٢٤٥-٢٩٢هـ/٨٥٩-٩٠٤م) والدولة الأخشيدية (٣٢٣-٣٥٨هـ/٩٣٤-٩٦٨م) في مصر، والدولة الحمدانية (٢٩٣-٣٩٤هـ/٩٠٥-١٠٠٣م) في الموصل وحلب. ■

ظل الخلفاء في العصور المختلفة يعينون الولاة على الولايات. والأمصار الرئيسة في عهد الخلفاء الراشدين



إن الناظر في احوال المسلمين المهاجرين الى الدول الاوروبية والاجنبية يندهش –لأول وهلة– من هذه الكثرة الفائقة، وإن كان في الوقت ذاته يقوي لديه التساؤل عن مستقبل هذه الجاليات المسلمة؟ وكيف تستقل بشخصيتها وتحتفظ بهويتها الإسلامية الاصيلة بين هويات أبناء وحكومات هذه البلاد نفسها؟!



مستقبل الجاليات الإسلامية في أوربا

المسؤولية الكبرى والاساسية تقع على عاتق حكومات الدول الإسلامية التي يجب ان تعمل باستمرار لمساعدة الجاليات المهاجرة

بقلم – نجلاء عبد الحليم:

أحوال المسلمين

يتعرض المسلمون في أوروبا لمحاولة تذويب الشخصية الإسلامية وطمس معالمها وذلك بمحاولة فرض النظم العلمانية وهيمنة القوانين التي لاتسمح –في عدد من البلدان – لاصحاب الدين الإسلامي –بالذات– بتطبيق إسلامهم بمفهومه الشامل سياسياً واقتصادياً واجتماعيا، وليس أدل على ذلك من تعرض بعض المدارس في فرنسا –راعية الديمقراطية– لمنع الطالبات المسلمات من ارتداء الحجاب حسب تعاليم دينهم ناهيك عن عدم السماح لهم بممارسة حياة سياسية كاملة.

وإزاء هذه الممارسات يشعر المسلمون المهاجرون بالتفرقة الشديدة بينهم وبين بعض الجاليات الدينية الاخرى وخصوصاً اليهودية مما يملأ انفسهم بالحزن والأسى بسبب عدم رغبة بعض الحكومات في تواجدهم الفعال وبدعوى الخوف على مستقبل بلادهم الأمني وربطهم دائماً بين الإسلام والارهاب من جهة، ولتشويش بعض الجهات الاخرى على الإسلام من جهة ثانية لامتلاكهم اجهزة الإعلام وتمويلهم لكثير من البرامج المعادية للإسلام.

مسلمو أوروبا

يبلغ عدد المسلمين في اوروبا حوالي خمسة عشر مليون نسمة من بين ثلاثمائة واربعين مليونا تعداد الدول الاوروبية وذلك حسب التقديرات الرسمية وان كان هناك مايزيد على هذا العدد لكنهم ربما يعيشون بشكل غير قانوني، وهذا العدد يمثل ثاني اكبر تعداد مما يجعل المسلمين في اوروبا يأتون في المرتبة الثانية بعد المسيحيين من حيث العدد وهو عدد لايستهان به وخاصة إذا ماعلمنا أنهم من العناصر الفعالة والنشطة في مختلف المجالات مما يشكل ملمحاً خاصاً من ملامح اوروبا يقول الباحث البلجيكي فلتش دافيتوا من جامعة لوفالمير (لقد أصبح الإسلام ملمحاً ثابتاً وجزءاً لايتجزأ من اوروبا، بل اصبح جزءاً من الثقافة الاوروبية والثقافة الإسلامية الآن في مرحلة بلورة مكانتها لتصبح ركنا أساسياً من المجتمع، كما أنها تحاول توضيح خصائص وجودها ويؤكد الباحث نفسه على أن الأجيال الشابة من المسلمين في

أوروبا تستمد القوة من دينها في الأوقات العصيبة ويعطيهم دينهم شعوراً بكيانهم يساعدهم على بلورة معالم شخصيتهم) والناظر الى الطريقة التي انتقل بها الإسلام الى اوروبا في العصر الحديث يرى وجه التشابه بينه وبين ماكان في الماضي عن طريق هجرة العمالة والتجارة واصحاب الحرف والوظائف المتنوعة، ففي أوائل هذا القرن توافدت عمالة من شمال افريقيا الى فرنسا واسبانيا واتجه الأتراك إلى ألمانيا وذهب الباكستانيون إلى بريطانيا..

الهوية الفرنسية

تعد فرنسا البلد الأوروبي الأول من حيث تعداد المسلمين بها اذ يبلغ عدد المسلمين مايزيد على ستة ملايين نسمة والناظر إلى الجالية الإسلامية في فرنسا يرى الى أي مدى تحاول الحكومة الفرنسية تذويبها داخل المجتمع الفرنسي ومحاولة تشجيعها على اتخاذ هوية فرنسية، وتنتمي الجالية الإسلامية في فرنسا إلى جنسيات متعددة ولكل منها عاداتها وتقاليدها وثقافاتها، وهناك العديد من الجمعيات الإسلامية ولكن لاتوجد حتى الآن هيئة رسمية تمثلها امام السلطات الفرنسية، ويعد اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا اكبر هيئة يجتمع تحت لوائها العديد من الجمعيات الإسلامية. ويقول البروفيسر برونو إسيان من جامعة إكس مارسيليا (إن الحكومة الفرنسية تسعى جاهدة إلى صهر المسلمين في المجتمع الفرنسي، وتذويب الشخصية الإسلامية، كما تسعى لفرض المنهج العلماني على حياتهم ومحاولة التخفيف من ارتباطهم بالقيم الإسلامية، وتشجيع المهاجرين الذين يرغبون في الاستقرار في فرنسا على تبني التقاليد الفرنسية، ومازال بعض المسؤولين الرسميين في فرنسا يصرحون بأنهم لم ولن يقبلوا بالحجاب الإسلامي في المدارس والمؤسسات الرسمية وفي ذلك يضيف بير ليلوتش وهو مستشار الرئيس الفرنسي الاسبق فرانسوا ميتران قائلاً (إن التعددية تعني نهاية فرنسا، وبوسعك ان تكون كما تريد مسيحياً أو يهودياً أو مسلماً، ولكننا جميعاً غالبون) أي أن فرنسا تريد ان يصبح الإسلام إسلاماً علمانياً فرنسياً أو بمعنى آخر هامشياً جداً.

مسلمو الأندلس

وإذا ماانتقلنا إلى أسبانيا نجد أن العمالة المهاجرة من شمال أفريقياتشكل غالبيةالمسلمين هناك حيث يبلغ عدد المسلمين المهاجرين نحو نصف مليون نسمة، ولأسبانيا تاريخ عريق مع الإسلام إذ كانت دولة إسلامية بالكامل وظلت متماسكة ككيان إسلامي مايزيد على ثمانية قرون ثم دبت عوامل الخلاف والفرقة فسقطت أسبانيا -الأندلس آنذاك -من وحي هذا التاريخ فإن المهاجرين المسلمين ربما لايشعرون بغربة كتلك التي يشعرون بها في بلد كفرنسا، وقد حرصت الحكومة الأسبانية على اقامة علاقات مع المسلمين الأسبان وكذلك حرصت على بحث شؤون الجالية الإسلامية، وتشهد السنوات الأخيرة إقبالا شديداً على تعلم اللغة العربية وقواعدها وتنظم بعض الجامعات -هناك -الآن دورات دراسية في اللغة العربية والحضارة الإسلامية. وكذلك فإن هناك نشاطاً مكثفاً للجامعات على ساحات الدراسة العربية والإسلامية على مدى السنوات الماضية، وفي أسبانيا توجد بعض الجمعيات التي تنظم شؤون المسلمين وتسعى هذه الجمعيات لتقريب المفاهيم الإسلامية وإيجاد اطار تجتمع فيه مختلف الهيئات، وتجتمع هذه الجمعيات تحت لواء المجلس الإسلامي الأسباني وهو الهيئة الرسمية الوحيدة التي يسمح لها بمفاوضة الحكومة الأسبانية حول مشكلات المسلمين.

مسلمو بلجيكا

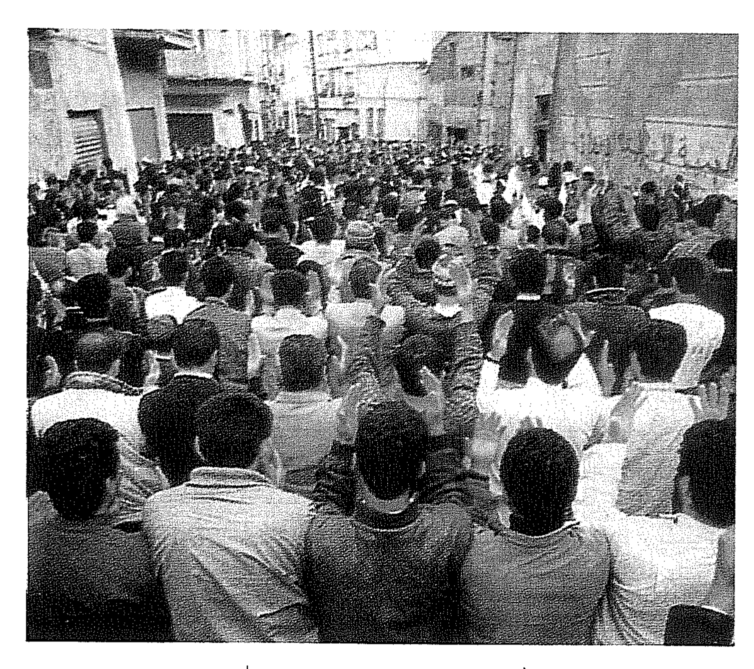
لايختلف وضع المسلمين والجاليات الإسلامية في بلجيكا كثيراً عن أوضاع المسلمين في سائر دول أوروبا، من حيث كونهم يمرون بمرحلة إثبات الذات وتكوين أنفسهم كجالية إسلامية لها شخصيتها المستقلة. فالمسلمون في بلجيكا يحافظون على إقامة شعائرهم الدينية، ويجد المسلم في التمسك بتعاليم دينه ومبادئه الوسيلة الوحيدة للخروج من الصراعات النفسية التي تتخلل شخصيته، ويرى ان العودة إلى مبادىء الإسلام هي طريق النجاة من التخبط في متاهات الأفكار والايديولوجيات، وتوجد في بلجيكا بعض الهيئات التي تتولى تنظيم أمور المسلمين وتنضوي جميع هذه الهيئات تحت لواء المجلس الإسلامي الأعلى، وهو الجهة الرسمية التي تمثل المسلمين في بلجيكا مما يجعل الجالية الإسلامية في بلجيكا جالية متكاملة لها وضعها الخاص من حيث الاحتفاظ بكيانها وممارسة كافة نشاطاتها بشكل مقبول مما أعطى للمسلمين هناك شعوراً بالتمثيل الوطني والرجوع إلى هيئة تخصهم في الخلافات لها شأنها الخاص وسماتها المتميزة. وتعد هذه النقلة بذرة طيبة في صالح الإسلام في بلجيكا إذ يكتسب شعبية كبيرة يوماً بعد يوم بسبب هذا التنظيم المتميز والوضع القائم على التأييد والقبول لدى الحكومة وأفراد الشعب البلجيكي.

مسلمو إيطاليا

من ناحية أخرى فللجالية الإسلامية في إيطاليا وجود فعال وغير عادي فهي ذات طبيعة اجتماعية غير عادية، إذ تتمتع بحرية أكبر بكثير

المسلمون يتعرضون لعمليات تذويب الشخصية الإسلامية وطمس معالمها بغرض فرض النظم العلمانية وهيمنة القوانين

شعور المسلمين المهاجرين بالتفرقة الشديدة بينهم وبين الجاليات الدينية الاخرى بسبب هذه الممارسات



من سائر الجاليات ففي دراسة قام بها الباحث استيفانوأليفي من جامعة ميلانو وجد أن الكثير من العمال المسلمين الذين كانوا يعملون سراً اصبح من حقهم أن يعلنوا عن وجودهم بصراحة وعلانية بعد ان اصبح الوضع مهيأً ومستعداً لتقبل مثل ذلك حيث سمح لهم القانون بالعمل في ايطاليا.. وقد مر الإسلام في إيطاليا بعملية تقنين ليتعامل مع المؤسسات والهيئات الرسمية أكثرمما حدث في أية دولة أوروبية اخرى، وقد عدل معظم المسلمين وضعهم القانوني منذ عام ١٩٩٠، ونتيجة لهذا القانون اصبح في مقدور المسلمين في إيطاليا المطالبة بالاعتراف بدينهم على مستوى رسمي، وبإمكانهم اقامة الجمعيات المختلفة والجماعات الدينية وإقامة المساجد كما توجد هيئة إسلامية شاملة لكل هذه الجمعيات وهي اتحاد الجاليات الإسلامية، وهناك أيضا اتحاد الطلاب العرب، وقد لعب هذا الأخير دوراً خاصاً في حياة المسلمين هناك، إذ أن وجود الإسلام في إيطاليا بدأ كظاهرة طلابية حيث كان الطلاب المسلمون أول من مثل الإسلام في إيطاليا.

وبعد فمن خلال هذا الاستعراض السريع لأحوال المسلمين في اوروبا يجب ان نتساءل مامستقبل الإسلام في أوروبا؟خاصة وان المسلمين في العديد من دول اوروبا يواجهون ظروفاً قاسية وآلاما حادة ناجمة عن عدم تقدير بعض الحكومات والأفراد لهم ولدينهم المستقل بشخصيته وكيانه. وكذلك يواجهون الحضارة الغربية بما فيها من زيغ وانحراف وضلال وبكل مافيها من تجرد للمعاني الإنسانية النبيلة التي تتنافى مع ابسط القواعد الاخلاقية وبخاصة في بعض الحكومات ذات النزعات المعينة ومما يجعل هذه المواجهة صعبة كذلك غياب الرؤية الإسلامية الشاملة وذلك بسبب عدم اتفاق المسلمين في كثير من الاقطار على برنامج عمل موحد له اسسه ومبادئه المنظمة، مما يجعل العمل الجماعي والتنظيمي في شكل متباين ومتضارب أحيانا.

المسؤولية الكبيرة

إن التبعة في أعناق هؤلاء المهاجرين المسلمين ثقيلة لأنهم سفراء للإسلام في هذه البلاد مما يجدر بهم ان يظهروا الإسلام في صورته الحقيقية من السماحة والوضوح والنظام والاتقان، فقد قام اسلافهم بنشر الإسلام في الكثير من البلاد الغربية بهذه الطريقة، مع اختلاف بسيط وهو انهم قدموا الإسلام في شكله العملي بعيداً عن الندوات والخطب والمعارك الكلامية الطنانة التي تعبت منها الألسنة وصمت الآذان.

كما ينبغي على الحكومات الإسلامية ان تلح في مطالبة الدول الغربية بالسماح لهم بإنشاء مدارس لتعليم اللغة العربية والتربية الإسلامية من اجل الحفاظ على الإسلام داخل هذه البلاد ومن اجل الحفاظ على رعاياها.. كذلك ينبغي ان تتبنى الجاليات الإسلامية المشروعات والافكار ذات التوجهات السليمة مع مراعاة عدم الاختلاف والفرقة ومراعاة ظروف المتغيرات الزمانية والمكانية.

إن الإسلام في أوروبا في مد واطراد بإذن الله وهذه حقيقة لاينكرها إلا مغالط للحقائق، وكل يوم يمر هو في مصلحة الإسلام في أوروبا ونأمل من الله أن يهيىء للمسلمين الظروف المناسبة من اجل نشر الدعوة الإسلامية الصحيحة في أوروبا وتقديمها في أبهى صورها وفوق كل اعتبار شخصي ومادي، وذلك هو منتهى طموح المسلم وماذلك على الله ببعيد ■

المراجع

١-مجلة الوعي الإسلامي (٣٣٧)

٢- مجلة المسلمون ع(٤٦١)

٣-مجلة الفيصل ع(١٨٤)

٤- هيئة الإذاعة البريطانية

٥-الأندلس ج.س.كولان

٦-أثر العرب والإسلام في النهضة ا لأوربية مجموعة من المؤلفين

٧-مجلة رابطة العالم الإسلامي.

احذروا هذه الترجمة

The Last Testement

بقلم الدكتور: رفيق حسن الحليمي

بمعنى: (العهد الأخير)! والمقصود بها: القرآن الكريم. فقد لفت نظري في مكان ما له عنايته بأمور الفكر والثقافة ملصق مثبت على إحدى الخزائن مطبوع طباعة فاخرة وبالبنط العريض. وطالما أنه ملصق مطبوع فهو إذن موزع ومنتشر في أماكن كثيرة هنا وهناك. ولم يشأ القدر إلا أن أطلع على واحد منها.

وتكمن خطورة هذه الترجمة أو هذا المصطلح الدخيل في أنه يقيم ـ من وجهة نظر المترجم ـ مثلثاً لاهوتياً يبدأ بالتوراة (العهد القديم) التي تترجم غالبا The Old Testement، ثم بالإنجيل (العهد الجديد) الذي يترجم هو الآخر في أغلب الأحيان The New Testement، ثم كما أراد المترجم ينتهي هذا المثلث اللاهوتي بالعهد الأخير The Last Testement وبذلك يحكم الحلقة أو المثلث اللاهوتي.

وهنا تتبدى الغاية من وراء هذه الترجمة، وهي ربط القرآن الكريم ـ عقيدة وتشريعاً، وأحكاما برسالتين سماويتين لا ننكرهما وهما التوراة، والإنجيل، ولا ندري من أين جاءت هذه الترجمة وما مصدرها ومن صاحبها، فالقواميس الأجنبية والموسوعات العلمية على اختلافها خلت منها تماماً، ومن هنا يساورنا شك، حيث نرى أن هناك من يحاول الدخول من وراء الأبواب أو القفز على الحواجز.

إن كلمة ما في القاموس تظل كلمة جامدة مستورة لا يطلع عليها إلا من أرادها وقصد إليها قصدا، ولكن الملصق الذي يوضع في مكان بارز تراه الأعين ويستقر في الصدور ويترك أثره ولو بعد حين.

وقد يترتب على هذه الترجمة ـ ليس لدى المستنيرين من المسلمين العرب بل لدى المسلمين غير العرب ـ الاعتقاد بأن هناك سلسلة متصلة بين هذه الرسالات الثلاث، فلا ضير إذن أن نقبل على هذه أو تلك دون غضاضة أو حرج إذ لا توجد فواصل أو حواجز فهذا عهد قديم وذاك عهد جديد، وهذا عهد أخير. فالمسألة لا تعدو أن تكون مسألة زمن وتاريخ أو مسألة عهد، وإن وجدت تلك الحواجز فهي محدودة يمكن تجاوزها والتغلب عليها، فما لا نجده في هذا العهد قد نجده في عهد آخر، ومن هنا يكون الخلط الرهيب في الاعتقاد. فأي أسلوب من التبشير هذا، وأي لون من التنوير وأي غاية وراءه؟

إن الأصوليين من النصارى ودارسي اللاهوت يقولون صراحة: إننا إذا لم نجد شيئا في الإنجيل نرجع إلى التوراة لنجد ضالتنا وحاجتنا. ولعل موقف الأصوليين هذا هو الذي عقد هذه التسمية: تسمية التوراة بالعهد القديم وتسمية الانجيل بالعهد الجديد. وهي على أية حال من تسميات هذا القرن وعمرها لا يتجاوزه بحال من الأحوال، فجميع الكتب والمصنفات القديمة والوسيطة لا تذكر إلا التوراة والإنجيل ولا تعرف العهد القديم ولا الجديد كمرادفين أو بديلين لهما. وربما كان وراءها حبر من أحبار بني إسرائيل لأنهم بذلك يجعلون من موقفهم الديني أمراً مستساغاً ومقبولا لدى النصارى الذين يتهمونهم بصلب المسيح (عليه السلام) وربما كان نتيجة للواقع الديني بين الديانتين وما بين التوراة والإنجيل من تداخلات وأمور متشابهات تعرضها المقارنة بين الديانتين. ثم إن عيسى(عليه السلام) هو في الحقيقة آخر أنبياء بني إسرائيل، ولكن الأكثرية منهم خالفوه وكان له منهم أشياعه وحواريوه، وقد انشقوا عن بني إسرائيل، وهم الذين أصبحوا نصارى. فتسمية التوراة بالعهد القديم والإنجيل بالعهد الجديد قد تكون مقبولة من حيثيات الواقع الديني ومن طبيعة العلاقة بين الديانتين.

ولكن أية علاقة بين الإنجيل والتوراة من جانب والقرن من جانب آخر؟ لا علاقة على الإطلاق اللهم إلا في أن المصدر واحد فهذه كلها كتب سماوية نزلت من لدن حكيم عليم، ولكن ما طرحته التوراة والإنجيل وما تشعب عنهم من أفكار ومعتقدات على يد الأحبار والرهبان عبر العصور والأزمان شيء مخالف تماما لما تقوم عليه العقيدة الإسلامية عقيدة التوحيد.

ثمت أمر مخل ـ علميا ـ بهذه الترجمات الثلاث، إذ أن هذه الأسماء: التوراة ـ الإنجيل ـ القرآن أعلام وهي غير قابلة أصلا للترجمة كما هو معروف ومقرر في أصولها، فلا يصح أن تترجم علماً على مسمى إذ أن الأعلام لا تخضع للترجمات بل تخضع لنقيض الترجمات وهو ما يعرف بالنقل حيث تنقل كما هي في لغاتها دون ترجمة لمعانيها.

وقد أحسن صنعا أولئك الذين انبرو لترجمة القرآن إلى اللغات الأخرى لتقريب معانيه ومفاهيمه للمسلمين من غير العرب إذ قالوا: ترجمة معاني القرآن، ولم يقل أحد بأنها ترجمات للغة القرآن، والفرق بعيد بين ترجمة المعاني وترجمة اللغة بما تشتمل عليه من خصائص تتفرد بها كل واحدة عن غيرها وخاصة إذا كانت اللغة في الأعمال الأدبية وليست في الأعمال العلمية أو لغة الحياة اليومية.

وعلينا معشر المسلمين أن نحذر الكثير من هذه الترجمات، لأنها في واقع الحال اختراق ديني رهيب وثقافي معيب، وقد كان أولى بصاحب الملصق ـ إن كان يريد خيراً ـ أن يكتفي بل يصر على نقل لفظ «القرآن» كما هو دون هذه الترجمة التي لا نعتقد أنه أراد بها خيرا على الإطلاق.

إن لفظة «قرآن» سواء أكانت بأل الزائدة (وهي ليست للتعريف) أو بدون أل كلمة عربية إسلامية وعلم على كتاب الله المنزل على عبده فلا يجوز أن تترجم من الوجهة الدينية ولا يجوز أن تترجم حسب ما تقتضيه ألف باء علوم الترجمة■

الأصوليين من النصارى ودارسي اللاهوت يقولون صراحة: إننا إذا لم نجد شيئا في الإنجيل نرجع إلى التوراة لنجد ضالتنا وحاجتنا

أوروبا والمخدرات

نظرة لداخل

بقلم: قاسم القادري

الحضارة الغربية لها وجوه أخرى وجوانب متعددة ينبغي الالتفات اليها والكشف عنها

الحضارة الغربية تتميز بطابعها المادي والعلمي وبتفوقها الآلي والتقني، لقد اختزلت الزمن واختصرت المسافات وذللت الكثير من الصعوبات الطبيعية ووضعت العديد من النظم والمخططات وبلغت مجتمعاتها مبلغاً مهماً في ميدان التطور والتقدم وفي مستوى الحرية والرفاهية مما دفع الكثير من الافراد والجماعات التي تعيش في مجتمعات متخلفة إلى الانبهار بأنوارها والالتحاق بها والنهج على منوالها.

إذا كنا لانشك في الكم الهائل الذي بلغته تلك الحضارة في ميادين العلم والصناعة والتقنية فإن ذلك لايعني قبول دعوات الالتحاق والتبني والانصياع، فالحضارة الغربية لها وجوه اخرى ولها جوانب متعددة ينبغي الالتفات اليها والكشف عنها، فخلف الواجهة البراقة والبناء المتماسك يختبيء الكثير من الثغرات المدمرة والامراض الفتاكة وخلف العلو المادي والعلمي يوجد الانحدار الاجتماعي والخلقي ومع تطور التقنيات التي تخدم الانسان في وجه من وجوهها يزداد شقاؤه ويكمن هلاكه فاخطار السلاح النووي وتلوث البيئة وتعاطي المخدرات وتفشي الامراض وانتشار البغاء وتفكك العائلة وتدهور الاخلاق وانحطاط القيم.. كلها عوامل تنذر بانحلال تلك المجتمعات وتهدد باخطارها ليس المجتمعات الغربية فقط وانما الانسانية بأكملها. لم يعد الموضوع المطروح الآن قبول هذه الحضارة او عدم قبولها كحضارة عالمية كأنموذج للتقدم والتطور بل اصبح الموضوع المطروح هل تستطيع تلك الحضارة ان تحافظ على المستوى الذي وصلت اليه؟ وهل هي قادرة على درء الاخطار التي تهدد مستقبل المجتمعات التي انتجتها؟

سنحاول من خلال هذا المقال اعطاء صورة عن هذه الأخطار كما يراها الغربيون انفسهم واول هذه الاخطار يتعلق بموضوع المخدرات في اوروبا كيف تواجه المجتمعات الاوروبية هذه المشكلة وما الحلول التي تطرحها لحل هذه الازمة والخروج منها؟

حجم المشكلة

تدل الكثير من الاحصاءات التي تنشرها اجهزة البحث العلمي عبر وسائل الاعلام الاوروبية على ازدهار تجارة المخدرات واتساع نطاقها، هناك انواع جديدة من المواد المخدرة وتزايد في عدد المدمنين عليها وهناك سوق رائجة ومربحة تسيطر عليها المافيات المختلفة وتتراوح التقديرات لميزانية المافيات التي تتولى استهلاك وتسويق المخدرات مابين ١٥٠ مليار دولار الى ٥٠٠ مليار دولار« اي مايعادل ٨٪من الدخل الوطني الفرنسي» صحيح ان المخدرات ليست جديدة في اوروبا ولكنها كانت حتى سنة ١٩٧٥م وقفاً على الشبيبة البورجوازية المهمشة واصبحت بعد ذلك التاريخ« ديمقراطية» شائعة ومبتذلة طالت كل الاوساط والفئات الاجتماعية بما فيها الطبقات الشعبية الفقيرة. ففي فرنسا مثلاً قفز عدد متعاطي الهيروين من ٢٠,٠٠٠ مدمن سنة ١٩٧٥ الى ١٥٠,٠٠٠ مدمن سنة ١٩٩٢ وقفزت كمية الكوكائين المصاردة سنة ١٩٧٥ من عدة غرامات الى ٥٠٠كلغ سنة ١٩٩٢ ويقدر عدد المستهلكين للحشيش ومشتقاته بشكل منتظم نحو مليون مدمن منهم ٦٦٪ من الشبان الذين لاتتعدى اعمارهم ٢٥ سنة. وفي اسبانيا بلغت الكميات المصادرة سنة ١٩٩٣: ١٢٠ طنا من الحشيش و٤٤٥٠كلغ من الكوكائين و٦٧٢ كلغ من الهيروين واذا علمنا بان الكميات المصادرة لاتشكل سوى ١٠٪ من الكميات المتداولة باعتراف المسؤولين انفسهم تبين لنا ضخامة المشكلة وخطورتها بالنسبة لاسبانيا حيث يقدر عدد المستهلكين للحشيش بشكل منتظم نحو ١٠٠,٠٠٠ مدمن ولايكاد يمر شهر من الزمان دون ان تطالعنا وسائل الاعلام عن ضبط كميات هائلة من المخدرات في بريطانيا وايطاليا والمانيا وغيرها من البلدان الاوروبية وتعتبر سويسرا والبلاد المنخفضة اضعف الحلقات في مكافحة المخدرات حيث تنتشر تجارتها على نطاق واسع نتيجة لسياسة التغاضي والتسامح التي تمارسها السلطات المسؤولة ففي البلاد المنخفضة نحو مليون مدمن وتنفق الدولة نحو ٣ مليارات دولار سنوياً لمعالجة موضوع المخدرات وبينما تصادر كميات كبيرة من المواد المخدرة تبقى كميات اكبر قيد التداول وقد شبه احد المسؤولين هذه العملية بامتصاص الدماء بواسطة قطعة من الاسفنج بينما الحنفية مفتوحة والماء في تدفق مستمر.

جوهر المشكلة

نتيجة لتقدم التقنية وحلول الآلة



اكثر الاحصاءات التي تنشرها اجهزه البحث العلمي عبر وسائل الإعلام تدل على ازدهار تجارة المخدرات واتساع نطاقها

مكان الإنسان في الكثير من المواضع ونتيجة لتدني القدرة الشرائية والاستهلاكية لدى الطبقات والدول الفقيرة، اضطرت المؤسسات الانتاجية الغربية الى تقليص نفقاتها وانتاجها وتسريح العديد من العمال قاذفة بالملايين من الناس الى عالم البؤس والبطالة حيث يعيشون على هامش المجتمع تفتك بهم الامراض الاجتماعية والصحية.

من باب اليأس والإحباط دخلت المخدرات سوق الاستهلاك الشعبي واتسعت دائرتها مع اتساع دائرة البؤس والتعاسة واستوطنت في الكثير من احياء وضواحي المدن الاوروبية الكبرى ولكن السؤال الذي يقفز الى الاذهان هو: كيف يحصل هؤلاء الفقراء على المخدرات الباهظة الاثمان حيث يصل سعر الغرام الواحد الى الف فرنك فرنسي اي مايعادل عشرة اضعاف سعر غرام الذهب؟ والجواب على ذلك نجده في سلوك المدمنين وواقع حياتهم ومشاكلهم فالإدمان حالة من التسمم تتولد عن الأخذ المتكرر لمادة طبيعية او تركيبية مخدرة تخلق عند مستهلكها حالة من السرور العابر والخدر الخفيف والاثارة والهلوسة تصاحبها حالة من التعلق النفسي والجسدي يستحيل معها الاستغناء عن تلك المادة وحين يأتي ميعاد استهلاكها يصاب المدمن بحالة عصبية وهيستيرية يفقد معها صوابه ويضطرب توازنه ويصبح مستعداً لفعل اي شيء من اجل الحصول عليها.. واذا كان الفقير لايملك المال لشرائها فانه يلجأ إما الى السرقة .

«كما تروج في فرنسا وايطاليا مثلاً سرقة السيارات وآلات التسجيل والادوات الكهربائية وسرقة الصيدليات..الخ» وإما الى الجريمة« ففي فرنسا مثلا اقدم شاب على قتل ١٥ عجوزاً في اوقات متفاوتة من اجل الحصول على اموالهن» وإما إلى البغاء حيث تستباح الاجساد للحصول على المال اللازم لشراء حفنة من المخدرات.

ولما كانت التجمعات الاوروبية تعيش هاجس آفة مرضية أخرى هي انتشار وباء «الايدز» فإن الإدمان على المخدرات يوفر المناخ الملائم لنمو هذا الوباء وانتشاره فنتيجة لتخفي المدمن عن الانظار ونتيجة لاخذه جرعات وكميات مختلفة بمعايير لاتتناسب مع طبيعته البدنية فإنه يفقد المناعة الصحية ويصبح المعرض الاول لهذا الوباء المخيف ونتيجة للاستتار يضطر المدمن الى اقتسام الحقن مع زملائه وإعادة استعمالها وبسبب ممارسته للبغاء احياناً فإنه يصبح حلقة وصل خطيرة في عملية العدوى ونشر الاوبئة وهذا مايقلق الاوساط الاوروبية شعوباً وحكومات ويدفعها الى التفتيش عن حلول تدرأ عنها تلك الاخطار.

المشاريع المطروحه لحل هذه المشكلة

يميز المهتمون بمشكلة المخدرات بين نوعين من المواد المخدرة: المواد الثقيلة كالهيروين والكوكائين والكراك والمورفين والمواد الخفيفة كالحشيش والمريجوانا ومشتقاتهما من الزيوت والصموغ.

تتفاوت الآداء في اوروبا حول خطورة هذه المواد والموقف منها. هناك فريق يحصر الخطورة بالمخدرات الثقيلة ولايرى بأساً في إباحة المخدرات الخفيفة لانها بزعمهم غير مضرة بالصحة العامة وهناك فريق يعتبر المخدرات على انواعها المختلفة مضرة بالصحة العامة وينبغي مكافحتها وحظر بيعها واستهلاكها. ونظراً لخطورة هذه المشكلة فان وسائل الاعلام السمعية والبصرية من اذاعة وصحافة «وتلفزيون» تنظم بشكل دائم ندوات ومحاضرات ومناقشات يشترك فيها رجال الحكم واهل التربية والثقافة وعلماء الاجتماع تعرض فيها مختلف الآراء ووجهات النظر وتتمحور حول اتجاهين رئيسين:

أولا: اتجاه الإباحة ورفع العقوبات: يجتهد اصحاب هذا الاتجاه في تعليل وجهة نظرهم وشرح موقفهم ويسوقون عدداً من الحجج والآراء بغية التأثير في موقف الرأي العام الشعبي والرسمي وهذه الحجج هي:

المنادون بشرعية تعاطي المخدرات هم فئة قليلة فضلت التراجع والاستسلام أمام خطر تلك المصيبة

١- يستند اصحاب هذا الاتجاه الى فشل إجراءات المنع والتحريم والعقاب المطبقة حتى الآن في العديد من البلدان الاوروبية والتي كان من نتائجها ازدياد ملحوظ في عدد المدمنين واتساع هائل في نطاق التجارة بالمخدرات.

٢-من الناحية الاجتماعية يرى انصار الاباحة بأن التحريم من المحركات الاساسية للجريمة فالمدمن الذي لايستطيع الحصول على المواد المخدرة الباهظة الاثمان لايتورع عن ارتكاب جرائم القتل والسرقة والبغاء من اجل الحصول على المال اللازم لشرائها.

٣- يزعم مؤيدو هذا الاتجاه بأن القمع والتحريم تهديد لحرية الانسان وتعارض مع المادة ٤ من قانون ١٧٨٩ الفرنسي «الحرية هي القدرة على القيام باي عمل لايضر بالآخرين» وفي هذا المجال يشجب انصار الإباحة عدم المساواة بين تعاطي المخدرات وتعاطي الكحول والتبغ التي تترك آثاراً خطيرة على الصحة العامة لاتقل عن الأولى!!

٤- يعتقد دعاة هذا الاتجاه بأن تحريم المخدرات يزيل حاجز الاستعمال المكشوف ويدفع المدمنين الى الاستتار والتخفي وهذا من شأنه توليد اخطار اخرى فالاستتار قد يؤدي إلى تقهقر النوعية وشرب الكوكتيل وهذا مايزيد في عدد الاصابات الناتجة عن تخطي المعايير المطلوبة كما يؤدي الى اقتسام الحقن واعادة استعمالها مما يؤدي الى انتشار العدوى ونقل الامراض.

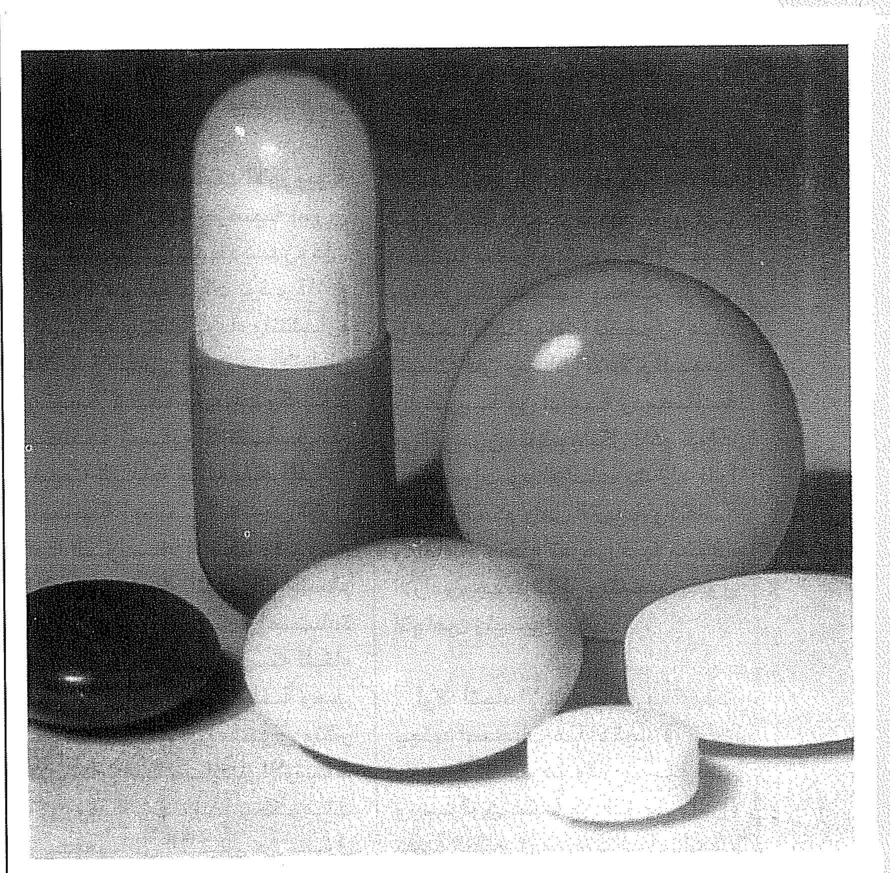
٥-يتهم انصار الإباحة المسؤولين بالنظرة الجامدة العمياء إذ لايزالون اسيري الفكرة التي تقول بان الحشيش ومشتقاته له تأثيرات سلبية على المخ والجهاز العصبي وهذا شيء غير ثابت علمياً وناتج عن عدم التمييز بين المخدرات الثقيلة والمخدرات الخفيفة!!

ويقترح انصار الإباحة بان تتولى الدولة مسؤولية الإشراف على موضوع المخدرات بحيث تشرف على توزيعها بنوعيات جيدة ومعايير دقيقة واثمان رخيصة وتنشىء مراكز صحية تتولى العناية بالمدمنين باعتبارهم مرضى ينبغي معالجتهم وتوزع عليهم الحقن المعقمة بشكل مجاني كما تحصر بيع المخدرات بالصيدليات مع حظر بيعها للقاصرين دون سن الثامنة عشر ويمكن للدولة ان تزود المدمنين ببطاقات مغناطيسية تسجل الكمية المستهلكة بحيث لاتتعدى المعدل المقدر للاستعمال الشخصي وبذلك تصبح الدولة القطب المسيطر في سوق المخدرات قاطعة الطريق على المافيات التي تنمو وتنتشر كالسرطان في جسم المجتمعات الغربية ولاينس دعاة هذا الاتجاه الاشادة بالتجارب التي تمت في سويسرا والبلاد المنخفضة حيث طبقت سياسة السوق الحرة في زيورخ وحيث قامت الحكومة الهولندية برفع العقوبات عن مقتني المخدرات للاستعمال الشخصي« ٣٠ غ من الحشيش ونصف غرام من الهيروين» وسمحت ببيع المخدرات الخفيفة كما انتجت عشرات الأطنان من المريجوانا المحلية وزودت السوق بـ٥٠٪ من احتياجاته..

ثانياً: اتجاه التحريم وفرض العقوبات:

يرفض دعاة التحريم الحجج التي يتذرع بها انصار الإباحة لانها نظرية وغير واقعية وتتعارض مع الاخلاق العامة والقوانين الدولية ويعتبر هذا الاتجاه بان خطر المخدرات لايقل اطلاقاً عن خطر البطالة والخطر النووي وتفكك العائلة ومرض الايدز:

١-يرى اصحاب هذا الاتجاه بان المنادين بشرعية تعاطي المخدرات هم فئة قليلة فضلت التر اجع والاستسلام أمام خطر تلك المصيبة واختارت اسهل الطرق هرباً من



المواجهة الفعلية والصعبة.

٢- اذا كان المجتمع يقر الحقوق الفردية فإنه في المقابل له الحق في فرض بعض القيود على تصرف الانسان بجسده وبخاصة عندما يتعلق الامر بحظر استعمال المواد التي يجمع المختصون على خطرها.

٣- يبرز دعاة التحريم الخطر الناتج عن تأثير المخدرات على اختلافها على الصحة العامة والجهاز العصبي والتعلق النفسي المتولد من الإدمان المتكرر عليها.

٤- يشير انصار التحريم الى فشل محاولات الإباحة التي طبقت في كل من مدينة زيورخ بسويسرا وفي العاصمة الهولندية والتي كان من نتائجها تزايد عدد المدمنين خصوصاً في اوساط الشباب القاصرين.

من «٤,٨٪ سنة ٨٤ الى ١٣,٦٪ سنة ١٩٩٢» هذا دون ان تتمكن من القضاء على تجارة المخدرات مما حدا بهذه الدولة الى إعادة النظر في الاجراءات المتخذة بهذا الخصوص.

٥- تشير بعض الاحصائيات المنشورة في الصحف الغربية الى ان اغلبية المدمنين قد بدأوا بتدخين الحشيش المصنف بأنه خفيف ثم انتهوا بتعاطي الهيروين والكوكائين المصنف بالثقيل.

وعلى الرغم من التشدد اللفظي لدى دعاة التحريم والعقاب فإنهم في واقع الحال وخوفاً من تفشي وباء «الايدز» يتغاضون عن استهلاك المخدرات ويفتحون المراكز الصحية المخولة بتوزيع الحقن المعقمة ويعتبرون المدمن مريضاً يستحق العلاج والعناية وليس خارجاً عن القانون تنبغي ملاحقته كما يخططون الآن لإنشاء مراكز صحية تتولى توزيع المخدرات الطبية كـ«الميتادون» وذلك بديلاً عن المخدرات الثقيلة التي تعتبر خطيرة من جميع النواحي..

ولكن لا تشدد البعض ولا تسامح البعض الآخر استطاعا حل هذه المعضلة التي مازالت تتفاقم وتهدد بأخطارها ليس مستقبل الشبيبة في اوروبا فقط وإنما في أنحاء مختلفة من العالم.

أزمة قيم الحضارة الغربية

فمشكلة المخدرات كغيرها من المشاكل ليست الا تعبيراً عن ازمة القيم التي تعاني منها الحضارة الغربية انها مشكلة الابتعاد عن القيم الخلقية والإنسانية التي نصت عليها الشرائع السماوية والتي اهتدت اليها البشرية عبر تاريخ طويل من التجارب والمعاناة. انها مشكلة التحلل الاجتماعي التي تهدد اوروبا في الحاضر والمستقبل والتي كانت عاملاً حاسماً في انهيار العديد من الحضارات في العهود الماضية.

في مجتمعات تسودها قيم الإلحاد، يلهث افرادها وراء المادة والربح وتسيطر عليها الغرائز والشهوات ويتميز سلوكهم بالانانية والحقد ،من الطبيعي ان يستسلم الإنسان لليأس والإحباط وان يلجأ الى المخدرات واحياناً الى الانتحار لان المجتمع قطعه عن البعد الروحي الذي يمده بالأمل والتفاؤل وفصله عن الايمان بالله الذي يقوي فيه فضيلة الصبر وعزيمة الإرادة فالمؤمن بالله يستعين به عند الشدائد ويتوسل إليه بالرحمة والرجاء وقت النكبات اما الملحد الكافر فانه يعيش بلا أمل اذا المت به مصيبة ينوء بثقلها فيختل توازنه ويضطرب سلوكه، ويستسلم لليأس ويلجأ الى المخدرات يفتش فيها عن سعادة مفقودة وجنة ضائعة.

في مجتمع تسود فيه الانانية والفردية وتعلو فيه قيم الحرية المتفلتة وتروج فيه افكار الحرية الجنسية المنحطة من الطبيعي ان تجد فيه من ينظر لشرعية تعاطي المخدرات وإباحة استهلاكها ولكن اي عاقل يقبل المنطق الذي يدعو الفرد الى عدم الحاق الضرر بالآخرين بينما يبيح له إلحاق الضرر بنفسه!! فالحريص على حق الآخرين أولى به ان يكون حريصاً على حق نفسه وعدم ايذائها ثم ان الفرد ليس ملكاً لنفسه بشكل مطلق فهو زوج واب واخ وصديق وعضو في جماعة ومايلحقه من ضرر في نفسه سوف تنعكس آثاره واضراره على محيطه ومن اجل ذلك حرَّم الاسلام الانتحار وقتل النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق ودعا الاسلام الفرد الى العناية ببدنه وصحته كما دعاه الى ان يحب لغيره مايحب لنفسه لأن موقعه في المجتمع كموقع العضو في الجسد..

قديماً، شرع علماء النفس في اوروبا الحرية الجنسية وانفلات الغرائز واشباع الشهوات بحجة منع الكبت النفسي واعتقاداً بان الإباحة تزيل العقد النفسية وتخمد هيجان الشهوات على قاعدة« كل ممنوع مرغوب» والآن تروج ذات الاوساط لإباحة المخدرات متذرعة بنفس الحجج ومتنكبة سلاح« كل ممنوع مرغوب» وفي الحالتين يأتي الواقع ليكذب هذه الادعاءات وليسقط تلك الأوهام فالحرية الجنسية لم تضعف الشهوات بل كانت عاملا في إثارتها واضطرام نيرانها وابباحة المخدرات ادت الى ازدياد عدد المدمنين وخصوصاً القاصرين والسلاح الخادع« كل ممنوع مرغوب» يصح في حالات ولايصح في غيرها وخصوصاً عندما يتعلق الامر بالشهوات والغرائز التي ترغب بالمحجوب ويثيرها المكشوف ولاسبيل الى لجمها وكبحها الا بترويضها وتعويدها على الصيام وتهذيبها بالتربية والعادة والتسامي.ان مواقف هذا الاتجاه غير منسجمة وراؤه غير متجانسة ودعاته يهربون من مواجهة الحقيقة التي تمس جوهر المشكلة وتضع علامات استفهام كبيرة حول اسس الحضارة الغربية وقيمها. إن ازمة المخدرات هي النتيجة الحتمية لمجتمعات يحكمها قانون القوة وحرية السوق وحرية الغرائز والشهوات لمجتمعات لاتقيم وزناً إلا للمال نافية من حياتها البعد الروحي. منبع الأمل ومبعث الرجاء والحافز الى التلاحم والتضامن والإخاء.. ■

مشكلة المخدرات كغيرها من المشاكل تعتبر ازمة من ازمات القيم التي تعاني منها الحضارة الغربية

البقوليات زاد التربة وطعام الفقير



بقلم / د. عواد جاسم الجدي -
باحث في تنمية الموارد البيئية الزراعية

للبقوليات مكانة هامة في سلم التنوع البيولوجي لما لهذه المجموعة النباتية الهامة من ميزات بيئية واقتصادية وطبية واسعة جعلتها محط أنظار العلماء والبحاثة في مجال التنوع البيولوجي.

يعود ادخال البقوليات في المجال الزراعي إلى زمن بعيد جدا فقد أوجدت الحفريات في جنوب تركيا في مكان يدعى «الهاليكار» قرب بودور بقايا من الشعير والبازلاء والعدس تحت الأرض وبين الكربون (١٤) المستخدم في تقدير العمر بأن تاريخ هذه البقايا يعود إلى ما قبل ٨٠٠٠سنة، أما الحفريات في شمال العراق فقد عثرت على أثر لزراعة بدائية للبقوليات تعود إلى ٩٠٠٠سنة، أما في العالم الجديد فقد ظهرت البقوليات فيما بعد فقد وجدت بقايا من الفليفلة والفاصولياء في كهوف في (أوكامبو) بالمكسيك ويعود تاريخها إلى ٥٠٠٠سنة قبل الميلاد.

وقد زاد من أهمية البقوليات البيئية انتشارها الواسع تحت ظروف مناخية وبيئية واسعة جداً فنباتات هذه المجموعة تزرع من أقصى الشمال في الدول الاسكندنافية إلى أقصى الجنوب مرورا ببلاد الثلج والأمطار والأقاليم الجافة وشبه الجافة وحتى المناطق المدارية والاستوائية. ومما عزز من مكانتها البيولوجية وجعلها ذات استخدام واسع في التغذية البشرية والتنمية البيئية والاقتصادية وجود العديد من الطرز الوراثية Cotypes لكل محصول أو نبات أو شجرة وشجيرة تنتمي إلى هذه المجموعة.

وعندما يضع العلماء البيولوجيون والمهتمون البيئيون هذه المجموعة في مكانة مرموقة بقائمة التنوع البيولوجي فإن لذلك العمل ما يبرره خاصة من النواحي التالية.

* البقوليات مجموعة لها مرونة بيئية واسعة

ويزيد من أهمية هذه المرونة وجود أصناف وسلالات من كل نبات تأقلمت مع ظروف بيئية صعبة وخاصة منتشرة في جميع بيئات العالم فهناك طرز بيئية مثلا من نبات الفصة تستطيع أن تنمو على ارتفاعات عالية شمال كندا ومع ذلك تعطي انتاجية تتراوح من حشة إلى حشتين في موسم النمو الواحد. وهناك طرز من نبات البرسيم Trifolium Sp تتفتح ازهارها البنفسجية الرائعة حتى في مواسم سقوط الأمطار صيفا في أوروبا مما يجعلها مرعى مناسبا لنحل العسل.

أما طرز النفل (Medic) الوراثية فتؤثر الظروف البيئية المختلفة عليها لتحور في صفاتها الفيزيلوجية وبالتالي على مواعيد الأنبات والأزهار وعقد البذور وقد استفاد الاستراليون من هذه الخاصية ليدخلوا نبات الميديك كمرعى في مناطق زراعة الحبوب في استراليا التي بدأت تتدهور خواص تربتها وبدأ انتاجها بالتراجع بسبب تكرار زراعة الحبوب في نفس المساحات، وعندما اكتشف هؤلاء خاصية البذور الصلبة Hard seed's عند نبات الميديك عمدوا إلى زراعته

تأتي البقوليات في المرتبة الثانية في مجال التغذية بعد مجموعة الحبوب

بشكل متناوب مع الحبوب بحيث تحصد الحبوب في السنة الأولى أما في السنة الثانية فتنمو المرعى ذاتيا وقد حققوا دخلا بيئيا واقتصاديا ملموسا بسبب افعال تربية الحيوان ـ الأغنام والماشية ـ إلى تلك المساحات الواسعة.

لقد تكيفت هذه الطرز الوراثية مع الظروف البيئية للمناطق التي نشأت فيها وحملت صفات مقاومة هذه الظروف والتأقلم معها كصفات سائدة في شفراتها الوراثية يمكن أن تورثها لطرز أخرى من نفس النوع لا تمتلك هذه الصفات إذا ما قام الانسان بعمليات تهجين وراثية بين هذه الطرز المختلفة.

فمثلا يستطيع نبات البرسيم أن يتكيف مع ظروف الجفاف وتوفر الرطوبة الأرضية من الأمطار أو من مياه الري وأن يبرمج دورة حياته بناء على توفر الرطوبة فهو يتصرف كنبات حولي. إذا ما حل به جفاف دائم فيتساقط مجموعه الورقي ولا تبقى سوى الجذور التي تعطي مجموعا ورقيا جديدا إذا ما توفرت لها المياه اللازمة للقيام بذلك فيما بعد. ويكون نباتا ثنائي الحول إذا ما توفرت له الرطوبة الأرضية في بداية نموه.

وهناك طرز وراثية بقولية أخرى تأقلمت مع ظروف الملوحة سواء كانت ملوحة التربة التي تنمو فيها أم ملوحة مياه الري حيث تستخدم هذه

عواصف رعدية

نتروجين الهواء

روابط كهروكيميائية وكيماوية ضوئية

التركيب الضوئي

صنع البروتين

دورة الأرض

تفسخ بكتيري

بكتريا تثبيت النتروجين

درنات بقلية

تثبيت النتروجين

الغلاف الجوي

التربة

النباتات ميكانيكية خاصة لمعاملة شوارد الأملاح التي تمتصها من التربة فإما أن تحيطها بفجوة خلوية وتعزلها عن مكونات الخلية الأخرى بحيث لا تضر هذه الأملاح بالمكونات الخلوية الحساسة أو أن تعمد هذه النباتات إلى طرح الأملاح إلى الوسط الخارجي إما عن طريق الأوراق أو عن طريق الجذور. وعن المرونة البيئية التي تتميز بها نباتات هذه المجموعة فهناك كثير من الأمثلة التي قد لا يحتويها كتاب

تشير تلك الخواص والتي استخدم بعضا منها في التطبيق العملي ـ إلى المرونة وامكانية التأقلم مع الظروف البيئية المتنوعة والمختلفة التي تمتاز بها نباتات العائلة البقولية.

البقوليات للتغذية البشرية

تأتي البقوليات في المرتبة الثانية في مجال التغذية بعد مجموعة الحبوب وربما كان لها نفس الدور في بعض البلدان التي تستخدم البقوليات في

النظام البيئي القائم في التربة يعتبر نظاما ايكولوجيا متوازنا قوامة الأجزاء الثلاثة للتربة (الصلب، السائل، الغازي)



تغذية الأعداد المتزايدة من السكان ففي الوقت الذي تعتبر فيه الهند من أكبر الدول المنتجة للبقوليات الغذائية تعتبر في الوقت نفسه من أول الدول التي تستهلك البقوليات الغذائية.

وما طرحت مسألة الغذاء العالمي إلا كانت البقوليات تتصدر قائمة الحلول بعد الحبوب وتستخدم البقوليات بشكل مباشر أو غير مباشر كغذاء بشري أما استخدامها المباشر فيتمثل في استخدام بذور البقوليات في التغذية المباشرة في حين يكون استخدامها غير المباشر تقديمها كأعلاف خضراء أو مجففة أو مصنعة للحيوان الزراعي الذي يعطي الانسان منتجات غذائية حيوانية هامة لتغذيته كاللحوم والحليب والدهون.... الخ.

وتعلق اليوم آمال كبيرة على هذه المجموعة لاستخدامها في التغذية فقد تمت في السنوات الأخيرة زراعة بعض المساحات الاضافية ونظرا لارتفاع أسعار اللحوم في العالم فقد وجد القائمون على شؤون التغذية في البقوليات البديل الذي يوفر البروتين لملايين من الأطفال والأمهات الرضع الذين يصابون بسوء أو نقص التغذية أو بكليهما معا وقد أطلق على البقوليات الغذائية «لحم الفقير» لأنها توفر البروتين من جهة واستطاعة عامة الناس شراءها والحصول عليها كغذاء.

تتراوح نسبة البروتين في البقوليات الغذائية الى ٢١٪ في الحمص إلى ٣٢٪ في اللوبيا مرورا بالعدس ٢٤٪ والفول ٢٣٪ وبدأت الدول المتقدمة والنامية ومنذ عقد من الزمن أو أكثر التوسع بزراعة هذه المحاصيل الغذائية لتوفير الاحتياجات اللازمة لاطعام سكانها وتحتوي البقوليات الغذائية إضافة إلى البروتين على الكربوهيدرات حيث تتراوح النسبة في بذورها حتى ٦٠٪. أما الزيت فتتراوح نسبته في فول الصويا من ١٥-١٨٪ وفي الفول السوداني من ٤٠-٤٣٪ بينما يحتوي الترمس على ١٦٪ من الزيت تقريبا. إضافة إلى البروتين والكربوهيدارت والزيوت وتحتوي حبوب البقوليات على العناصر الغذائية الضرورية فتعتبر غنية جدا بعناصر الكالسيوم والحديد الضروريان لتغذية الأمهات الرضع والحوامل والأطفال فيحتوي الحمص ١٥٠ ملغ كالسيوم في كل ١٠٠ غرام من الحبوب والعدس ٦٠ ملغ وفي اللوبياء من ٥٠ ــ ١٣٤ ملغ/في كل ١٠٠ غرام حبوب أما معدل الحديد فتتراوح نسبته من ٢-١٠ملغ/ في كل ١٠٠غرام بذور في البقوليات بشكل عام ويصل في الحمص إلى ٧,٢ملغ وفي العدس ٦,١ملغ وفي الفول /٣,٦ في كل ١٠٠غرام بذور وتشكل البقوليات حجر الزاوية الأساسية بالنسبة لانتاج الأعلاف الخضراء لحيوانات المزرعة وتشكل البقوليات بما تحتويه من مواد كيماوية فعالة مصدرا من مصادر المواد الطبية كما وقد استخدمها الانسان في الطب الشعبي فكانت السبب في شفاء بعض الأمراض والوقاية من أمراض أخرى. وللمثال تعتبر مستحضرات الفاصولياء مدرة للبول ومخفضة لنسبة السكر فيه ويستخدم مغلي أزهار الفاصولياء لمعالجة النقرس والمغص الكلوي والرمل في الكليتين. في حين استخدمت بذور الحلبة Fig-onella Foenum Graecum منذ القدم للاغراض الطبية إذ أنها تزيد من إدرار الحليب وتساعد في ادرار البول والطمث لاحتوائها على مواد لعابية فانها تساعد على تلطيف التهابات الحلق وتفيد في علاج الربو وضيق التنفس وفاتحة للشهية وتساعد في عمليات الهضم، وتستعمل هذه البذور كعلاج موضعي في حالات النقرس والبذور تفيد أيضا في حالات فقر الدم والسكري.

ويستعمل منقوع وخلاصة نبات الحندقوق Melilotus officinal-is كمادة حالة للتشنج ومضادة للالتهابات وقابضة قليلا ومسكنة كما تساعد على تفجير الأورام وترطيب البشرة والأمثلة كثيرة من واقع نباتات العائلة البقولية التي تحتوي على مخزون هائل من المواد الكيماوية المختلفة والمتنوعة والتي كانت ولا تزال أساسا لصناعة العديد من الأدوية الطبية والمستحضرات الصيدلانية.

* البقوليات والمحافظة على النظام البيئي للتربة

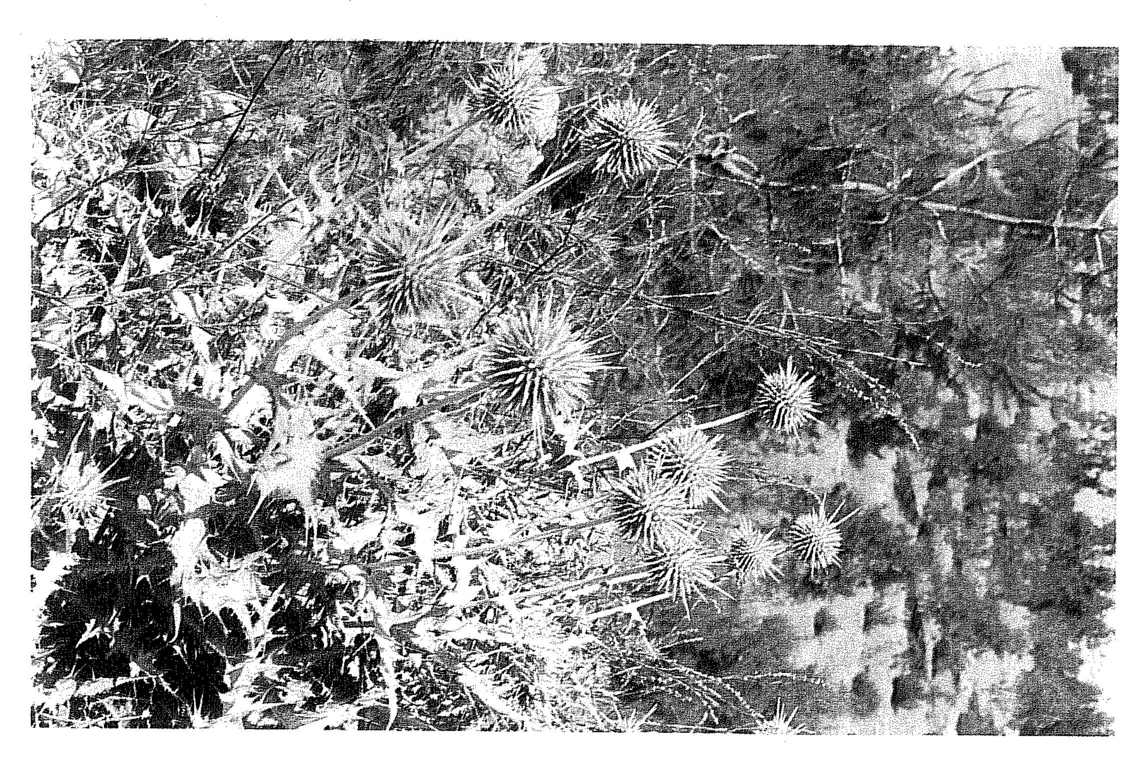
النظام البيئي القائم في التربة يعتبر نظاما ايكولوجيا متوازنا قوامه الأجزاء الثلاثة للتربة (الصلب، السائل، الغازي) إضافة إلى الأحياء الدقيقة وديدان التربة والكتلة الحيوية Biomas الموجودة في التربة إن أية إضافة أو نقصان في المواد أو الاحياء المتوازنة في هذا النظام يؤدي إلى اختلاله ومثله حالة استنزاف العناصر الغذائية من التربة مما يحولها من تربة خصبة إلى تربة فقيرة وتتحكم بهذه العملية عوامل متعددة نوعية تتعلق بنوعية النبات وبيئته تتعلق بالظروف المناخية وظروف أخرى تتعلق بالتربة نفسها ونوعها ـ تركيبها ـ أو حالات التلوث بالمبيدات والمواد السامة الأخرى وتساهم البقوليات باستمرار في اعادة التوازن إلى هذه الوسط الحيوي المعقد وذلك من خلال اغناء التربة بالمادة العضوية.

وإضافة عنصر النتروجين باستمرار إلى التربة بفضل عملية تثبيت النتروجين الجوي التي تقوم بها هذه النباتات بواسطة بكتريا العقد الجذرية التي تتعايش مع جذور هذه المجموعة.

والنتروجين من العناصر الغذائية المهمة بالنسبة للنبات والتربة حيث تحتاجه النباتات بشكل كبير وتشكل التربة جزءا هاما من الوسط البيئي الذي يدور فيه هذا العنصر والمخطط التالي يوضح دورة النتروجين في الوسط البيئي والتربة:

والنتروجين من العناصر الغذائية المهمة بالنسبة للنبات والتربة حيث تحتاجه النباتات بشكل كبير وتشكل التربة جزءا هاما من الوسط البيئي

تشكل البكتريا الأداة الأساسية في عملية تثبيت النتروجين الجوي



تشكل البكتريا الأداة الأساسية في عملية تثبيت النتروجين الجوي وبدونها لا يمكن أن تتم هذه العملية أبدا، ويشهد عالم بكتريا العقد الجذرية Rhizo bium تخصصا دقيقا حيث يوجد في بيئة التربة سلالة بكتيرية متخصصة لكل مجموعة نباتية وعلى سبيل المثال تناسب السلالة Rhi-zobium melilote مجموعة نباتات البرسيم الحجازي (الفصة) Alfalfa group أما مجموعة الفاصولياء Beam group فتلائمها سلالة Rhizobium phaseoli في حين تختص سلالة Rhizobium legumino sarium بمجموعة البسلة Pea group وتضم نباتات البسلة والعدس والفول، وقد تعتري هذا التخصص بعض الشواذ فتصيب بعض السلالة البكتريا عائلات لا تتبع للمجموعة النباتية المتخصصة ومعروفة هذه الظاهرة في بيئة التربة الزراعية Symbiotic pro-miscuity «دخول السلالات بعلاقة تكافلية دون تمييز»، يتبع هذا التخصص الوظيفي تخصصا بيئيا دقيقا عائدا إلى الظروف البيئية التي نشأت فيها كل سلالة من سلالات العقد البكتيرية فمثلا لا تشكل السلالات المتسوردة من استراليا عقدا جذرية على جذور النفل السوري Medicago re-gedula والعكس فإن ادخال أصناف من النفل الاسترالي إلى البيئة العربية أوجب ادخال سلالات بكتيرية استرالية لتلقيح الأصناف المستوردة لكي تقوم بعملية تثبيت النتروجين الجوي. وذلك لعدم تأقلم الأصناف الجديدة مع البيئة الجديدة.

كما تختلف كفاءة السلالات بحسب ظروف التربة فتزيد كلما كانت التربة غنية بالمادة العضوية، وللأمطار والحرارة والسطوع الشمسي والرطوبة دور هام في كفاءة السلالات البكتيرية.

ولهذه العملية أهمية بيئية وذلك لما تقوم به من توفير كميات كبيرة من عنصر النتروجين لتغذية نباتات العائلة البقولية فلو قدر لهذه النباتات ان تعيش بمفردها دون البكتريا لتطلبت كميات كبيرة من الغذاء النتروجيني بدليل أن البقوليات التي تعيش في التربة الرملية الفقيرة دون تسميد يبدو عليها الوهن واصفرار الأوراق بسبب ما يسميه العلماء الجوع النتروجيني، ولكن وجود هذه العلاقة اعطت البقوليات درجة أعلى في قائمة التصنيف البيولوجي فتستطيع نباتات البرسيم المزروعة في هيكتار واحد أن تترك في التربة من ١٠٠ ـ ٢٢٠ كغ نتروجين خلال سنة واحدة والعدس من ١٠٠ ـ ١٢٥كلغ/في/سنة والفصة ١٢٠ ـ ٣٠٠كغ/في/سنة وهكذا بالنسبة لبقية نباتات العائلة سواء كانت غذائية أم علفية أو رعوية أم أشجاراً وشجيرات حراجية.

ولهذه العملية منظار ومدول بيئي تنموي حيث تساعد على صيانة الموارد البيئية الحيوية من خلال توفير مبالغ نقدية تستخدم في عمليات التنمية الأخرى والتخفيف من حقن التربة بالمخصبات الصناعية التي وان كانت تساعد على زيادة المحصول ولكن لها سلبيات واعراض جانبية أخرى بيئية وصحية واجتماعية. ■

قراءة في المضمون الاجتماعي للحج

إعداد: مصطفى أحمد قنبر

ما من عبادة فرضها المولى عز وجل إلا وكانت مقترنة باليسر والاستطاعة حتى يمكن للمؤتمرين بها إيتاؤها، ويخالط قلوبهم لذة نابعة من حلاوة ألذ هي حلاوة الإيمان.

إن هؤلاء الذين رضوا بالله تعالى رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً ليجدون مذاقاً خاصاً للعبادة في هذه الدنيا هذا فضلا عن التأثير القوي لهذه العبادات في شخصياتهم وسلوكياتهم في الحياة.

ثم ما ينتظرهم من نعيم مقيم وظل ظليل في جنان تجري من تحتها الأنهار لم ترها عين ولم تسمع بها أذن ولم تطرأ على ذهن بشر...

والحج أحد ألوان العبادة التي فرضها المولى تبارك وتعالى على عباده المؤمنين، وهي عبادة تجمع في مضمونها سائر العبادات من صيام وصلاة وزكاة فهي عبادة «بدنية مالية» عبادة بدنية تشبه الصلاة والصوم وفيها الصلاة والصوم، وهي عبادة مالية تشبه الزكاة والصدقة...

ولا يظن ظان أن الحج بما أنه الركن الخامس أو الفريضة الخاتمة يقل أهمية عن الصلاة والزكاة والصيام.. لا. إن الحج برهان ساطع على تكامل هذه الفرائض، وأهميته للفرد والمجتمع على السواء، وليس أدل على ذلك من أن هناك سورة كاملة في القرآن الكريم تسمى «سورة الحج» تحدثت باستفاضة عن هذه الفريضة العظيمة.

وعليه فإن للحج مكانة عظيمة في الإسلام فيه من المنافع الأخروية ما أجمله الرسول صلى الله عليه وسلم في قوله فيما معناه: إن الحاج يرجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه.. فأي فائدة أعظم من تلك ؟!! ناهيك عن المنافع الدنيوية الكثيرة التي يجنيها المسلم بخاصة والمجتمع بعامة من تلك الفريضة العظيمة التي لا يحصيها قلم ولا يحويها متحدث ذلك أنهامتجددة دائما، وما أفصح تعبير القرآن الكريم حينما قال عز وجل: ﴿ليشهدوا منافع لهم﴾ [الحج/٢٨].

والحاج الذي هاجر إلى الله ورسوله وترك الأهل والمال والأحبة.. وتخلص من كل العوارض الزائفة: المنصب، الجاه، السلطان... هو عضو في مجتمع يتأثر به ويؤثر فيه.. مجتمع صغير يحوي الأهل والأقارب، ومجتمع كبير يحوي إخوة الإسلام والوطن، ومجتمع أكبر تمتد رقعته لتعم كل من آمن بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً، بل تتسع الدائرة لتحوي كل بني آدم.. وغيرهم من الكائنات التي تشاركنا في الهواء والماء...

صورة مثلى لمجتمع فاضل

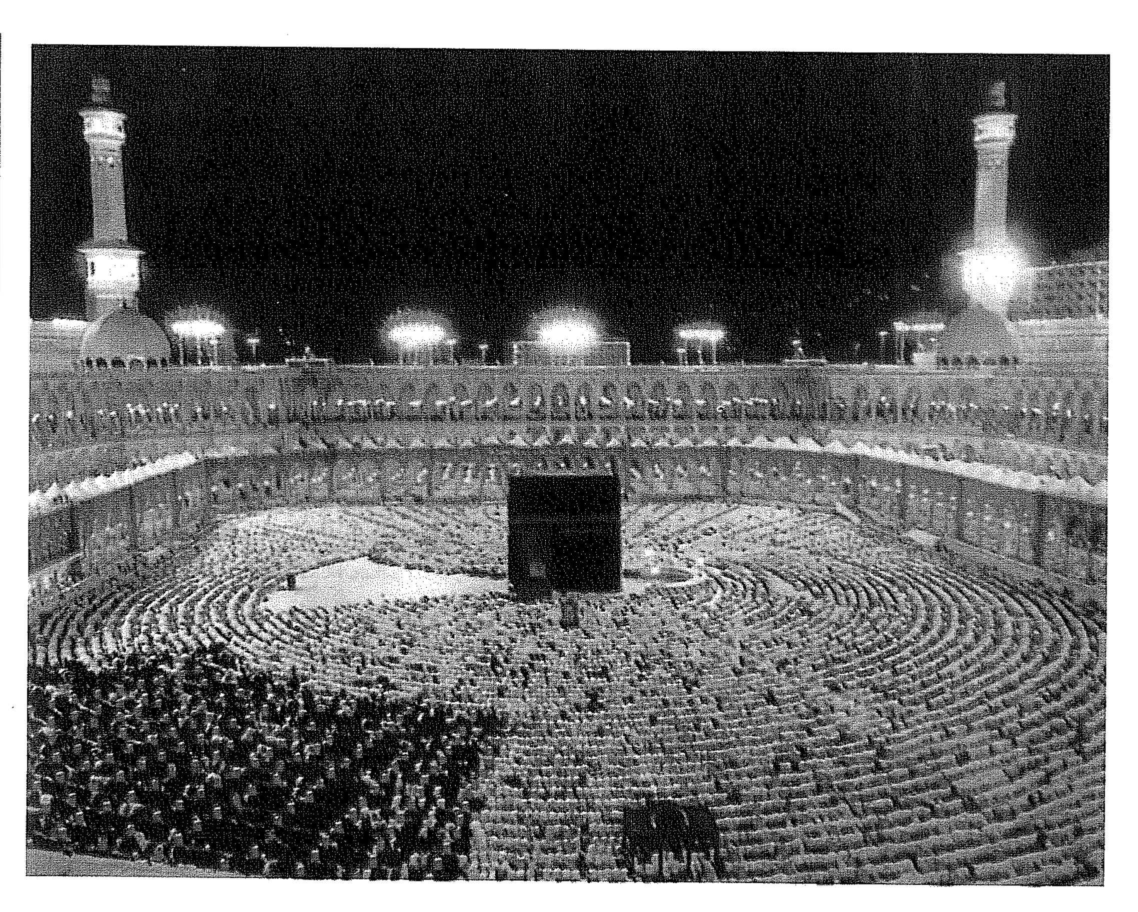
فما أسس هذا المجتمع؟ وما دعائمه التي يرتكز عليها بنيانه المتين؟إن أسس هذا المجتمع ليست غريبة بحيث تجهل فقد أشارت آي الكتاب المعجز «القرآن الكريم» إلى هذه الدعائم التي صنعت صورة مثلى لمجتمع فاضل نجح في تحقيق ما يصبو إليه من أهداف بأقل جهد وفي أقصر وقت: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾(١): ﴿والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون. والذين جاءوامن بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا إنك رؤوف رحيم﴾(٢).

﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه...﴾.(٣)

وقوله صلى الله عليه وسلم فيما معناه «مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الجسد بالسهر والحمى». هذه صورة المجتمع المسلم تخالطه روح الحب والمودة والتراحم والتعاطف لكن إذا تعارض ذلك مع الإيمان فإن روح الحب والمودة تنقلب إلى نقيضها ﴿لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله..﴾ هذه الصورة الفريدة لهذا المجتمع العظيم هي أروع صورة حضارية للمجتمع

والحج أحد ألوان العبادة التي فرضها المولى تبارك وتعالى على عباده المؤمنين، وهي عبادة تجمع في مضمونها سائر العبادات

الحاج يرى في رحلته المباركة صورة كبرى بكل أبعادها وزواياها المختلفة في الحج في البقاع المباركة



الفاضل والمدينة الفاضلة التي طالما تحدث عنها الفلاسفة والأدباء.

عناصر الصورة

ولكن.. ما علاقة المجتمع المسلم وصورته الحضارية بالحج؟!

إن العلاقة وطيدة فالمسلم الحاج يرى في رحلته المباركة صورة كبرى بكل أبعادها وزواياها المختلفة في الحج في البقاع المباركة.

تلك الصورة التي أخذت تكبر شيئاً فشيئاً حتى أخذت شكلها النهائي هناك في الرحاب المقدسة.

فالمسلم يرتبط بإخوته في الإسلام من أهله وبني بلدته وتتوثق هذه العرى في المسجد بالصلاة وفي رمضان بالصيام والزكاة، وفي تبادل مشاعر الفرحة في العيدين وتتسع الصورة وتزهو وتبدو أكثر إشراقا عند وداع أخ لهم تأهب للذهاب في موكب الحجيج، فتتجلى فيها روح الحب والتعاون والفرحة محمليه الدعوات المباركات وتتسع تلك الصورة أكثر في مجتمع أكبر بين الحجيج في رحلتهم المباركة من مشاعر الإخاء والتعاون والمساعدة.

وما ان يصل الحاج إلى البقاع الطاهرة حتى يجد الصورة النهائية والكبرى للمجتمع الأكبر للمؤتمر الإسلامي السنوي العظيم حيث تغمر روحه أقباس من فيوضات الرحمن وتتجسد في هذه الصورة المعاني السامية كما وكيفا لتشكل روح الحب والمودة والإخاء والتراحم والتعاون..تمتد لتشمل فئات من المسلمين من أجناس وألسن وأقطار شتى لكنهم اجتمعوا تحت راية واحدة «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، ولهدف واحد، واتحدوا في الملبس والشعار واللغة والمناسك...

فيرى الحاج في هذا المؤتمر الكبير والمجتمع الإسلامي الأكبر «بيئات مختلفة، وأذواقا متباينة، ونوعيات من الناس متعددة وأشكالا مختلفة من الطعام والشراب، ومساكن متعددة الألوان مختلفة الأشكال»(٤) ثم إن هناك أنماطا متباينة من السلوكيات إزاء المواقف الحياتية المختلفة كلها تعكس المستوى الحضاري لهؤلاء الزوار. ولكن رغم هذه المستويات الحضارية المختلفة لهذا التجمع الهائل إلا أن الصورة العامة والنهائية واحدة ــ كما بين الرسول صلى الله عليه وسلم... فلا يرى الواحد منهم أخا له مريضا إلا وقف بجانبه، ولا محتاجاً إلا ساعده، ولا مظلوما إلا ناصره...

تجارب اجتماعية ناجحة

وتتسع زوايا هذه الصورة المشرقة فيتدارس

المسلمون أوضاعهم الاجتماعية المختلفة وكيف تصدت مجتمعاتهم لما ظهر فيها من مشكلات محللين هذه الظواهر كاشفين عن أسبابها وأبعادها ثم يقترحون الحلول الناجعة لها. كل ذلك برؤى إسلامية وعلمية... وقدتكون إحدى هذه المشاكل قد ظهرت في مجتمع ما وتغلب عليها، فهنا تكون مظان الإفادة من هذه الخبرة أكبر، فالحل عملي وأثبت نجاحه. وهناك سيل من المشكلات الاجتماعية التي نغرق فيها ليل نهار ومنها على سبيل المثال لا الحصر: الطلاق وآثاره،غلاء المهور عقوق بعض الأبناء، علاقة الجيران، العنوسة، موقف المرأة من قضاياها التي يثيرها أعداء الإسلام في مؤتمرات مشبوهة...، أثر البث الفضائي المباشر على قيم وأخلاقيات المجتمع وكيفية مواجهة هذا الغزو، الطفل وكيفية إعداده ليكون رجل الغد وسط هذا العالم المتغير، مشكلة تفضيل بعض الأبناء على بعض، مشكلة الميراث وحرمان البنات منه والآثار المترتبة على ذلك، علاقة الرجل بالمرأة في البيت والشارع والعمل. دور المرأة في الصحوة الإسلامية المعاصرة، الاختلاط في العمل والشارع والجامعة وآثاره المدمرة، التبرج وموقف الشرع الحنيف منه، الأسرة المسلمة في المجتمع الغربي، حقوق الزوجة على زوجها وحقوق الزوج على زوجته وأوضاعها في المجتمع بين الإجحاف والمبالغة، ثقافة الطفل المسلم في عالم متغير، علاقة المؤسسات الاجتماعية مع بعضها بعضاً: البيت، المسجد، المدرسة...

مشاعر نبيلة وأخلاقيات سامية

وإذا الروح السائدة بين الجميع في البقاع الطاهرة فإن هذه الروح ـــ التي تشكل صورة هذا المجتمع الأكبر ـ تعد أنموذجاً لصورة المجتمع الصغير «الأسرة» والمجتمع الكبير «داخل المدينة أو القطر» فلا أثرة بل إيثار، ولا فخر بل تواضع ولا حقد بل مودة، ولا عداولاة بل محبة وإخاء... هناك تتجسد المساواة في أسمى صورها فلا فرق بين غني وفقير ولا رئيس ومرؤوس، ولا أسود وأبيض... بل الكل سواسية في المظهر والمضمون والهدف والمقصد... الجميع جاء ليغسل ما علق بقلبه من مشاعر وعواطف غير طيبة.. وينظف جوارحه مما اتصفت به من أخلاقيات بعيدة عن هدى الإسلام. الجميع جاء ليرجع من ذنوبه كيوم ولدته أمه، ويرجع عضوا ناشراً الفضيلة بين بني مجتمعه، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر.

أبعاد أخرى من مجتمع الحجيج

إن الروح الاجتماعية التي رسمتها صورة الحجيج في البقاع الطاهرة يمكن أن تأخذ بعداً سياسياً من حيث امتداد جسور التعاون والمودة بين كافة أرجاء العالم الإسلامي وحل النزاعات القائمة في أقاليمه، كما يمكن أن يشكل نواة كبرى للتفاهم والتعاون الدائم بينهما...

ويمكن لهذه الصورة أن تأخذ بعداً اقتصادياً من حيث التعرف على المستوى الانتاجي والاقتصادي عامة لكل دولة والتعاون فيما بينهما وتنشيط حركة التصدير والاستيراد بين أقطارها، والاستفادة من التجارب الاقتصادية الناجحة لبعضها...

كما يمكن لهذه الصورة أن تمتد أكثر فأكثر لتأخذ بعداً تربوياً وثقافياً من حيث التعرف على الأنظمة والانماط التعليمية في هذه المجتمعات ونواحي التفرد والعجز فيها الأمر الذي سيجعل من هذه المجتمعات قبله للبعثات التعليمية بدلاً من المجتمعات الأخرى التي تبث قيماً وعادات بعيدة عن أخلاقيات الدين الحنيف، والاستفادة من تبادل الخبرات التعليمية والثقافية من حيث: العلماء، والمناهج والنظم الإدارية...

وبعد فها هو الحاج قد رأى بعين اليقين: المسلم بحق، والمجتمع الإسلامي بحق وكيف انغمس في هذا المجتمع وذاب في دوحه فعندما يبدأ في العدوة إلى وطنه يصمم على تطبيق هذه الروح العظيمة في مجتمعه.

وما ان يصل إلى بلدته حتى يقابل بمشاعر شتى من الفرحة والسرور والحب ويتسع قلبه للجميع: يعطف على الجميع، يتواضع للجميع، يشيع بسلوكه روح الأخوة بين الناس...

يغرس هذه الروح أول ما يغرسها في أسرته وفي أقاربه وجيرانه وأبناء مجتمعه. وذلك انطلاقا من قوله صلى الله عليه وسلم فيما معناه «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجورمن اتبعه، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من اتبعه..»

ضاربا في كل وقت أمثلة حية من مشاهده في البقاع الطاهرة، راغبا في أن يصبح المجتمع قوياً متماسكاً يواجه ما يعن له من مشاكل بأعين بصيرة يشارك فيها الجميع، ويتصدى للقوى كافة المتربصة لزعزعة كيان المجتمع في الداخل أو الخارج.

فهلاّ وضع كل حاج في ذهنه هذا المضمون الجليل؟! نسأل الله ذلك إنه سميع مجيب. ■

الهوامش:

١) سورة الفتح أية رقم «٢٩»

٢) سورة الحشر أية رقم «٩ و١٠»

٣) سورة المجادلة أية رقم «٢٢»

٤) مجلة المنهل السعودية ع ٥٠٥ ذو الحجة ١٤١٣ ص ١٢

في ذكرى الهجرة النبوية الشريفة

النور المهاجر

○ شعر عبدالغني احمد ناجي

الحق يشرق في النفوس منيرا ... فيريح في دنيا الأنام صدورا

يأتي به الرسل الهداة إلى الدنا ... بالوحي ينفذ في النهى تنويرا

لكن أعداء الحياة مدى الحياة ... تنكبوا سبل الهداية زورا

فتآمروا من حول باب محمد ... كي يقتلوه جهالة، وعزورا

تأتي العناية، لا يصد جنودها ... ما جمَّعوه من الشباب مغيرا

يغشى الحصى أبصارهم فينيمهم ... والمصطفى معه الإله مجيرا

بفراشه قد نام أشجع مسلم ... جعل الفداء عن الرسول سريرا

جند العناية بعد ذاك حمامة ... بالبيض ترجع كافراً، وشرورا

والعنكبوت بخيطه، ونسيجه ... جعل العقول تخبَّطت تحييرا

والغار يحتضن الهدى بعناية ... اثنان فيه تخفيا تقديرا

لا يحزنان فثالث رب الوجو ... د، وقد خطا مبعوثه مأمورا

فنجا الهدى، ماضره تخطيطهم ... خرج الهدى بنجاته مسرورا

قد باء بالفشل الذريع الكفر ... والإلحاد في دنيا الورى موتورا

*****

طلع النبي على المدينة يثرب ... كالبدر يرسل للخلائق نورا

فأقام أمثل دولة بشريعة ... غراء تعتمد الهدى دستورا

آخي النبي مهاجرا بنصيرة ... بتآلف فاق السلاح نصيرا

فتآلف الأرواح أقوى عدة ... للحق حتى يطمئن يسيرا

*****

فتآلفوا يا قوم في كل العصو ... ر لكي تروا نصر الحمى موفورا

فإذا اشتكى عضو تداعى نحوه ... كل، ليدفع باغيا، وغرورا

«فالبسنة» العزلاء تنشد منجدا ... لتصدَّ «صربـاً» مايزال مغيرا

أو لا يبيح عدونا ذبح الألى ... سجدوا يردد جمعهم تكبيرا

جوف الصلاة ملاذهم لكن أعـ ... ـداء الحياة يقارفون نكيرا

لو كان صف المسلمين موحداً ... ما كان ذبح المسلمين مصيرا

يا من نصرت محمدا في غاره ... اجعل «لبسنة» عزمها منصورا

واغفر لنا يوم الحساب وهوله ... ندعوك ربا خالقا، وغفورا

«تربية المراهق» بين الإسلام وعلم النفس

تأليف الدكتور: محمد السيد محمد الزعبلاوي
عرض وتحليل: بهيج بهجت سكيك

تـربية المراهق بين الإسـلام وعلم النفس هو الموضـوع الذي تقدم به السيد/ محمد السيد الزعبلاوي لنيل درجة الدكتوراه في الدعوة والثقافة الإسلامية في جامعة الأزهر - كلية أصول الـدين - ونشره في كتاب طبعته مكتبـة التوبة بالرياض واشرفت على توزيعـه مؤسسة الكتب الثقافية/ بيروت في عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

قدّم لهذا الكتـاب الدكتور/ عبـد الله مغرم الغـامدي/ وكيل كليـة المعلمين في الريـاض في عـام ١٤١٠هـ. وهـو عضـو الجمعية السعـودية للتربيـة وعلم النفس. وصف الكتـاب موضـوع الـدراسـة بأنه واسـع الأرجاء شـائك الطريق غـامض المسالك، كثير المهالك.. يحتـاج إلى باحث مـؤمن بـالله تقـي في نفسه متخصص في حقلـه، عـارف متمكن، ناقـد متمعن راجح العقل - أمين في النقل.... مما يجعل القارئ يبحث عن هذه الصفات في المؤلف صاحب الرسالة.. حتى يتيقن من ذلك.

يقع هـذا الكتـاب في (٥٧٩) صفحـة من القطع الكبير مقسّم إلى ثـلاثة أبـواب يحتـوي الباب الأول على أربعـة فصول وكذلك الباب الثاني أما الباب الثالث فيحتوي على ثلاثـة فصول.. عدا المقدمـة التي شرح فيها المؤلف منهج الدراسة والبحث وأسباب اختيار هذا الموضوع وأهميته - وعن منهج الـدراسـة كتـب البـاحث أنـه اعتمـد اعتمادا أساسيا في معـالجة موضوعه على منهج القـرآن الكريم في التربية (ذلك أنه منهج شامل لكل نواحي الحياة الإنسانية يهدف إلى بنـاء الإنسان بنـاء كـاملا متـزنـا) ثم يأتي في المرتبة الثانية اعتماده على (أصول وأسس التربية النفسية وتهذيب الأخلاق وتقويم الطبـاع في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلـم. ثم ما قـدمتـه العقليـة الإسلاميـة عبر العصـور) وأما عن سبب اختيـاره لهذا الموضوع وأهميته فأرجعه إلى أهمية مرحلة المراهقـة وتميزها في خصائصها عن مرحلتي الطفولة والصبـا.. أما سبب اختيار الموضوع فهـو ما لاحظـه من قلـة المؤلفات الإسـلاميـة التي عنيت بدراسة هـذا الموضوع من بعض جوانبـه وندرة المؤلفات المتخصصة التي عنيت بـدراسته على حـدة.. كما أن هذه المؤلفات لم تبرز المنهج الإسلامي المتميز عن سائر المناهج البشرية .. أمـا السبب الثالث فهـو ما لاحظـه الباحث من كثـرة المزاعم البـاطلة التـي سادت ولاتـزال تسيطـر على تفكير الغـالبيـة من علماء النفس المحـدثين.. ومـا لها من تـأثير سلبـي على المراهقين والشبـــــاب في المجتمـع الإسلامي..

خصائص النمو في مرحلة المراهقة:

هـذا عنـوان الباب الأول الـذي احتل١٦١ صفحـة من الكتاب - مهّد له بالتعريف بمفهـوم المراهقة في اللغة.. ثم مفهوم المراهقة في القرآن الكريم واستشهد بسورة يونس (٢٦، ٢٧) وسـورة الجن (٦، ١٣) ثم مفهوم المراهقـة في علم النفس وميّز بينها وبين مـرحلة البلوغ التي تسبقها.. وأكد على أن لفظة المراهقة ذات أصل عربي.

وفي الفصل الأول من هـذا البـاب.. تنـاول الكاتب بلغـة سلسلـة دقيقة المعـاني مفهوم النمـو وخصائص النمـو الجسمي وبين اهتمام الإسـلام بـالتكـوين الجسمي.. وأنواع الأغذية المفيـدة للجسم مستشهداً بسورة الأنعام، وسورة النحل، وسورة الأنبياء وغيرهـا - وصنّف الأغذية إلى الحلال الطيب والحلال المباح والمحـرم الخبيث في ذاته والمحـرم الخبيث باعتبـار مـا آل إليه، ثم انتقل إلى النمـو الجسمي في المراهقـة عنـد علماء النفس وميـز بين النمـو الفسيولوجي - وهو نمو الأعضاء الداخلية التي لا تخضـع للمـلاحظـة البصريـة.. كنمـو القلب والغـدد الجنسيـة والنخامية والدرقية وبين دورها في الانفعالات التي تصيب المراهق ثم النمـو العضوي الخارجي والذي لاحـظ أنه لا ينمو بنفس الدرجة مـع الأعضاء الداخلية كما لاحظ أن نمو الجهـاز العظمي يسبق نظيره العضلي بمقـدار سنة.. وكذلـك ملامح الـوجه وتقاطيعـه عند المراهق، ثـم تناول الحركة في المراهقـة في أربع دراسات جادة، وقـارن بينها وخلص إلى نتائج مهمة فيها.

أمـا الفصل الثـاني مـن البـاب الأول فقـد اشتمل على دراسة النمو العقلي في مرحلة المراهقة شارحاً مفهوم العقل في اللغـة وفي القـرآن الكـريـم وصنفـه إلى إدراك حسي - بواسطة البصر - وادراك معنوي - بالبصيرة - بالقلب أو العقل أو بهما معاً.. وانتقل إلى عمليـة أخرى من العمليات

لفظة المراهقة ذات أصل عربي، وهي تعني فيما تعني السفه والكذب وركوب المخاطر..

العقلية وهي عملية التفكير وشرحها لغة.. وفي القرآن الكريم ومستويات التفكير.. وبيّن كيف هدانا القرآن الكريم إلى الأمراض التي تعترض العقل في رحلته مع الحياة. ومن الادراك والتفكير وصل إلى التفكير الديني عند المراهق وأهم القضايا التي تصادفه كقضايا التوحيد - والبعث - والحشر - والحساب - والجنة والنار - والملائكة.. وقارن هذه القضايا المهمة مع نظرة العلماء المحدثين إلى النمو العقلي عند المراهق - التفكير والادراك وشروطه، والتذكر.. ودور التفكير في حل المشكلات التي تصادف المراهق.

(إن القرآن الكريم يتخذ من الفكر هدفاً يندرج تحته علوم وفنون منها النظري ومنها التجريبي.. النظري: كعلوم الدين واللغة والتاريخ وعلم النفس. والتجريبي: كعلوم الحساب والفلك والطب والفيزياء والكيمياء وعلوم التكنولوجيا الحديثة).

أما الفصل الثالث من الباب الأول فقد احتل ٤٠ صفحة من الكتاب عرض فيه الكاتب النمو الانفعالي لدى المراهق.. ثم تعريف مفهوم الانفعال في اللغة والقرآن الكريم في سورة الكهف (٦٥، ٧١) وانتقل إلى مظاهر النمو الانفعالي.. ودراسة حول انفعالات المراهقة (العجب، الغرور، الكبر، السفه، الفتوة - الخوف - الرجاء) وما يصاحب هذه الخصائص من مظاهر كاليأس والقنوط والكآبة، وحساسية شديدة والتمرد والعصيان والانطلاق.

(إن القرآن الكريم لا ينكر على الفطرة البشرية أن ترجو تحصيل ألوان من النعيم والطيبات التي أحلها الله، ولا أن نستمتع بألوان الزينة التي أخرجها الله للناس على أن يكون الاستمتاع في حدود ما شرع الله) واحتل الفصل الرابع والأخير من الباب الأول حوالي ٣٠ صفحة وهو فصل مهم على رغم قلة عدد صفحاته ناقش فيه المؤلف النمو الاجتماعي في ضوء القرآن والسنة، ثم العوامل المؤثرة في النمو الاجتماعي كالأسرة والمعلم والقدوة وخصائص النمو الاجتماعي في المراهقة مثل الرغبات كالرغبة في تأكيد الذات ومقاومة السلطة والاتجاه إلى مساعدة الآخرين والميل إلى الزعامة.

(إن المعلم لا يقف عمله التربوي عند حد توصيل المعلومات للطلاب وإكسابهم الخبرات العلمية والفنية، بل هو مرشد وقائد إلى كل فضيلة سلوكية وخلقية. ولكي تسلم له عملية التأثير في الناشئة والمراهقين يجب أن يكون رحيماً عطوفاً محباً لطلابه، وأن يعنى بالناشئة من النواحي كافة العلمية والسلوكية والتربوية.

شخصية المراهق

هذا عنوان الباب الثاني الذي احتل ١٨٠ صفحة من الكتاب قسمت إلى أربعة فصول مهد لها بالتعريف بمفهوم الشخصية فاعطاها أربعة شروح مختلفة ثم انتقل إلى الفصل الأول وموضوعه تربية الدوافع.. تناولها بشكل شيق مستهلاً التعريف بالدوافع في اللغة وفي القرآن الكريم كما وردت في سورة (النساء ٦) وسورة [آل عمران/ ١٦٧] وسورة [الحج /٣٨] وسورة [الطور/ ٧، ٨] وأخيراً في سورة [المعارج/ ١، ٢] وقارنها بتعريف علماء النفس وتقسيمهم للدوافع إلى قسمين. دوافع فطرية (أولية أو فسيولوجية) مثل الجوع والعطش والراحة واتقاء الحرارة واتقاء الألم والدافع الجنسي ودافع الأمومة وبين دورها في تحقيق التوازن إلى حاجات البدن الفسيولوجية أو بقاء النوع كالدافع الجنسي ودافع الأمومة.. ودور الإسلام الذي يدعو إلى تلبية الدافع الجنسي بالطريق المشروع مدعماً ذلك بالأحاديث النبوية الشريفة كما أظهر رفض الإسلام لكبت الدوافع الفطرية أو اضعافها وانما يدعو إلى تهذيبها، كما تناول الدوافع المكتسبة كدافع الحب والحنان والولاء للمجتمع المسلم. حتى يكونوا كالجسد الواحد.. ودافع التملك وغيرها..

أما الدوافع التي تظهر واضحة جلية لدى المراهق فقد تناولها بالشرح واقترح لها طرقا ووسائل تربوية لتعديلها كحب السيطرة ودافع العدوان ودافع المقاتلة ودافع التحصيل العلمي..الخ.

وعن الدوافع اللاشعورية: التي أبرزها (فرويد) في مطلع هذا القرن واعطاها قيمة أكثر من الدوافع الشعورية وبين كيف أنها تتحول إلى عقد نفسية إذا ما تم كبتها كعقدة أوديب وعقدة الأم وعقدة الحموات.

أما الإسلام دين الفطرة فدوره في تلبية هذه الدوافع الفطرية والاجتماعية والنفسية وهو يقوم بتعديلها وتوجيهها الوجهة الصحيحة دون أن يستقذرها أو يستحقرها أو ينفر منها، كما قارن ذلك برأي علماء النفس في تعديل هذه الدوافع في طرق كثيرة كالتقمص والتبرير والاسقاط والابدال.

تربية الانفعالات

شدد الكاتب في الفصل الثاني من الباب الثاني على أهمية تربية الانفعالات لدى المراهق (لأن الانفعال من أهم مظاهر ومخاطر المراهقة) ولأن المراهق في بداية مرحلة المراهقة يأتي بحركات صبيانية تلاحظ على استجابته الانفعالية.

وتناول مظاهر الانفعال في القرآن الكريم والسنة النبوية كمظاهر البهجة والسرور [سورة الانفال/ ٩ و١٠] ومظاهر الحزن: ﴿ وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم. يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون) [النحل/ ٥٨ و٥٩].

ثم قام بدراسة مفصّلة لبعض الانفعالات في القرآن الكريم كحب الله تعالى ورسوله، وانفعال الحب المتبادل بين الزوجين، وفي دراسته قارن ذلك بما يجري اليوم من فساد هذه العلاقة قبل الزواج وبعده.. ثم شرح انفعال

مرحلة المراهقة تتميز بالنمو الجسمي السريع ويشمل جميع أعضاء البدن

حب الوالدين.. وظاهرة التقمص.

أما الانفعالات عند علماء النفس المحدثين فعرّفها وتناول مظاهرها كاحمرار الوجه — اسوداد الوجه — اصفرار الوجه — احمرار العينين — الرعدة الرعشة في الاطراف — الاغماء وما يصاحب هذه الاعراض من مظاهر كخفقان القلب وسرعة النبض وجفاف الفم والحلق والقشعريرة والتعرق — وكتب عن الانفعالات الأخرى كالخوف مثل المخاوف المدرسية والمخاوف الصحية والمخاوف الاقتصادية والخلقية وبين كيف أن التربية الإسلامية الصحيحة تخلص المراهق — والناس أجمعين — من الشعور بالذنب [سورة التحريم/آية ٨] وانفعال الغضب، أما ضبط هذه الانفعالات وتهذيبها فيرى الكاتب انها تكون بالاستعاذة من الشيطان والتحذير من الغضب قبل وقوعه والوضوء.

تربية العواطف

في الفصل الثالث من الباب الثاني استهل الموضوع بتعريف معنى العاطفة في اللغة العربية فرجع الى المعجم المحيط.. ومحيط المحيط.. وشرح مشتقات هذه الكلمة: (عطف — تعاطف — استعطاف — تعطف.. الخ) والعواطف في القرآن المجيد كعاطفة حب الإيمان وعاطفة وكراهية الكفر والفسوق والعصيان). ثم تناول العواطف من حيث نوعيتها ومن حيث الموضوع الموجه إليه العاطفة.

وفي دراسته لمفهوم العاطفة عند علماء المسلمين كأبي حامد الغزالي في مؤلفه (معارج القدس في مدارج معرفة النفس) توصل إلى وجود صلة وثيقة بين العاطفة والإدراك العقلي، وأن العاطفة هي اتجاه نفسي خاص بالإنسان، وأن العاطفة منها ما يوافق طبع المدرك (المحبة) ومنها ما لا يوافق طبع المدرك (البغض) ومنها ما خلا من استعقاب ألم أو لذة، ثم تناول عاطفة الأخوة وعاطفة الأمانة في ضوء المنهج الإسلامي وكيفية إبدال هذه العواطف المتضاربة باحلال بعضها مكان بعض بعد تهيئة النفوس.. وانتقل إلى أهمية العواطف عند علماء النفس وتكوينها بالتكرار والايحاء والتقليد.

العادة من أهم مكونات شخصية المراهق:

وفي الفصل الرابع من الباب الثاني تناول العادة وتعريفها وأهمية دراستها ثم أنواعها: الحركية والعقلية والوجدانية والأخلاقية وفي تقسيم آخر عادات مادية وأخرى نفسية وثالثة عقلية ثم رابعة اجتماعية، وأهم ما يربى عليه المراهق من هذه العادات: تربية عادة عدم تأجيل الفرائض — عادة الصدق — ثم تحويل العادات السيئة إلى عادات حسنة في ضوء القرآن الكريم، وفي دراسة مقارنة تناول مفهوم وشروط تكوين العادة عند علماء النفس ومحو العادة أو إبدالها: ﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون﴾ [الاعراف/ ٢٠١].

للمراهقة حاجات... تنشأ عنها مشكلات:

حاجات المراهقة والمشكلات التي تنشأ عنها.. عنوان الباب الثالث والأخير من هذا الكتاب.. قسمه الباحث إلى ثلاثة فصول.. الفصل الأول تناول فيه الحاجات والمشكلات الجسيمة.. وشرح فيه موضوعات في غاية الأهمية فقد استخرج معنى الحاجة ومشتقاتها من القاموس المحيط.. ومعنى الحاجة في القرآن الكريم [سورة يوسف/آية ٦٨] [سورة الحشر/آية ٩] [سورة غافر/ ٧٩ و٨٠] وخلص فيه إلى أن الحاجة: (أمر فطري خلق الانسان مزوداً به ليحقق مطالبه ورغباته وليقيم توازنه العضوي.. واستقراره النفسي) كما أن الفصل (التام بين أنواع هذه الحاجات أمر متعذر) وذلك لأن الإنسان كائن مزدوج التكوين — روح وجسد — لا ينفصل أحد شقيه عن الآخر. كما بين عناية القرآن بالحاجات الجسمية [سورة النحل/٦٨و٦٩] [سورة البقرة/١٦٨] [سورة مريم/ ٢٥] [الواقعة/٦٣-٦٥] الخ. وفي دراسته أسباب مشكلات المراهقين الجسمية والصحية تناول الأسباب الرئيسية ذات التأثير المباشر مثل انخفاض مستوى دخل الأسرة (وعدم تلبية احتياجات الجسم من جميع العناصر الغذائية الرئيسية) ودور فريضة الزكاة كحق واجب على المسلم يرد على الفقراء لسد حاجاتهم ورفع مذلة السؤال عنهم وكذلك انخفاض مستوى نظافة البيئة وضعف مستوى الوعي الصحي.. ودور المدرسة والمناهج المدرسية في تعزيز هذا الوعي. كما تتبع المؤلف بطريقة علمية المبادىء العامة التي ينبغي أن تتبع في حل مشاكل المراهقين كتحديد المشكلة أولاً ومعرفة خصائص الطبيعة البشرية ثم التدرج في خطوات العلاج ومدى ايجابية المراهق. وتعاون الجهات المسؤولة في حل هذه المشكلات — الأسرة — الأصدقاء — مجموعة الرفاق الأسوياء — المدرسة — والمؤسسات التي تعتني برعاية الشباب واجهزة الاعلام. كما استطاع أن يتلمس أهم المشكلات الجسمية للمراهق كفقدان الشهية والنحافة والبدانة وطرق علاجها واثر المدرسة في التوجيه الصحي.

وفي دراسة مقارنة تناول الحاجات الجسمية عند علماء النفس كالحاجة إلى الأمن — تجنب الخطر والألم — والحاجة إلى الاسترخاء والراحة والحاجة إلى الحماية ثم كيفية تلبية هذه الحاجات.

وفي الفصل الثاني من الباب الثالث دراسة للحاجات النفسية والاجتماعية في ضوء الإسلام وعلم النفس ثم العوامل المؤثرة في سلوك المراهق ومشكلات وأساليب العلاج في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، لقد تعددت هذه الحاجات واختلفت أهميتها من عالم نفساني إلى آخر فبعضهم جعلها عشر حاجات وبعضهم سبعاً وآخرون ثلاثاً.. وأهم هذه الحاجات الحاجة إلى الاستقلال والحاجة إلى الحب والحاجة إلى التقدير والمكانة الاجتماعية والحاجة إلى المساواة مع رفاق السن..

الإسلام دين فطري لايستنكر الحب الجنسي ولا يستقذره.. إنما ينظم هذا الانفعال ويضبطه

كما شرح بالتفصيل العوامل المؤثرة في سلوك المراهق كالبيت [اختيار الزوجة ـ اختيار الزوج ـ ثقافة البيت ثم دور المجتمع] [المدرسة الاقران ـ الشلة ـ النظراء] ودور الاعلام ووسائله المؤثرة ـ من صحف ومجلات وإذاعة وتلفاز ـ في اثارة الدوافع الجنسية والاجرامية لدى المراهق.. كما أن أساليب الدعوة والتوجيه يجب أن تكون بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن والبدء بالأهم ثم المهم.. وهذه الأساليب العلاجية لا تختلف عن أساليب علماء النفس الذين اعطوها أسماء مثل سيكولوجية الأنا، أو التحليل النفسي أو نظرية السلوكيين وغيرهم..

أما أهم مشكلات المراهق الاجتماعية في هذه السن فهي الكذب، التمرد على الأسرة، المشكلات الجنسية [التسكع في الطرقات لمعاكسة البنات، الاستمناء، اللواط، الزنا]

والكاتب هنا يفند آراء سيجموند فرويد حول الجنس ثم يفضح أساليب اليهود في نشر الفساد والدعارة والانحلال بين الشباب ليسهل قيادهم.

القلق وأحلام اليقظة..

التأخر الدراسي والقلق واحلام اليقظة هي أهم مشاكل المراهق إذا لم تُلَبَّ له حاجاته، وإلى التفكر وإلى تفسير الحقائق. دراسات قام بها المؤلف في الفصل الثالث من الباب الثالث وقد عدد أسباب التأخر الدراسي لدى المراهق بأسباب نفسية كضعف الميل للمذاكرة وعدم تركيز الانتباه والخوف من الامتحانات وأسباب أسرية واجتماعية ثم أسباب ذاتية كضعف القدرة العقلية العامة عن التحصيل أو أسباب مدرسية. وقدم النصائح المفيدة في ضوء القرآن الكريم والسنة.

استبيان: مظاهر ونتائج

ولعل من أهم ما يميز هذا الكتاب تلك الدراسة الميدانية التي قام بها المؤلف على مجموعة من طلاب المرحلة الثانوية ـ المراهقين ـ بمعهد البحوث الاسلامية في القاهرة ـ وتأتي هذه الأهمية في أنها شملت عينة من ١١٠ طلاب من ١٣ بلداً اسلامياً هي: ماليزيا ـ اندونيسيا ـ تايلاند ـ الفلبين ـ الصومال ـ مالي ـ غانا ـ غينيا ـ جزر القمر ـ تانزانيا ـ تشاد ـ السنغال ـ اضافة إلى مصر طبعاً.. وقد تراوح العمر الزمني لهؤلاء الطلاب ما بين ١١ سنة إلى عشرين.

كان الاستبيان يدور حول ٢٢ سؤالاً تبين حاجات ومشكلات المراهق النفسية والجسمية والاجتماعية والعقلية ومن هذه الأسئلة:

ـ هل يعيش والداك معك؟
ـ هل تسافر في الاجازة الصيفية خارج بلدك؟
ـ ما نوعية الكتب والمجلات التي تقرؤها؟
ـ كم تحفظ من سور القرآن الكريم؟
ـ هل أنت راضٍ عن علاقتك بأسرتك؟
ـ هل يتدخل والداك في اختيار أصدقائك؟
ـ هل تقوم بواجبك نحو والديك وتطيعهما؟
ـ هل تعتزم انهاء دراستك الجامعية؟

ووصل الكاتب إلى نتائج مهمة تلقى الضوء على حياة المراهق وتبين حاجاته وميوله.. وأهم مشاكله وآماله وهمومه المستقبلية.

اختتم المؤلف كتابه بحمد الله تعالى وسأله المغفرة إن كان قصر أو فرط في شيء، والصلاة على الرسول صلى الله عليه وسلم والشكر والتقدير لأساتذته الذين اشرفوا على هذه الدراسة.

خاتمة:

وفي الختام نستخلص عزيزي القارىء

* ان اقتناءك لهذا الكتاب ـ أو قراءتك له ـ تعني أنك قرأت كتابين في مغلف واحد.. (المراهق في الإسلام و(المراهق في علم النفس) في دراسة جادة دون أن يطغى أحدهما على الآخر.. وهي أقرب إلى الدراسة المقارنة.

* يشكل الكتاب معجماً للمفردات والمفاهيم والمصطلحات في علم النفس (كالمراهقة ـ النمو ـ العقل ـ العاطفة ـ التفكير ـ الانفعال ـ الدوافع ـ الحاجة ـ الرغبة ـ الأقران ـ العادة ـ القلق..) وهي مفاهيم لا يستغني عنها الباحث أو المعلم والمربي وولي الأمر بل المراهق نفسه.

* يخرج القارىء عند قراءته لهذا الكتاب بحصيلة لغوية كبيرة من خلال شرح معاني المفردات ومشتقاتها ثم ورودها في آيات القرآن الكريم على عدة وجوه.

* إن منهج التربية الإسلامية لا يقف عند حد معالجة الخطأ بعد وقوعه والعمل على تخليص النفس من الآثار السلبية الناشئة عنه، إنما يعنى بتأسيس أصول التربية الأخلاقية والسلوكية والانفعالية في نفوس الناشئة منذ نعومة أظفارهم.. لذا يندر وجود تلك الانحرافات السلوكية التي مرت علينا في هذه الدراسة في المجتمع المسلم.

* استعان المؤلف بـ ١٧٥ مرجعاً على رأسها القرآن الكريم ثم كتب التفسير والحديث والمراجع العامة في الدراسات الإسلامية والتربوية وعلم النفس وعلم الاجتماع.. والقاموس المحيط وغيرها.. ربما يأخذ عليه البعض عدم وجود مرجع واحد بلغة غير اللغة العربية..لسبب أو لآخر إلا أن الكتب العربية تضمنت كتباً مترجمة لكبار العلماء في الغرب في هذا الميدان أمثال (سيجموند فرويد) و(ارنولد جزل) و(دوماندر) و(فراير) و(كانت) الفيلسوف الألماني الشهير.

* نعود إلى ما طرح في مقدمة هذا الكتاب من أن الكتابة في هذا الموضوع تحتاج إلى باحث مؤمن بالله تقي في نفسه متخصص في حقله عارف متمكن، ناقد متمعن، راجح العقل أمين في النقل.. فنقول: لقد توفرت كل هذا الصفات في مؤلف هذا الكتاب، ولن نضيف عليها شيئاً.. فجزاه الله خيراً ونفع المسلمين بدراسته.. فقد أضاف للمكتبة العربية ما كانت بحاجة إليه في هذا الميدان■

التربية الاجتماعية في القرآن الكريم تتمثل في تنشئة الفرد وتكوينه على درجة عالية من الناحية الاخلاقية..

العلاج الطبي في القرآن العظيم

بقلم: د. معتز ياسين مصطفى

مئات الآيات العلمية ـ الكونية والإنسانية ـ أغفلها علماء المسلمين بحثا وتنقيبا، سنين عديدة، ولو تطرقوا إليها لوجدوا الله سبحانه وتعالى يحثهم على النظر في أمور كونية وبيئية كثيرة، وإلى إعمال الفكر في مضمون هذه الآيات التي ترتبط بها، من أجل تسخيرها لنفعهم في الحياة الدنيا لا في الحياة الآخرة.

وانتبهت في خضم هذه الآيات العلمية إلى آيات يلتمس فيها علاج طبي مادي، وأدوية طبيعية، لم يفكر الكثير من علماء المسلمين ومختصيهم في تحقيق الانتفاع بها وفق أسس علمية تجريبية منضبطة. ومن هذه الأدوية:

العسل، المغتسل البارد، واليقطين، والرطب.. أدوية طبيعية مادية (غير روحية) ذكرها قرآننا قبل أربعة عشر قرنا، ولكن لم نفكر قط في ماهيتها وماهية نفعها إلا بعدما أتت رياح التباشير من الغرب ودعوات العودة إلى التداوي بالأعشاب والغذاء من هنا وهناك!!

أضف إلى تلك الأدوية الطبيعية الصيام لما ثبت من تأثيره المادي في تراجع بعض الأمراض.

العسل ـ المغتسل البارد ـ اليقطين ـ الرطب أغذية طبيعية، لم يفكر الكثير من علماء المسلمين في الانتفاع بها.

شراب.. فيه شفاء للناس

يقول الدكتور نزار الدقر: في منتصف هذا القرن، وبالتقريب في عام ١٩٣٣، بدأت تجارب جادة على العسل ـ من قبل أطباء في أوروبا والاتحاد السوفييتي (سابقا) والولايات المتحدة ـ لمعرفة تركيبه، فوجدوا أنه مادة غنية بالسكر، بنسبة (٧٠ ـ ٨٠٪)، فاتخذوه غذاء ودواء وحمية.. غذاء للناقهين من الأمراض، مثلا، والنحيلين والخدّج من الأطفال.. ودواء، مثلا للقرحة الهضمية وفقر الدم.. وحمية، مثلا في الإسهالات المعوية والداء السكري الكهلي واليرقان الكبدي المنشأ وبعض حالات القصور الكلوي.

ووجد أطباء الغرب كذلك أن العسل مادة تمنع نمو الجراثيم، فجربوه في كثير من الالتهابات العضوية والجلدية فشفيت بإذن الله.

والعسل دواء تشكله كيفما تشاء، فيوصف للمريض حقنا في الوريد أو تحت الجلد، أو رذاذا في أمراض الأنف، أومحلولا للغرغرة في أمراض الفم والحنجرة والبلعوم، أو لغسيل الأذن المتقيحة، أو كقطرة للعين المصابة، أو كسواغ ضمن المراهم والكريمات في العقاقير الجلدية.

يقول الجراح النسائي (بولمان) في تقرير له عن العسل: (عندي كل المعطيات الإيجابية كي أفكر بهذه المادة البسيطة كعلاج)، فالعسل:

١- لا يحدث أي ضرر في الجسم، ولا يسبب أي تحسس، بل على العكس تماما، فهو يحسن الحالة، وهذا ما يساعد على الشفاء بقدر أكبر وأسرع.

٢- سهل الهضم وسريع الامتصاص، وبالتالي الاستفادة منه خلال دقائق معدودة من تناوله فـ (٧٠٪) من سكرالعسل سكريات بسيطة (من النوع الأحادي) لا تحتاج لعمليات الهضم المعقدة.

٣- غذاء للأنسجة المريضة إلى جانب كونه دواء لها.

٤- معقم في ذاته، أي لا يحتاج إلى تعقيم لخلوه من التجرثم. وكذلك لا يسمح بنمو الجراثيم حيثما وجد.

٥- سهل التحضير والاستعمال.

٦- حلو المذاق، عطري الرائحة.

٧- قليل الكلفة بالنسبة لغيره من الأدوية.

فهل عندك أي دواء يحمل هذه الصفات المشتركة؟!

وقد تزداد إعجابا إذا علمت أن سحر هذا الدواء يطول حتى في بعض الأمراض التي لم يستطع الطب علاجها بشكل فعال إلى يومنا هذا، كالتهابات الأنف الضمورية والخشكريشات Edchars وغيرها.

يقول تعالى: ﴿وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون. ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون﴾ [النحل: ٦٨ و٦٩].

مغتسل بارد

ومن العلاج الطبي في القرآن العظيم أيضا ما أمر

كثيرا من أطباء الغرب وجد بالدراسات التجريبية والسريرية أن الصيام خير وسيلة للتخلص من كثير من الأمراض



الله تعالى به نبيه أيوب عليه السلام - بعدما أصيب بمرض جلدي في أغلب الروايات — في قوله سبحانه: ﴿اركض برجلك هذا مغتسل باردوشراب﴾ [ص: ٤٢] فكثير من الأمراض الجلدية تتحسن بالبرودة الموضعية.

إن هذه الآية قصيرة، لكنها تتضمن حكما بالغة:

١ – حكمة السعي بطلب الدواء، والأخذ بالأسباب ﴿اركض برجلك﴾.. مع أن الله قادر على شفاء النبي أيوب دون أن يضرب برجله الأرض - وهو السقيم العليل — ومن دون هذا السائل البارد، لكن حكمته سبحانه قضت ذلك.

٢ – إن شعور نبي الله أيوب بأن الله معه جعلت نفسه مطمئنة، هادئة الأعصاب. وقد ثبت تأثير الحالة النفسية في شفاء الكثير من الأمراض، ومنها الجلدية.

٣ – الحكمة البالغة التي تعتبر قاعدة للعلاج المثالي للأمراض الجلدية، والتي أشارت إليها الآية الكريمة، وهي إشراك العلاج الموضعي مع العلاج عن الطريق العام. فقوله تعالى ﴿مغتسل بارد﴾ إشارة إلى العلاج الموضعي مثل المحاليل والكريمات، في حين أن قوله تعالى: ﴿وشراب﴾ إشارة إلى العلاج عن الطريق العام من حبوب ومحفظات Capsules وغيرها.

وأن تصوموا خير لكم

إن الهضم عملية فيزيولوجية معقدة جدا، لا تُجهد المعدة والأمعاء فحسب، بل تجهد القلب والرئتين والكليتين، وهي جميعا من الأعضاء الحيوية في جسم الإنسان. وعليه فإن من يصف من الأطباء أغذية معينة بقصد الحمية غالبا ما يرتكبون خطأ غير مقبول به، لأن الصيام (الحمية المطلقة) — ضمن فترات زمنية تتراوح حسب الغاية العلاجية المنشودة — هو الأولى، فيه يرتاح الجسم من عناء هو في غنى عنه، وبدل أن ينفق الوقت في الهضم ينفقه في راحة أنسجته المريضة وبالتالي شفائها.

ووجد العديد من أطباء الغرب ومن خلال الدراسات التجريبية والسريرية أن الصيام خير وسيلة للتخلص من البدانة المخيفة في أخطارها، كارتفاع ضغط الدم، وإجهاد القلب، وتصلب الشرايين، وداء السكري. ومن أجل تلك الأسباب العلمية المقنعة وغيرها، قرروا التداوي بالصيام.

وعن الصوم يقول أحد أطباء أوروبا: (إنه جراح ذهبي، يشفي من العلل دون استعمال مشرط أو إراقة قطرة دم).

شجرة من يقطين

قال تعالى: ﴿فنبذناه بالعراء وهو سقيم. وأنبتنا عليه شجرة من يقطين﴾ [الصافات: ١٤٥ و١٤٦].

إن ماء نبات اليقطين يروي الظمأ ويخففه بشكل ملحوظ، وكم كان يونس عليه السلام بحاجة إلى هذا

الماء بعد أن لبث فترة في بطن الحوت، كما يحوي اليقطين مواد تفيد في ترميم الجلد وتقوية البدن، وكم كان نبي الله يونس السقيم بحاجة ماسة إلى ذلك. واليقطين ـ أضف لما سبق ـ ذو قيمة غذائية، وهو سهل الهضم والامتصاص. وورق هذاالنبات عريض يحجب حر الشمس عن يونس الذي كان بالعراء، ويروي صاحب الظلال: أن الذباب لا يقرب هذه النبتة. وقد تكون هناك عبر أخرى.

● الهضم عملية معقدة تجهد اعضاء الجسم

تساقط رطبا جنيا

قال تعالى: ﴿فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت ياليتني مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا. فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا. وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا. فكلي واشربي وقري عينا﴾ [مريم: ٢٣ ـ ٢٦].

إن الرطب ـ وهو ثمار النخيل الناضجة ـ يحوي نسبة عالية من السكريات، تبلغ (٧٥٪)، وهي سهلة الهضم وتمتص في أقل من ساعة.

ومن هذه السكريات سكر العنب (الجلوكوز) وهو الغذاء المفضل للعضلات ومصدر طاقتها. وعضلة الرحم من أضخم عضلات الجسم، وتقوم بعمل جبار أثناء الولادة. لذا فهي تحتاج إلى كميات وافية من سكريات سهلة الهضم سريعة الامتصاص، كتلك التي في الرطب، وهذا إعجاز قرآني. ومن الجميل أن نذكر هنا أن أطباء التوليد يقدمون للحامل وهي في حالة المخاض (سيروما سكريا) ، أي سائلا فيه سكر، فأي دقةعلمية بالغة في قوله تعالى ﴿فكلي﴾، ﴿واشربي﴾، وهذا إعجاز آخر!

ودلت الأبحاث التي أجريت على الرطب أنها تحوي مادة مقبضة لعضلات الرحم، فتزيد من قوة تقلصات الرحم الهادفة -عند الولادة- إلى دفع الجنين، موفرا بذلك على الأم بعض المشقة ومؤمّنا الولادة اليسيرة.

والرطب من النباتات الملينة التي تنظف الأمعاء الغليظة من فضلاتها، وكم سنندهش إذا علمنا أن الأطباء اليوم يعطون الحامل عند المخاض حقنة شرجية، لتنظيف الأمعاء من فضلاتها!

والرطب أيضا يقلل كميات الدم النازفة أثناء المخاض وبعد الولادة بفعلين مهمين:

الأول: بسبب مايحدثه من قبض لعضلات الرحم.

والثاني: بسبب ما يحدث من تضييق للأوعية الدموية.

ولكي نقدر فائدة الحد من النزف يجب أن نعلم أن النزف بعد الولادة هو من أكثر ما يهدد حياة الأم الولود. كما أن الفعل المقبض للأوعية الدموية يخفض ضغط الدم لفترة قصيرة، وهذا ضروري إذا علمنا أن الضغط عند الحوامل يرتفع بسبب الانفعالات النفسية والتوترات العصبية.

وأخيرا، فإن تأثير الرطب وقيمته الغذائية تقل كثيرا إذا لم يكن طازجا أي كما وصفه تعالى ﴿جنيا﴾.

إن في انتقاء الرطب الجني وشرب الماء معه في أثناء المخاض وبعد الولادة إعجازا وسبقا ودقة. علمية طبية للقرآن العظيم.

دعــوة..

إن القرآن كتاب لن يطاوله أي كتاب خطته وستخطه يد البشرية، كيف لا وهو وحي السماء! كيف لا وهو شريعة ختمت بها شرائع السماء! والقرآن في عظمته هذه جمع ما ينفع الناس، ليس في آخرتهم فحسب بل في دنياهم أيضا، فالله سبحانه وتعالى يريد ممن استخلفه في الأرض أن يعمرها بما ينفعه وكذلك الإنسان أينما كان ومن أي عِرق كان.

هذا القسم الدنيوي من الصرح القرآني المتكامل، علينا أن نفهمه بما يتوافق وعلوم عصرنا في الاقتصاد أو الاجتماع أو حسن السياسة، وغيرها.

وبناء على ما عرضناه من آيات فيها نفع للناس ندعو المختصين من المسلمين: أطباء، وصيادلة، ومخبريين، بدعوة القرآن للنظر والدراسة، إذ لا يصح أن يظل المسلمون يستقون علومهم من المراجع الأجنبية فقط، مع ما فيها أحيانا من تدليس وتزييف.

كم نتوق إلى رؤية مشفى فيه جناح خاص كتب عليه (صوموا تصحوا) وآخر (مغتسل بارد) وثالث (فيه شفاء للناس)، وإلى علاجات دوائية من مواد الرطب واليقطين والعسل.. فهل نرى القرآن حيا بهذه المعاني العملية يوما ما.. أيها المسلمون، يا أتباع القرآن؟!■

القرآن الكريم كتاب لن يطاوله أي كتاب خطته أو ستخطه يد البشرية لما فيه من روائع مختلفة



يعد الحياء من الأخلاق الإسلامية الرفيعة، وصفة من أعظم الصفات التي يتصف بها المؤمن، وفضيلة من أسمى الفضائل ولقد رفع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ من شأن الحياء، وأعلى من قيمته، وأكد أن الخير كل الخير، والفلاح والنجاح إنما يكون في الاتصاف به، والتحلي بخلقه.

الحياء خلق يبعث على ترك القبيح ويمنع التقصير في حق ذي الحق

بقلم:
محمد رجاء حنفي

يقول رسول الله ـــ صلوات الله وسلامه عليه ـــ فيما رواه عمران بن الحصين ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: قال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «الحياء لا يأتي إلا بخير».(١)

وعن ابن عمر ـــ رضي الله تعالى عنهما ـ أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ على رجل من الأنصار، وهو يعظ أخاه في الحياء، وكأنما كان يعاتبه على كثرة حيائه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «دعه، فإن الحياء من الإيمان».(٢)

وعن أبي سعيد الخدري ـ رضي الله تعالى عنه ـــ قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئا يكرهه عرفناه في وجهه».(٣)

ولقد عرّف بعض العلماء الحياء بأنه: «خلق يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حقّ ذي الحق».

إن الحياء خلق تتصف به النفوس الكبيرة، فيكفّها عن كل ما لا يليق، ولا ينبغي بالإنسان الكريم أن يقول بما لا يفعل أو يعمل.

وهو الوازع الديني الذي يقف بين الإنسان ونوازع الشر في نفسه، فلا تكون عنده جرأة على انتهاك المحارم، وارتكاب الجرائم، والاعتداء على كرامات الناس، والإساءة إلى مشاعرهم، ولقد أوصى الإسلام أبناءه بالاتصاف به، لأنه خلق هذا الدين، وأمارته الإيمان، فقال صلوات الله وسلامه عليه: «إن لكل دين خلقا، وخلق الإسلام الحياء».(٤)

الاتصاف بالحياء

إن الهدف من الاتصاف بالحياء هو تزكية النفوس، وتقويم الأخلاق، وتهذيب الأعمال فالحيّي لا يقدم على أي عمل من الأعمال حتى يحاسب نفسه، أمحسن هو أم مسيء، وهو مع ذلك مترفع عن الدنايا، لا يضيّع وقته في سفاسف الأمور، ولا يستغرق في اللّهو واللّعب والملذّات، لأنّه في هذه الحالة سوف يكون عالة على مجتمعه، الذي لا يستفيد منه شيئا، بل لن يستفيد هو نفسه شيئا، ويكون بالميّت الحيّ، وينطبق عليه قول الشاعر:

ليس من مات فاستراح بميت
إنما الميّت ميّت الأحياء

ولقد قرن رسول الله صلوات الله عليه بين الحياء والإيمان، وجعل كلاّ منهما متوقّفا على الآخر، يقول صلى الله عليه وسلم: «الحياء والإيمان قرناء جميعا، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر»(٥)، لأن الإنسان إذا فقد حياءه تسوء حالته، ويضعف دينه، وينحط إلى درك الحيوانية، فينتفي عنه الإيمان، وينغمس في الفسوق والعصيان، ويصبح في عداد المنافقين والفسّاق، الذين لا خلاق لهم في الآخرة، ولا يكلّمهم الحقّ سبحانه تبارك وتعالى، ولا ينظر إليهم يوم القيامة، ولا يزكيهم، ولهم عذاب أليم.

يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه: «إنّ الله عز وجلّ إذا أراد أن يهلك عبدا نزع منه الحياء، فاذا نزع منه الحياء لم تلقه إلاّ مقيتا ممقتا، فإذا لم تلقه إلاّ مقيتا ممقتا نزعت منه الأمانة، فإذا نزعت منه الأمانة لم تلقه إلاّ خائنا مخوّنا، فإذا لم تلقه إلاّ خائنا مخونا نزعت منه الرحمة، فإذا نزعت منه الرحمة لم تلقه إلا رجيما ملعنا، فإذا لم تلقه إلاّ رجيما ملعنا نزعت منه ربقة الإسلام»(٦).

مجالات الحياء وصفاته

مجالات الحياء كثيرة ومتنوعة، حيث انها تلفّ جميع تصرّفات الإنسان وسلوكه، وتحيط به من جميع جوانبه، وتتغلغل في قيمه ومبادئه وعاداته ومثله:

فالحياء في النعم شكر، وفي المصيبة صبر، وفي القضاء عدل، وفي الحدود والشهادة صدق، وفي الوالدين

الرسول ﷺ قرن بين الحياء والإيمان وجعل كلا منهما متوقفاً على الآخر فهما قرناء

والأرحام صلة وبرّ، وفي الضعفاء والعجزة والأرامل والأيتام عطف ورحمة ورفق، وفي الودائع أمانة، وفي النساء حشمة وعفّة وقناعة وطهارة وطاعة، وفي الجوار مروءة وتعاون ومودّة ومحبة، وفي المعصية اقلاع وانابة وندم وتوبة، وفي العبادة خضوع وخشوع وحمد وثناء وتعظيم للمولى سبحانه تبارك وتعالى..، وفي المعاملات والعهود والمواثيق والالتزامات شرف ووفاء، وفي الجهاد شجاعة وشهامة وقوة وعزةوإباء، وفي الأموال بذل وتضحية وجود وسخاء، وما إلى غير ذلك من المجالات الأخرى.

وصفات الحياء هي التي تشكل قوام المجتمع، بتنشئة الأفراد تنشئة صالحة حتّى يكونوا عبادا صالحين، وينطبق عليهم وصف المولى تبارك وتعالى: ﴿وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما. والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما. والذين يقولون ربنا اصرف عنّا عذاب جهنم إنّ عذابها كان غراما. إنّها ساءت مستقرا ومقاما. والذين إذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما. والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون النفس التي حرّم الله إلاّ بالحق ولا يزنون، ومن يفعل ذلك يلق أثاما﴾. (٧)

الفرق بين الحياء والجبن

قد يخلط بعض الناس بين الحياء، وهو من أكرم الأخلاق الإسلامية، وأحبها إلى المولى سبحانه وتعالى، وبين الجبن وضعف الشخصية، وهو من أحط الصفات وأحقرها، وأبغضها عند المولى سبحانه وتعالى. وهذا خطأ واضح وظاهر، تأباه العقول السليمة، ولا تقرّه الأذواق السوية.

إن الحيي من الناس من أقوى الناس شكيمة، وأشدهم بأسا في الدفاع عن الحق، والذّود عن الحرمات، لا يخشى في الحق سبحانه لومة لائم، ولا يحجزه حاجز، ولا يمنعه مانع عن قول الحق والمجاهرة به، إذا طرأ ما يعكّر صفوه، أو يعوق سيره، لأنّ الإسلام يربي أبناءه على احترام الحقيقة والجهر بها، مهما تحمّل صاحبها من أذى وضرر في سبيلها، مادام في ذلك إرضاء للحق سبحانه تباك وتعالى.

عن أبي هريرة ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنه قال: «أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بخصال من الخير. أوصاني أن أقول الحق ولو كان مرّا، وألاّ أخشى في الله لومة لائم». (٨)

المجتمع الجدير بالسيادة

يعدّ المجتمع الذي يحترم الحقيقة، ويسير في دربها، وينزل على قوانينها، مجتمعا جديرا بالسيادة والعزّة والنصر، فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإسداء النصح لكلّ مسلم، هو من صميم الدين، ولقد قال المصطفى صلوات الله وسلامه عليه: « الدين النصيحة»، قلنا: لمن يا رسول الله؟.. قال: «لله، وكتابه، ورسوله، وأئمة المسلمين، وعامّتهم». (٩)

وعن جرير بن عبدالله ـ رضي الله تعالى عنه ـ قال: «بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكلّ مسلم»(١٠)، فالجهر بالحقّ، والانتصاب للدفاع عنه،من صميم الحياء، الذي هو خلق هذا الدين.

ولقد قال المصطفى صلوات الله وسلامه عليه: «لا يحقرنّ أحدكم نفسه»، قالوا: كيف يحقّر الانسان نفسه يا رسول الله؟.. قال: «يرى أنّ لله عليه ثقالا فلا يقوم به.. فيقول الله له يوم القيامة: ما منعك أن تقول في كذا.. فيقول: يا رب، مخافة الناس. فيقول الله عز وجل: فإياي كنت أحقّ أن تخشى».(١١)

وأمّا ضعيف الشخصية، فهو الجبان الذي لاهمّ له سوى أن يعيش حياته بالطول والعرض فلا يغضب لكرامة تهدر، أو عرض ينتهك، أو حرمة تهان، أو وطن يحتلّ، أو حق يغتصب، لأنه يتوهم أن إظهار غضبه لما يحدث حوله سوف يعرّضه للخطر.

إن المتصفين بهذا الخلق الذميم هم السفلة من الناس، الذين لا يبالون أو يأبهون إذا قالوا أو فعلوا هل أصابوا الحق أم جانبوه.. هل أرضوا ربّهم سبحانه عز وجل أم أسخطوه.. هل أحسنوا إلى مشاعر المجتمع أم أساءوا.. إنّ هؤلاء همّهم الأول والأخير هو الاستجابة لنوازع الشرّ الكامنة في نفوسهم، فهم أناس أنانيون لا يتألمون ولا يغضبون إلا لما يصيبهم.

وأما بالنسبة للمجتمع الذي يعيشون فيه فهم لا يأبهون أو يحفلون به، ولا يقيمون له وزنا، ولا يعنيهم أمره في شيء، فشتّان بين الحياء وضعف الشخصية، فالمتصفون بالحياء هم الشجعان في ميدان الحق، وهم الذادة عن الحرمات، ولقد كان المصطفى صلوات الله وسلامه عليه أشدّ حياء من العذراء في خدرها، ولكنه في نفس الوقت أشد غضبا من البركان في ثورته إذا انتهكت حرمات الحق سبحانه وتعالى، ولو كان في ذلك سخط الناس.

عن ابن عباس ـ رضي الله تعالى عنهما ـ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من أسخط الله في رضا الناس سخط الله عليه، وأسخط من أرضاه في سخطه، ومن أرضى الله في سخط الناس رضي الله عنه، وأرضى من أسخطه في رضاه، حتى يزينه، ويزين قوله وعمله في عينيه».(١٢)

أوجه الحياء

لقد وصف رسول الله صلوات الله وسلامه عليه الحياء الذي هو خلق الإسلام في ثلاثة أوجه:

الأول ـ الحياء من الله عزّ وجلّ: إن الحياء من المولى سبحانه وتعالى لا يتحقق إلا بالخوف منه عز وجلّ، ومراقبته في الأمور كلّها، وامتثال أوامره، واتقاء محارمه، والبعد كل البعد عن كل ما لا يرضيه، فلقد روى

عن عبدالله بن مسعود ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «استحيوا من الله حق الحياء»، قلنا: يا نبي الله، انّا لنستحيي والحمد لله.. قال: «ليس ذلك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن: تحفظ رأسك وما وعى، وتحفظ البطن وما حوى، ولتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك استحيا من الله حقّ الحياء».(١٣)

وكما يكون الحياء بحفظ الأذن، وغض البصر، واستخدامهما فيما أمر الحق سبحانه وتعالى، يكون ـ أيضا ـ بحفظ اللسان عن الخوض في أعراض الناس، حتى لا يكب الفرد في النار بسبب حصائد لسانه، ولقد قال المصطفى صلوات الله وسلامه عليه في هذا الشأن: «وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلّا حصائد ألسنتهم». (١٤)

ولقد سئل أبو سعيد الخراز ـ رضي الله تعالى عنه ـ عن معنى الحياء من الله سبحانه وتعالى، فقال: الحياء من الله يكون في ثلاث خصال:

● دوام احسان الله تعالى عليك مع إساءتك وتفريطك..

● أن تعلم أنّك بعين الله عزّ وجلّ في منقلبك ومثواك..

● ذكرك لوقوفك بين يدي الله عز وجل، ومساءلته إياك عن الصغيرة والكبيرة.

ويكون الحياء ـ أيضا ـ بكف النفس عن أكل أموال الناس بالباطل، وعن الانغماس في الشهوات التي تبعد صاحبها عن درجة الإنسانية الفاضلة، وقد روي عن ابن عمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ أنّه دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده يبكي، فقال: ما يبكيك يا رسول الله؟.. فقال صلى الله عليه وسلم: «أتاني جبريل عليه السلام، فأخبرني أنّ الله يستحي من شيخ شاب في الإسلام أن يعذّبه.. أفلا يستحي الشيخ وقد شاب في الإسلام أن يعصى ربّه؟» (١٥)

الثاني ـ الحياء من الناس: إن حياء الإنسان من الناس لا يتحقق إلّا بكف الأذى عنهم، وترك المجاهرة بالقبيح، وانزال الناس منازلهم، وأن يعرف لهم حقّهم، فيؤتي كل ذي فضل فضله، وأن يوقر الكبير، ويرحم الصغير.

ولقد صدق رسول الله ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ حيث يقول فيما روته عنه السيدة عائشة ـ رضي الله تعالى عنها ـ حيث قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عائشة: لو كان الحياء رجلا كان رجلا صالحا، ولو كان الفحش رجلا كان رجلا سوءا». (١٦)

الثالث ـ الحياء من النفس: إنّ حياء الإنسان من نفسه لا يكون ولا يتحقق إلّا بالعفّة وألا يعمل الفرد في السرّ عملا يستحي منه في العلانية، ولقد روي عن قرّة بن اياس ـ رضي الله تعالى عنه ـ أنه قال: كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فذكر عنده الحياء، فقالوا: يا رسول الله الحياء من الدين؟.. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «بل هو الدين كله»، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الحياء والعفاف والعي والعفة من الإيمان، وانهن يزدن في الآخرة وينقصن من الدنيا، وما يزدن في الآخرة بأكثر ممّا ينقصن من الدنيا.. وأنّ الشح والعجز والبذاء من النفاق، وانهن يزدن في الدنيا وينقصن من الآخرة، وما ينقصن من الآخرة بأكثر ممّا يزدن من الدنيا» .(١٧)

فإن التخلق بخلق الحياء لا يتحقق إلا بشعور كل فرد بأن للمولى ـ سبحانه وتعالى وللمجتمع ولنفسه ـ حقوقاً يجب أداؤها، فيتقن عمله، ويراقب ربه سبحانه عزّ وجلّ ويجعل من ضميره رقيبا على كل تصرف يتصرفه.

وإن حياء رب الأسرة عن المحارم لهي أبلغ درس في الحياء يلقنه الزوج لزوجه ولأولاده، وإنه لينذر أن نرى فاجرا من بيت اتصف أهله بالحياء، وأنه لمن فضل المولى تبارك وتعالى على المسلمين أن كان الحياء خلق نبينا ورسولنا صلوات الله وسلامه عليه، وخلق أصحابه الأماثل، وتابعيهم الأفاضل، وعلماء الإسلام الأعلام.

فيا حبذا لو أننا جميعا تتبعنا أسرار التعاليم الإسلامية، واتبعنا تلك الإرشادات الحكيمة، وعملنا بمقتضى توجيهات الإسلام، لكنّا من أقوى الأمم بأسا، ولعاد لنا مجدنا الأصيل. ■

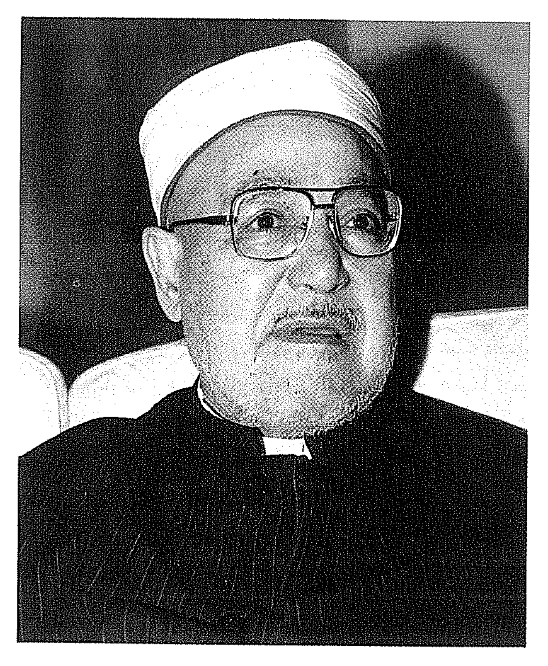
المجتمع الذي يحترم الحقيقة ويسير في دربها وينزل على قوانينها جدير بالسيادة والعزة

الهوامش:

(١) متفق عليه، وفي رواية: «الحياء خير كله»، أو قال: «الحياء كله خير» ـ على رواية مسلم ـ.
(٢) رواه البخاري، ومسلم، أبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجة.
(٣) رواه مالك في الموطأ مرسلا، وابن ماجة، وغيرهما عن أنس مرفوعا.. ورواه ـ أيضا ـ من طريق صالح بن حسان، عن محمد بن كعب القرظي، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فذكره.
(٥) رواه الحاكم، وقال: صحيح على شرط الشيخين.. ورواه الطبراني في الأوسط من حديث ابن عباس.
(٦) رواه ابن ماجة.
(٧) سورة الفرقان: الآيات ٦٣ـ٦٨.
(٨) رواه البخاري.
(٩) رواه مسلم.
(١٠)متفق عليه.
(١١) رواه البخاري.
(١٢) رواه الطبراني بإسناد جيد.
(١٣) رواه الترمذي، والطبراني.
(١٤) رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجة، وقال الترمذي: حديث حسن صحيح.
(١٥) رواه الترمذي.
(١٦) رواه الطبراني في الصغير والأوسط.
(١٧) رواه الطبراني.

المراجع:

(١) علم الأخلاق للدكتور مزروعة.
(٢) نهضة الداعي للأستاذ عبد المنصف محمود.
(٣) القرآن حياة وعصمة للأستاذ عبد الحميد محمد بلبع
(٤) المبادىء الاجتماعية في الإسلام لمحمد رجاء حنفي عبد المتجلي.
(٥) الدعوة الإسلامية دعوة عالمية للأستاذ محمد الراوي.
(٦) من هدى القرآن الكريم لمحمد رجاء حنفي عبد المتجلي.



الذين يجمعون العقل المستنير والعلم الغزير إلى القلب الحي، والعاطفة الجياشة وسلامة الصدر ووضوح الرؤيا- في عالم الإسلام- قليل.

والذين يسخرون عقولهم وعلومهم وعواطفهم ومراكزهم لخدمة دينهم، والذب عن إسلامهم أقل من أولئك بكثير.

وأقل من هذين الصنفين: من تحترق قلوبهم، وتتفتت أكبادهم حسرة وألما على الإسلام وأمة الإسلام.

فكيف إذا اجتمعت هذه الصفات برجل واحد! -مقرونة بالسهر الناصب، والبحث الدائب وتحدي كل المصاعب - لبيان ربانية القرآن، وعظمة الرسول، ومحاسن الاسلام، وسمو رسالته، ومفاخر حضارته؟

فضلا عن ملاحقة أعدائه في كل ناد وساح، لكشف عوارهم، وتعرية باطلهم، وإبطال دعاواهم، وفضح جهلهم وتآمرهم، ومن يساندهم ويمولهم.

أبرز نظرية الإسلام الأخلاقية في كتابه خلق المسلم بثوب جديد،

الشيخ الغزالي
العالم الأديب.. والداعية الفقيه

بقلم: محمد يوسف الجاهوش

مانشك أن هذا الطراز الرائع من الرجال هو من ينطبق عليه- بحق- قول رسولنا العظيم -صلى الله عليه وسلم-:« الناس كإبل مائة، لاتجد فيها راحلة» متفق عليه.

إن هذا الصنف الرفيع من الأفذاذ نادر في دنيا الناس، يمتن الله -تعالى- على الأمة بهم كلما اشتد بلاؤها، وطال ليلها، وتآمر عليها أعداؤها، أو عقها نفر من بنيها.

ومن رحمة الله تعالى بهذه الأمة لايخلو جيل من وجود هؤلاء الربانيين، يأتون على قدر، فيجددون معالم الدين، ويحيون رسومه وما أمات الناس من سننه، ويقاومون ما احدثوا من بدع وضلالات، وينطلقون بالأمة في طريق التحرر والنهوض والعودة إلى المنابع الاصيلة.

ألا، وإن فضيلة الشيخ محمد الغزالي- فيما نحسب ولانزكي على الله أحدا- علم بين هؤلاء العظماء الأعلام الذين توالوا في تاريخ أمتنا، وجمعوا من صفات الخير والرجولة ما بوأهم منزلة القيادة والريادة، وكانوا كالزهرات المنفردة في الأرض السبخة.

لقد كان -رحمه الله تعالى- من العلماء العاملين، والدعاة الصادقين، اصحاب العقول النيرة، والقلوب الحية، والعاطفة الموارة، والبيان السديد.

نشأ وترعرع في مدرسة الإسلام حافظا لكتاب الله تعالى، وتخرج على أيدي الثقاة الأثبات من اهل العلم والفضل في مختلف مراحل التعليم في الأزهر الشريف، وفي مدرسة الحركة الاسلامية وعلى أيدي منشئيها صقلت مواهبه، ونمت ملكاته، وعرف حقيقة ما حصل من علوم، وأبصر مجريات الأحداث بعين البصيرة، ورشاد القلب. وفيها وجد ذاته، وفقه عالمية الرسالة وشمولها، وأدرك أنه ماخلق لينال شهادة تؤهله الى الوظيفة، فالمرتب شأن الألوف التائهة ممن يحملون أعلى الشهادات وأرقاها. ثم ان قصارى جهدهم- بعدها- زوج ومسكن ومن كان ذا طموح تطلع إلى رصيد يدخره لسود الليالي، والعصيب من قادمات الأيام.

لقد أدرك الشيخ - رحمه الله- الحكمة من خلق الإنسان، واهمية انتمائه للإسلام، وان المسلم الحق من يؤمن عن يقين ان محياه ومماته لله رب العالمين.

إنه بهذا لم يعد فرداً تهمه نفسه أو أسرته وبلده فحسب!

لقد غدا مسؤولا عن دين ترك علماء الوظيفة نصرته، وجهل جل اتباعه عظمته، وتعمد الأعداء تشويهه وطمسه.

فآلى الشيخ- رحمه الله- أن يتصدى لهؤلاء وأولئك جميعا، وأن يصاولهم في شتى الميادين، وينازلهم في كل معترك مهما لقي من عنت أو اضطهاد.

التأسيس السليم:

لم يكن ماأخذ الشيخ به نفسه من عزيمة ونزال طفرة عاطفية، ولاثورة آنية أملتها حدة الشباب أو ظروف المواقف المذلة التي جثمت على صدر الأمة.

لا. إنما كان ذلك ضمن رؤية واضحة، وغاية نبيلة، وتخطيط دقيق.

وبعدما أعد العدة، وأخذ الأهبة، واستوعب ماتعانيه الأمة من ويلات ومشكلات فسبر غورها، وعرى جذورها، وغدت أوضاع العالم الإسلامي أمامه كصفحة كتاب، لايغيب عن ناظره سطر من سطورها ولا معنى من معانيها.

منهج متميز

انطلق الشيخ -رحمه الله- على الأثر يعالج أسس المشكلات واصولها، ضانا بوقته وجهده ان يهدر في فرعيات تضاعف مشكلات الأمة وتزيدها ضياعا.

«فإن البيت لايكون سليما إذا كان طلاؤه حسنا وجدرانه منهارة».

لقد اقتنع عن يقين أنه لايحتاج للمصلحين مالم ينطلقوا من تمتين القواعد وإحكام الاساس كما أدرك الشيخ -بحق- ان سر تخلف الأمة وضعفها مرده الى غبش أصاب عقيدتها وانحراف طرأ على أخلاقها. وإصلاح هذين الجانبين كفيل بأن يوقظ الأمة لتبصر سوء واقعها، وتتلمس طريق النهضة والخلاص.

وأيما جهد إصلاحي يغفل هذه الحقيقة فهو بذر ميت، وسعي خاسر، وجهد غبين.

لذا أخذ على عاتقه -رحمه الله- مجابهة المصاعب، وتحدي العوائق، ونذر أن يسخر علمه وجهده وكل طاقاته لإظهار محاسن الإسلام، وتجلية نظرته لقضايا الكون والانسان، متخذا منهج النبوة دستورا في سلمه وحربه، في صداقاته وخصوماته، في محاوراته ومناقشاته. وفي كل مايأتي ويذر من الأعمال.

مبتعدا- تمام الابتعاد- عن إضاعة الوقت والجهد في فرعيات الأمور وجزئياتها ولاسيما تلك التي مضى زمنها، وعفى أثرها، ومات أهلها، ونسي الناس تاريخها.

وإنه لعجز بالداعية أن يرى السهام مصوبة الى دينه وأمته من شتى الأعداء ومختلف الجهات، ثم يمضي يرش السهام ليرمي بها صدور اخوانه وبني جلدته ناسيا المسكين أنه إنما يقتل نفسه قبل أن يصيب أخاه، وأنه يسهم بكفل في إضعاف أمته وهدم مااستعصى من مآثرها على الطغيان.

لقد تسامى الشيخ-رحمه الله- عن مجاراة التافهين والعابثين وضن بوقته أن يضيع في غير فائدة للإسلام والمسلمين. وصان عمره وجهده من أن يبذل في غير هذا الهدف الأسمى والغاية العاليا.

لئن كان هذا الدمع يجري صبابة
على غير ليلى فهو دمع مضيع

نعم، تجاوز الشيخ كل ذلك، وبرز للناس الداعية الأنموذج: في شمول العلم، ودقة الفهم، وشدة الوعي، وحدة الذكاء، وجرأة الجنان، والصبر الدؤوب على ملاحقة الأعداء، ومتابعة الأحداث.

فكان الفارس المجلي في بيان عظمة العقيدة الإسلامية ومزاياها. وصاغ أمهات مسائلها بأقوى أسلوب وأندى بيان. بعيدا عن تسفيط المناطقة، وتهويمات الفلاسفة ومن قلدهم - في عصور الترف- من علماء المسلمين.

وأبرز نظرية الإسلام الأخلاقية في كتابه - خلق المسلم- بثوب جديد، وحلة قشيبة موضحاً أهمية الأخلاق وتلازمها مع العقيدة تلازما لايقبل فكاكا ولاانفصالا.

لقد أبان -بالدليل- أن قوة العقيدة من قوة الأخلاق، وان انهيار الأخلاق مرده الى ضعف الإيمان أو فقده، منبها -في الوقت ذاته- إلى أنه لن تكون هناك نهضة سياسية، ولا تقدم اقتصادي، أو زراعي، أو قوة عسكرية تحمي الأمة وترهب أعداءها إلا إذا صفت العقيدة، وحسنت الأخلاق. ولن يقاوم الظلم والاستبداد، والجهل والتخلف، والرذيلة والتحلل إلا رجال العقيدة والأخلاق.

صدق المواقف

وأثبت-رحمه الله- بسيرته الذاتية، ومسيرته الدعوية، الصورة العملية، والتطبيق الفعلي لهذه الحقيقة.

فكان المنافح الناجح عن مبادىء الإسلام وحقوق

لقد غدا مسؤولا عن دين ترك علماء الوظيفة نصرته، وجهل جل اتباعه عظمته، وتعمد الأعداء تشويهه وطمسه

المسلمين والفارس المعلم وهو يقود كفاح هذا الدين ضد الظلم والاستبداد السياسي، وضد البغي والتسلط العسكري. ماأذلته السجون، ولاقعد بهمته الأذى والاضطهاد.

وكان العالم الضليع في الملل والنحل -قديمها وحديثها-: عرى القومية العربية ومن رفع شعارها، وتتبع الوجودية والماسونية فهدم حصونها، ووقف بوجه الزحف الأحمر مقاوما ومحذرا. وعاش كل عمره يقاوم الصهيونية ويكشف مخططاتها وأساليبها وعملاءها ومسانديها، ويهيب بالمسلمين أن يتكاتفوا لدرء خطرها قبل أن تصيبهم جميع شرورها وبلاياها.

وجابه العلمانية الحديثة وأتى على بنيانها من القواعد، وهزم سدنتها في كل مناظرة ومحاورة وكتب له الغلب والتوفيق في جولاته كافة معهم. وختم مجابهتهم بالشهادة «البطولة» ضد من ابيض « فوداه» في محاربة الإسلام والنيل منه.

لقد أعاد للدنيا -بتلك الشهادة- سيرة الرعيل الأول. ولا عجب فهو من عاش عمره متحليا بأخلاقهم متقفياً آثارهم، لايصدر إلا عن معينهم.

الثبات على المبدأ

تقلب الدهر على الشيخ-رحمه الله- بنعمائه وبأسائه. فما لانت قناته، ولاتحولت قناعته، فكان في الحالين شاكرا صابرا لم تبطره النعمة، ولا نهنه من صرامته الأذى أو الحرمان.

عاش حياة الجهاد والكفاح بكل أبعادها، وبأوسع ضروبها

وكان العالم الضليع في الملل والنحل قديمها وحديثها-



● الغزالي ومشاركة فعالة في ندوة وزارة الاوقاف

وألوانها. كبرت سنه فكبرت معها همته، وضعف جسمه فازدادت عزيمته قوة ومضاء.

لم تقعده شيخوخته ولا ضعف جسمه عن الضرب في الأرض مجاهدا في سبيل الله، معلّما لكتابه، ناشرا لدينه، مبتغيا من فضله، مقيما للصلاة، مؤتيا الزكاة، آمرا بالمعروف، ناهيا عن المنكر، مقرضا ربه قرضا حسنا، مقدما بين يدي قدمته على خالقه ماهو واجده خيراً وأعظم اجرا.

حسن الختام

لقد استمر على ذلك الى ان حم القضاء، وترجل الفارس، وارتاح المحارب، وودع الحياة إلى الرفيق الأعلى.

مضى طاهر الأثواب لم تبق روضة
غداة قضى إلا اشتهت أنها قبر

وإنه لعاجل بشراك أيها الشيخ الحبيب أن يختار لك الله - تعالى - جوار الروضة التي طالما ذرفت في جنباتها العبرات وأنت تؤلف فقه سيرة صاحبها - صلى الله عليه وسلم-.

فنم هانىء البال ،قرير العين، في أقدس مكان، وأكرم جوار.

ورغم الثلم الذي أحدثه رحيلك، فسيبقى الصف صامدا، واللواء خافقا، وجهاد الدعوة ماضيا.

إن غراسكم لن تموت ولن تذبل بإذن الله، وستمد الأجيال بالثمر الزاكي، والعطاء المبارك، وسيتابع جند الدعوة البلاغ والكفاح لنصرتها والذب عنها، وستكونون من المنارات الهادية لبناة المجد وطلاب المعالي، وعاشقي الشهادة. وسيظل جهدكم حجة دامغة على من يؤثرون القعود من الخوالف، متعللين بأضعف الأعذار وأوهاها فلئن عشت عظيما في حياتك، فقد كنت عظيما في مماتك. وماذا بعد حرصك على العطاء والبلاغ حتى النفس الأخير من عمرك المبارك؟

فنم قرير العين هانيء البال، فكنانة الله على العهد ماضية، وستبقى دوحة للإسلام ينبت روضها كل يوم حسنا، ويطلع كل ليلة قطبا منيرا.

رحمك الله، وتقبل عملك وأحسن عزاء الأمة بمصابك، ووفق إخوانك وأبناءك لحراسة الثغر الذي خلا بغيابك.

إن المصاب بك جليل، وما أحسبنا سنصاب بمثلك إلى حين.

وماكان قيس فقده فقد هالك
ولكنه بنيان قوم تهدما

اليقظة الدائمة التي يجب التزامها (١-٢)

الدوافع التي تفرض علينا ملازمة اليقظة الدائمة المستمرة المتجددة، هي من يوم أن اشرق نور الاسلام على سطح الارض بنور رسالة محمد ﷺ الخاتمة للرسالات الإلهية، وجحافل اعداء الحق والنور، عباد الباطل والظلام، من اهل الكتاب والمشركين، والملاحدة، والمنافقين، تواجهه بالعداء الأرعن، والتعصب الاعمى وبالمحاربة المعلنة احيانا والخفية احيانا اخرى، محاولة منهم القضاء على الاسلام

وازالة سلطة المسلمين من واقع الحياة الدنيا، التي مبلغ علمهم لايتجاوز ظواهرها. ﴿يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا ان يتم نوره ولو كره الكافرون﴾ التوبة (٣٢) والله محيط بهم في جهرهم وتطاولهم، وفي خفيتهم ومكرهم، يفسد عليهم مايصنعونه في علنهم وسرهم وماهم فرحون به من توجه عدائي للاسلام والمسلمين: ﴿ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون﴾ التوبة (٣٣).

وذلك حماية لدينه الحق، ودفاعا عن اهله وأتباعه الملتزمين بهديه من المؤمنين الصادقين.

ودفاع الله عن الاسلام، جعله ينبع من جوهر الدين ومن قوته وحصانته الذاتية، النابعة من ابعاد هدايته وكمال ماجاء به من عقيدة، و شريعة، وسمو تربية وتوجيه، ومن قداسة تعاليم، ومثالية سلوك. وهذا ماجعل قلوب اعدائه تتفجر غيظا وحقدا.

وجعل نفوسهم تمتلىء عداوة وبغضا وعنادا وطغيانا وكفرا، وقذف في اعماقهم ماسبغ تعاملهم فيما بينهم، وفيما بينهم وبين المؤمنين بالعداوة والبغضاء المستمرين الى نهاية الحياة.

﴿ وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا وألقينا بينهم العدواة والبغضاء الى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب

بقلم: د. ابراهيم بن حسن بن سالم

اطفأها الله ويسعون في الارض فسادا والله لايحب المفسدين﴾ المائدة(٦٤).

الإسلام دين الله

وبما ان الاسلام دين الله الى الناس كافة، جاء لاسعاد البشر، وإخراجهم من الظلمات الى النور، واجه عناد اعدائه -وتحاملهم عليه بالرفق واللين، وتعصبهم ومقتهم له-بالاريحية والسماحة، ومحاولة اطفائهم لنوره بنصحهم وبمخاطبة عقولهم، وإحياء ضمائرهم لصدهم عن الاطفاء ولتفجير طاقة النور في داخلهم من جديد بالاقناع تارة، وبالحجة والدليل تارة اخرى، عساهم يتقبلون الهدى ويجنحون لاستقبال النور.

﴿قل الله وانا اوإياكم لعلي هدي أو في ضلال مبين﴾ سبأ(٢٤).

﴿ياأهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين. يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم﴾ المائدة (١٥ ــ ١٦) ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولانشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون﴾ آل عمران (٦٤).

ولكن بما انه – عبر مسيرة الحياة– ومنذ ان تكونت الجماعات البشرية فوق سطح الارض، هناك افراد منهم، بل جماعات من بينهم، مردوا على معاداة الحق، وكره النور، نتيجة ماترسب في اعماقهم من هوى ضال، وشهوات آثمة، ومن دوافع حيوانية هابطة، فدفعهم هذا الانحراف المخزون في اعماق نفوسهم التي نشأت وترعرعت في الاوحال النتنة التي حولتهم من فطرتهم الانسانية السليمة الى الارتماء في احضان مافي باطنهم من ظلمة قاتمة ومن غريزة حيوانية هابطة، فدفعهم ذلك وساقهم الى محاربة الدين الحق، جهلا وغباء وفراغ علم، وضحالة معرفة عند بعضهم، وعنادا وتعصبا وغرورا،وادعاء ماليس عندهم من رسوخ علم، وعمق معرفة عند الآخرين، وخبث طوية وظلامية رؤية، ومقت كل سمو وتمسكا بالباطل، رغم وضوح بطلانه، عند رهط منهم اشتهروا بالعناد ورذالة المنطق في الجدال، وبالعنجهية والجلافة في الحوار والمواجهة، وبالهروب والانغماس في دهاليز الظلمات وفي بؤر الفساد والافساد عندما يواجهون بالحجة والدليل.

وبما ان الغلبة – حسب سنن الله في كونه وخلقه – للحق على الباطل يحصد هؤلاء من عنادهم وطغيانهم، الخيبات المتتالية عليهم حينا بعد حين طال زمانهم او قصر لأن الحق بقوته

دفاع الله عن الإسلام جعله ينبع من جوهر الدين وقوته وحصانته الذاتية النابعة من ابعاد هدايته

الغلابة يترصدهم فيقهرهم حينا بعد حين. ﴿وما خلقنا السماء والارض ومابينهما لاعبين. لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين. بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق﴾ الأنبياء (١٦ ـ ١٨).

وهؤلاء -جميعا- رغم ان الحق لايتبع اهواءهم في ازمنة محاولاتهم المعادة والمكررة: ﴿ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن﴾ المؤمنون (٧١).

فهم يجهدون انفسهم ويبذلون كل ماعندهم من طاقات وقدرات مادية ومعنوية، لإطفاء نور الحق، وجعل الناس يعيشون في فراغ روحي مرذول، ويتساوون معهم في الفراغ الروحي، وفي سوء المنقلب وخيبة المصير.

ولكن اشعاع الحق الذي لاينطفيء من الفطرة التي فطر الله الناس عليها، تفاجئهم زمن فرحتهم بما هم عليه، وتفسد عليهم مخططاتهم الآثمة فتجعلهم من الخاسرين.

﴿ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا الى جهنم يحشرون﴾ الأنفال (٣٦).

ولكن -رغم ذلك -وإبرازا لدوافع الصراع في واقع حياة الناس بين الخير والشر حققوا لانفسهم بعض ما ارادوه - ابتلاء من الله لهم وللمؤمنين- من تبديل وتغيير ومن تشويه وطمس للنور الذي جاءت به الأديان الإلهية السابقة للاسلام، حيث لم يجدوها محفوظة كما انزلت، بل وجدوها جملة من التفاسير والتأويل، والسير المدسوسة المملاة من بعض اهلها المتاجرين بها، حسب هواهم وشهواتهم واغراضهم المادية الهابطة.

وبذلك سهل عليهم محاربتها وتبديلها وتغييرها، واطفاء النور الذي جاءت به اصولها المنزلة على رسلهم، وتحويلها من كونها اديانا سماوية، الى اديان وضعية بشرية، صنعها الناس لترويج ماعندهم من اهواء ضالة، ومن تعصب وميز عنصري، ومن اغراض مادية حائدة عن طريق الحق، ومن ظلم لغيرهم من الناس، واهدار لحقوقهم، ومن قهر وامتهان لهم من اجل افتكاك ذلك منهم، بجميع الاساليب، وبمختلف الوسائل.

اللادينيون وعملهم

ومن هذا المنطلق اشغل اللادينيون في الغرب والشرق وفي الشمال وفي الجنوب الذين ظنوا في عصورهم الأخيرة انهم استولوا على ابعاد العلم التي لاتقهر دون سواهم، وانهم امتلكوا المعرفة المطلقة، ولقبوا انفسهم تعاليا وافتخارا، ولقبهم اتباعهم -المغرربهم، والمخدرون البلهاء -بالعلمانيين، اي الذين اختصوا بالعلم، واختص العلم بهم، ولقبوا قممهم في مجال العلم والمعرفة، بالفلاسفة اللادينيين اي الذين لايؤمنون بدين ولا بما جاء به من علم إلهي ومن معرفة غيبية.

فهؤلاء اللادينيون العلمانيون اشعلوها حربا مدمرة على الدين والدينيين بصفة عامة، واتجهوا مباشرة في عصر «تنويرهم» الذي يدعونه، الى قهر الدينيين من جنسهم وفي داخل ديارهم الذين -بدورهم ،باسم الدين -مارسوا التزوير والتضليل والمكر والخداع.

وبهذه الممارسة عملوا على اخضاع مواطنيهم الى سلطتهم الروحية اعتمادا على مااحتكروه لأنفسهم، من تأويل وتفسير علوي ضال، ومن منهج روحي مفترى، ومن رؤية محجوبة على غيرهم تعادي العقل وتعطله عن العمل، وعن التدبر والتأمل، حتى يفسحوا المجال لأنفسهم التفرد بقيادة الناس.

وبهذه الرؤية الميتة من داخلها والمزيفة في مظهرها، انتصر العلمانيون في المعركة انتصار من أطفأ نور الحق من داخله واسلم قيادته للشيطان.

ولإشهار زعامتهم في هذه المعركة، واحتكارهم لهذه القيادة باسم العلم وبعد النظر وللتأثير على انفسهم اعتقاديا، وعلى اتباعهم التائهين الحيارى نفسيا ووجدانيا، سموا عصرهم الذي ارادوه ممتدا في الزمان، ومنتشرا في المكان بـ(عصور التنوير» وبـ(العصر الانساني) وبـ(عصر الايمان الفلسفي بإله ليس له وحي وليس بخالق للعالم).

وانساق لهم كثير من الاغبياء الضالين فاتبعوهم- قهرا- احيانا لما في نفوسهم من طمع وخوف، وطواعية -واحيانا أخرى -لما في نفوسهم من فراغ وظلام.

كل ذلك كان منهم محاربة للدين الكنسي الذي كان يواجههم في عصرهم، وقتذاك، اي عصر التفكير الأوروبي، منذ القرن الرابع عشر الى العصر الحالي، بعد ان اصطلحوا واتفقوا في اتجاه الضلال والتضليل، والى العصور الآتية حسب احلامهم ومايريدون.

وبما ان المواجهة كانت بين اتجاه علمي دنيوي، مدعم باتجاه معرفي مادي مغر، واتجاه ديني محرف ومغشوش، روحي اسطوري وخرافي، انتهت المواجهة بانتصار الاتجاه الاول على الاتجاه الثاني، أو بعبارة اوضح انتصار العلم حسب المنظور الغربي على الدين الكنسي المعادي للعلم اليقيني، وللمعرفة الحق.

وبهذا الانتصار الذي تم لهم وعليهم في آن واحد، تشجع المعادون للدين بصفة عامة وقد وجدوا العون كل العون من الاستعماريين من بني جلدتهم الذين تسابقوا وتكالبوا على استعمار البلاد الاسلامية زمن ضعف اهلها، وتصدع وحدتهم وتمزق شملهم، وقد سهل عليهم ذلك نشر استعمارهم وتركيزه في البلاد الاسلامية.

جهود العلمانيين

وبهذا فقد وحد العلمانيون -اعداء الدين والحق، والاستعماريون اعداء الحق والعدالة والحرية والمساواة -جهودهم لمحاربة التوجه الديني

الصحيح، كما وجـدوا مكـرهم وخداعهم من اجل ان يفردوا الدين الاسلامي بالمواجهة والمحاربة استجابة منهم جميعاً لما في نفوسهم من حقد دفين، ومن عداوة مؤصلة في اعماق نفوسهم، منذ ان اشرق نوره على وجه الارض، وبين الناس، فأفردوه بالمحاربة والمواجهة، بعد ان انزاح من امامهم وهم مابقى عندهم من تدين.

وعندما وجدوه دينا محفوظا محاطا بالصيانة والعناية، وبالمناعة التي لايمكن خرقها ولا النيل منها ﴿إن الذين يحادون الله رسوله اولئك في الأذلين. كتب الله لأغلبن أنا ورسلي ان الله قوي عزيز﴾ المجادلة (٢٠ ــ ٢١). اتجهوا الى اتباعه ومعتنقيه وحاولوا معهم وداوموا المحاولة من غير كلل ولاملل، عساهم يصلون في يوم من الايام الى ان يبعدوهم عنه، ويحولوهم عن وجهته ولو الى غير دين.

وبذلك يسهل عليهم القضاء على وحدتهم الدينية التي هي اساس قوتهم ومناعتهم، ويتم لهم بعد ذلك التحكم المستمر في مصيرهم الدنيوي، وفي مختلف ابعاد حياتهم السياسية منها والاقتصادية والاجتماعية، والتربوية، والتعليمية، والثقافية، والحضارية.

وعند ذلك ينتهي بهم الامر الى تحقيق مايحلمون به من إزالة الاسلام، واستعباد المسلمين، وهذا مانبهنا اليه القرآن الكريم وحذرنا منه بقوله:﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم..﴾ البقرة (١٢٠) وبقوله:﴿ولايزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة وأولئك اصحاب النار هم فيها خالدون﴾ البقرة (٢١٧).

ولتحقيق حلمهم في ازالة الاسلام، وفي استعباد المسلمين، قاموا بالحروب التي تتالت منهم على حوزة الاسلام، وفي ربوع المسلمين قرونا عديدة، ومازالت مستمرة، مادام الحقد يملأ قلوبهم وحبهم لمحاربة الحق والخير ويستولي على نفوسهم.

بعض انتصاراتهم

ورغم انهم حققوا انتصارات في الميدان، ومن ابرزها القضاء على الخلافة الاسلامية التي كانت تجمع شمل شعوبها ولو بأوهى خيوط الجمع في اخريات ايامها، فمزقوا بذلك شمل المسلمين وقسموهم الى دويلات ضعيفة هزيلة لاحول لها ولاقوة.

وعلى الرغم من ذلك ايضا حز في نفوسهم انهم لم يقضوا على الاسلام كدين يعتنقه عديد من الشعوب ذات الحكم والسياسة، ومئات الملايين من الناس في الشرق والغرب، وهذا جعلهم في خوف ورعب في ان تعود له السلطة والقيادة من جديد، فغيروا اسلوبهم في حربه رغم انه تغيير ليس بالجديد، وقد اعانهم على هذا التغيير استعمارهم لشعوبه الممزقة بالتيارات الهدامة، والمذاهب الضالة، التي نشروها واذاعوها في اتباعه، وبالتعصب المتولد عنهاوالذي تغذيه نعرة الادعاء والغرور، ولوثة الاعتزاز والفخر بالقومية المفرقة للشمل، والطائفية الممزقة للوحدة.

وهذا التغيير قادهم الى ان يحاربوا الاسلام بأسلوب اخطر من الاساليب التقليدية التي كانوا يباشرونها بوساطة الحروب الصليبية أو عن طريق المكر والخداع للقضاء على الاسلام والمسلمين، حيث وجدوها لا تكفي في ازالة روح التدين الاسلامي منهم والذي كلما حورب ازداد قوة وانتشارا، فالاسلوب الذي يزيل منهم هذه القوة الروحية -من التدين العميق -ينبغي ان يكون من الداخل وذلك بوساطة التغلغل في اعماق نفوسهم وبخاصة في اعماق نفوس ابنائهم للتمكن من افراغها من عاطفة التدين، ومن صرف عقولهم عن التوجه اليه والالتزام به.

وقد نجحوا في عهود استعمارهم للبلاد الاسلامية الى حد كبير في هذا التوجه وخططوا لذلك باستيلائهم وتحكمهم في عدة ميادين:

-ميدان التربية والتعليم: ففي هذا الميدان عملوا على نشر التعليم ذي الطابع العلماني المكسو ظاهرا بالتوجه المدني المعاصر المفرغ من التوجه الديني، واذا ما أبقوا على شيء منه للمغالطة ففي مستوى الوجود الرمزي الذي لاجدوى فيه ولانفع، بل الى مستوى يمكن من الاستهانة والاستخفاف به من التلامذة عند تلقيهم لابجدياته المعطاة لهم بطرق مزرية، ومن الاولياء الذين لايهتمون الا بتفوق ابنائهم في المواد التي تمكنهم بعد تخرجهم من الالتحاق بمختلف الوظائف الادارية، أو بموطن شغل في احدى المصالح العامة أو الخاصة.

وبهذا التوجه في ميدان التربية والتعليم، رفعوا لواء التعليم المدني ونشروه بمختلف وسائل الاغراء لتركيز اسس الاستعمار الذي خططوا له بإحكام.

وفي الوقت نفسه نالوا من التعليم الاسلامي الذي بقيت بعض المراكز التعليمية متمسكة به، وتعمل على نشره فأحاطوه بموجة من الاستخفاف، وألصقوا به- للقضاء عليه- عديدا من الاوصاف الساخرة ليجعلوه في اعين اهله مهانا فيسرعون به الى الموت، والى ازالته من ساحة التعليم والتربية.

ومن ابرز الاوصاف التي ألصقوها به للتنفير منه، وللقضاء عليه، انهم وصفوه بالتعليم التقليدي، اي المتخلف عن المعاصرة والتقدم، ومن يرضى لنفسه- نفسانيا- ان يقبل على تعليم يحشره في زمرة المتخلفين.؟

وللتوجه الاساسي في الاسلام ،ولدعوته الملحة على التعلم، لانه دين العلم والمعرفة: ﴿وقل ربي زدني علماً﴾ طـه(١١٤) «طلب العلم فريضة على كل مسلم» (جامع بيان العلم وفضله) «اطلبوا العلم ولو بالصين» (رواه العقيلي).

الغلبة حسب سنن الحياة في كونه وخلقه تكون للحق على الباطل مهما طال الزمن او قصر

أقبل الاولياء المسلمون على ارسال ابنائهم للتغذي من التعليم المدني المعاصر في المدارس والمعاهد الثانوية والعالية، سواء داخل شعوبهم المستعمرة أو في اوروبا، على انها مراكز العلم الصحيح، والمعرفة المعاصرة الجادة. ولكن اغلبهم ارسلوا ابناءهم وهم غير محصنين بعقيدتهم الدينية السليمة، وبأصالتهم الثقافية الاسلامية المركزة بحضارتهم الانسانية المقامة على مثلهم الاسلامية القوية، فوقعوا في التضليل والتغرير.

وهذا ماخطط له أعداء الاسلام، فصنعوا من ابنائنا من يكيد لعقيدته، ولأصالته وحضارته وتوجهه العربي الاسلامي، فكانوا النواة الملقاة على ارضنا، والمزروعة في تربتنا لتخريب الاسلام من داخل حصنه، وفي زوايا ونواحي مجتمعه.



مكاسب اعداء الإسلام

وهذا **اعظم كسب غنمه اعداء الاسلام، وهو المواجهة الداخلية فيما بين المسلمين بعضهم مع بعض**، وهي مواجهة اراحتهم من حين لآخر مما كان يواجههم في حروبهم الصليبية المكشوفة، وفي حروبهم الاستعمارية المختلفة، من خارج حوزة الاسلام والمسلمين من صلابة بعض قادة المسلمين السياسيين المتمسكين بعقيدتهم السمحة وحضارتهم الانسانية الشامخة، وبأصالتهم عميقة الجذور وارفة الاغصان، ومن شدة وثبات العلماء المجتهدين المجاهدين، ومن صدق واخلاص الدعاة المصلحين، ومن يقظة عامة المسلمين وخاصتهم اذ تصدى جميعهم لرد عدوان المعتدين عليهم.

ولتخلص اعداء الاسلام من هذه المواجهة –التي أفسدت عليهم مخططاتهم وبقيت وستبقى تفسدها عليهم كلما حاولوا من جديد التخلص من هذه المواجهة الصلبة– دفعوا بتلاميذهم الذين كونوهم على هواهم، من أبناء المسلمين المتأثرين بهم، والمعتنقين بإخلاص لمبادئهم، والفرحين بمناهجهم المغشوشة، ومخططاتهم الماكرة ليقوموا بمحاربة الاسلام من داخل حصنه.

ووقفوا وراءهم يباركون ويؤيدون، فكلما قام واحد منهم وأتقن عمله في العمالة لهم وفي مهاجمة الاسلام الذي تكونوا في اسرهم على انه دينهم، وفي محاربة المسلمين الذين درجوا فيهم على انهم منهم واليهم، سواء بإشاعة ونشر الشبهات التي تلقوها من اعدائهم واعداء دينهم ولغتهم وحضارتهم، والتي تنال من عقيدة الاسلام في الدرجة الاولى، لاقتلاعها– ان استطاعوا– من اعماق النفوس، ومن سويداء القلوب، ولطمس هداه من مسالك السيرة والسلوك، وللنيل من قداسة الدين، ومن قداسة الرسول الأكرم الذي جاء به، وبلغه الى الناس كافة لإخراجهم من الظلمات الى النور بإذن ربه، ولينالوا– امعانا في متابعة مايريدون من طمس– من صحابة الرسول الذين اهتدوا بهديه، وجاهدوا معه وبعده بأنفسهم وأموالهم لنشر نور الاسلام في مشارق الارض ومغاربها، ومن أئمة التابعين، ومن أئمة المذاهب السنية الذين خدموا القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بإخلاص وأبانوا للناس مافيها من قواعد كلية ،ومقاصد جوهرية، ومن احكام عامة ثابتة واحكام صرفة خاصة ومتجددة، ثم لينالوا– بأسلوب اشد خبثا، واخطر توجها– من الكتاب المنزل الذي هو منبع الاسلام المتدفق الذي لاينتهي عطاؤه ولاينقطع مدده، عقيدة وشريعة، وهداية وتوجيها، وتربية وسلوكا، ومن السنة النبوية المبينة له، ومن اللغة العربية الحاملة لمعاني أبعاده واهدافه.

ولينالوا– بصفة أعمّ واشمل– من اصول الاسلام، ومن مثله العليا، ومن العطاء العلمي الجاد الغزير، والعطاء المعرفي اليقيني الواسع، ومن العطاء الحضاري الذي لاتنال من جدته الايام، ولايحجب نور شمسه الكسوف.

وبماذا قدروا ان ينالوا كل ذلك؟ قدروا ان ينالوا بوساطة الاستخفاف به، وبوصفه بالتراث الماضي الميت،

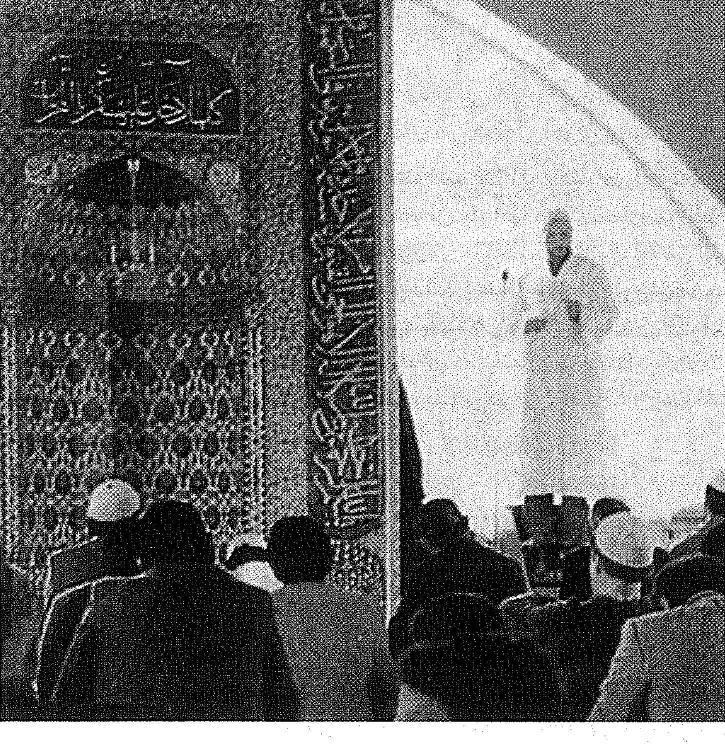
ألصق أعداء الإسلام التهم بالتعليم الإسلامي للتنفير منه والقضاء عليه واتهموا تعليمه بالتقليد المتخلف

وبطريقة الاساءة الى اعلام حضارة الاسلام ومنظريها، والى قادتها وأئمتها والى علمائها الذين جاهدوا في بنائها وتشييدها، وجعلها حضارة عملاقة رائدة تتضاءل امامها جميع الحضارات.

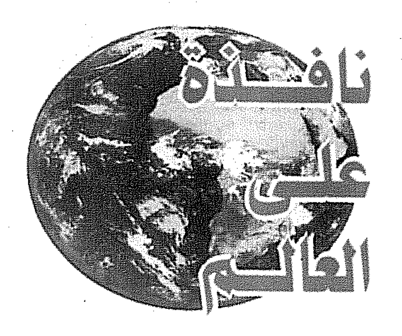
محاربة الإسلام من داخله

واضافة لكل هذه المعاول العدائية التي حاربوا بها الاسلام والمسلمين كشفوا عن معول آخر اخطر واشد كان معهم منذ البداية وفي جميع مراحل حربهم وهو حرب الاسلام من داخل حصنه وعن طريق بعض ابنائه المغرر بهم، حيث هذا المعول يعينهم بسرعة وبعمق، على ازالة ابعاد هداية الاسلام من النفوس، وعلى طمس معالمه التي تزيل الظلمات، وفي الوقت نفسه مع ازالة ابعاد الهداية، وطمس معالمها، يقع لفت انظار المسلمين وبخاصة ابناءهم واجيالهم الصاعدة، الى معالمهم الوثنية وتزيين مايوحي به في اعماق نفوسهم وتحبيبهم في الانتساب اليها تاريخيا والتغني والافتخار بها، رغم انها بقايا من البناءات المحطمة ومن التراكمات من الحجارة المكدسة او المبعثرة، ومن الدهاليز المظلمة ومن الاعمدة المشققة والاقواس الهرمة المهترئة.

احياءكل ذلك في نفوس اجيال المسلمين، وجعلها مصدر فخر واعتزازلهم، وموطن امجاد ينبغي الانتساب اليها على انها اصالة لهم يشدون انفسهم اليها بعقولهم وعواطفهم فكلما قام واحد من ابنائنا المهيئين الذين كونوهم اخبث تكوين تغريرا بهم، واستبلاها لهم، او استعدادا وخبث طوية منهم نحو الدين ونحو التوجه الحق. فكلما قام واحد من هؤلاء وأتقن عمله في تنفيذ ماهيىء له من مهاجمة العقيدة الاسلامية وشريعتها، وحضارتها، الا وباركوه واحاطوه بالاضواء والإشهار الاعلامي ووصفوه بالعبقرية، حتى وان لم يكن من



اهلها بل من أبعد الناس عن ادنى مراتبها،واغدقوا عليه الالقاب والجوائز حتى العالمية منها، ونشروا له انتاجه وبعضه من انتاج اعداء الاسلام، ونسبوه اليه، أو نسبه لنفسه أوهو في واقع الامر كان مجرد بوق لنشره، من مقالات مسمومة، ومن قصص وروايات هابطة تنشر الضلال والفسوق، ورذالة السلوك وتشويه الاخلاق، ومن تآليف تغير وتحرف كل ماهو اصالة اسلامية وكل ماهو مجد للتوجه العربي الانساني، ومن فعاليات تقدم بعنوان فنون جميلة، ولوحات يدعى اصحابها، او يدعي لها انها من الابداع التشكيلي ولكن في واقع امرها ليست من الابداع في شيء، وانما هي عند ذوي الالباب والعقول المتزنة فعاليات تمثل السخافة، وتنشر القبح والرذالة، وتشيع السخرية بمبادىء الاسلام، وبأبعاد عطائه، وبأعلامه وبتوجهاته الحياتية والعلمية والتربوية. وهذا الدفع من اعداء الاسلام، لبعض من ابناء المسلمين الذين فقدوا حرارة ايمانهم بأصالتهم، هو مباركة وإحاطة مكثفة من اجل ان يتشجع هؤلاء الابناء الذين سلبوا من رشدهم، ومن حريتهم، على الاقدام، على الاساءة لعقيدتهم التي فيها نجاحهم لو انتبهوا، ولحضارتهم التي فيها ذكرهم ومجدهم، لو استيقظوا وعلى مواصلة التهجم من حين لآخر- كلما وقع تحريكهم- على منابع عزهم وفخرهم، من دين ، ولغة وحضارة. وبإيحاء من هذا يتشجع امثالهم، المرتمون في احضان اعدائهم، واللاهثون وراء موائدهم المسمومة التي تقدم لهم بظاهرها اصناف الفنون، والوان العلم والمعرفة، وبباطنها معسول الغش والخداع وسموم الحقد والعداء، وصنوف معاول التحطيم لأصالتهم من دين وحضارة. وبعض هؤلاء اللاهثين وراء الموائد المسمومة، عند يقظتهم، وبعد استنفاد مأأراده منهم اعداؤهم، يستولي عليهم الندم على مافعلوا حيث لا ينفعهم الندم، وذلك عندما يدركون ان ماأخذوه منهم من علم. هي مظاهر من معارف حياتية مادية استهلاكية تجعلهم وشعوبهم عالة على اعدائهم يرجعون اليهم ليمنوا عليهم ببعض اسرارها الاولية التي لاتتجاوز بهم منطقة التقليد والتبعية. ■



ألف مليار دولار دخل الجريمة المنظمة سنويا

قال مسؤول بالامم المتحدة ان عصابات الجريمة المنظمة تربح تريليون دولار سنويا وهي الآن قوية اقتصاديا الى حد انها تشكل خطرا على الدول النامية والديمقراطيات الناشئة.
وقال ادواردو فيتري – رئيس قسم الوقاية من الجريمة والعدالة الجنائية التابع للامم المتحدة والذي يتخذ من فيينا مقرا له –في مؤتمر صحافي في مانيلا– ان هذه الارباح تشمل مليار دولار يتم غسلها عن طريق الاسواق المالية العالمية يوميا. وقال فيتري ان جماعات الجريمة المنظمة تنشر عملياتها في كل انحاء الكرة الارضية وتكسب ارباحا سنوية تقدر وفقا لبعض المصادر تريليون دولار. واضاف ان هذا المبلغ يعادل تقريبا كل الميزانية الاتحادية للولايات المتحدة.

مذبحتا البوسنة وقانا جريمتا نهاية القرن



قال رئيس الوزراء البوسني حسن مرادوفيتش ان المذبحة التي راح ضحيتها اكثر من ١٠٠ لاجىء في موقع الأمم المتحدة في لبنان هي احدى (جرائم الحرب الصريحة) واعرب عن الصدمة لعدم صدور أي رد فعل دولي أقوى!
وذكر مرادوفيتش للصحافيين في سراييفو (لقد شاهدنا هذه الصور وقد غمرنا عظيم الاسى واعاد الى اذهاننا الصورة نفسها من هنا) ومضى يقول : انها مأساة حقيقية ويجب الا تحدث واننا لفي دهشة لأن العالم لايزال ساكتا عن ذلك انها احدى جرائم الحرب الصريحة ايا كان مرتكبها لقد كان مستشفى ومعسكر لاجئين لذا ..فليس بوسعنا إلا نندد بهذا العمل.
وأعادت المشاهد التي عرضت للمذبحة الاسرائيلية في لبنان الى اذهان اهالي سراييفو الاهوال التي شاهدوها خلال ٤٣ شهرا من الحصار الصربي للعاصمة البوسنية والقصف الذي قتل نحو عشرة آلاف شخص وأدى الى جرح ٥٠ ألف آخرين.

السعودية تنفق ٢١٨ مليون دولار في انشاء المساجد في العالم

ذكرت وكالة الانباء السعودية نقلا عن مسؤول في وزارة المالية والاقتصاد الوطني السعودي قوله ان المملكة العربية السعودية ساهمت في تمويل بناء ٢١٠ مراكز اسلامية و١٣٥٩ مسجدا في انحاء العالم وذلك منذ فجر تاريخها حتى عام ١٩٩١.
واضاف المسؤول ان مساهمات المملكة في تمويل تلك المراكز والمساجد بلغت نحو ٨٢٠ مليون ريال «حوالي ٢١٨ مليون دولار امريكي» حتى عام ١٩٩١. واكد ان ا لمملكة ستواصل مساعيها لتحقيق رسالة المسجد والعناية به عن طريق تمويل بناء المساجد والمراكز الاسلامية.

٦,٨ مليون عامل عربي في دول الخليج

اكد ممثل منظمة العمل العربية امام المؤتمر التاسع عشر للجنة العمل الافريقية الذي انعقد في اديس ابابا في تقريره حول هجرة العمالة العربية ان العمال العرب المهاجرين قد زاد عددهم الى عشرة ملايين عامل واضاف ان اكبر الاعداد من حيث التدفق للعمالة المهاجرة ترد من مصر والسودان الى بلدان الخليج الستة التي تحظى وحدها بنسبة ٨٪ من العمالة العربية المهاجرة.
وقالت منظمة العمل العربية في تقريرها ان نسبة المهاجرين العرب الى اجمالي عدد المغتربين من غير العرب داخل العالم العربي قد انخفضت إلى ٧٥٪ فقط
وفيما يتعلق بحجم التحويلات المالية التي يرسل بها العمال الى بلادهم الاصلية فإن الاحصاءات تشير الى ان هذه التحويلات بلغت اكثر من ستين بليون دولار خلال العقدين الماضيين.
وقال: إن هذا المبلغ يفوق كثيراً أية عائدات مالية لأي مجال آخر من مجالات التعاون بين الدول.

١٣٪ من مراهقي بريطانيا يجربون المخدرات في سن الـ ١٣

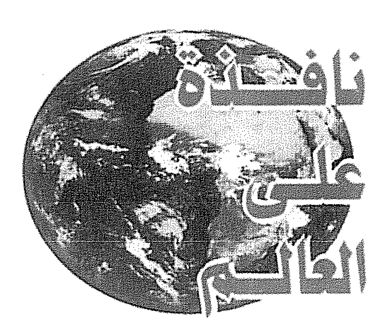
اظهرت دراسة حديثة في بريطانيا ان متوسط الاعمار لبدء تناول المخدرات عند المراهقين قد هبط في الآونة الاخيرة وان عدداً كبيراً من الفتيان والفتيات يخوضون تجربة المخدرات في الثالثة عشرة والرابعة عشرة من عمرهم.
واشارت الدراسة التي اجرتها جامعتا ميدلسكس وليستر والتي شملت ٧٨٦ مراهقاً ومراهقة من مدينة ليستر وسط انكلترا، الى ا ن ١٢,٥ في المائة من المراهقين في سن الثالثة عشرة جربوا احد انواع المخدرات كما ان ١٥٪من المراهقين في سن الرابعة عشرة و٣٩٪ منهم في سن الخامسة عشرة يتعاطون المخدرات.
وقالت الدراسة ان المخدرات الاكثر رواجاً هي القنب ومخدر «LSD» والانفيتامين فيما يعتبرالكراك والكوكايين والاكستازي اقل استعمالا.
– ٩٩ مراهقاً قالوا انهم جربوا المخدرات مرة واحدة و٣٨ منهم قالوا انهم يتناولونها في المناسبات بينما ١١٢ منهم اعترفوا بأنهم تعاطوا المخدرات بشكل اعتيادي خلال الاشهر الـ ١٢ الماضية ومن بين هؤلاء ٣٨ اكدوا انهم تعاطوا القنب مرة في الاسبوع على الأقل.
واشارت الدراسة الى ان الآسيويين يشكلون الربع فقط من النسبة الاجمالية للمراهقين الذين يتعاطون المخدرات في مدينة ليستر التي تعيش فيها جالية هندية كبيرة.
واكدت الدراسة ان التوجه التربوي الذي تعتمده الحكومة البريطانية حالياً للمراهقين وارشادهم في سن مابين ١٢ و ١٤ عاماً هي خطوة سليمة.
وطالبت بتطوير امكانات المراهقين في الحصول على المزيد من المعلومات والتوجيه في هذا الشأن.
ويذكر ان الإدمان على المخدرات وسط المراهقين أثار مخاوف العاملين في الحقلين التربوي والاجتماعي في بريطانيا في الآونة الأخيرة بعدما توفيت فتاة وشاب بسبب تعاطيهما مخدر « الاكستازي» في مراقص ليلية حيث تتفشى ظاهرة تعاطي هذا النوع من المخدرات كما عولجت مراهقة بريطانية أخيراً في احدى المستشفيات من فقدان الوعي بعدما اخذت حبة من مخدر (الاكستازي).

معدل الجريمة يرتفع في نيويورك

اشارت آخر احصاءات مراكز البوليس في مدينة نيويورك الى ارتفاع معدلات الجريمة خلال الربع الاول من عام ١٩٩٦ الجاري بعد تراجع معدلاتها في العامين الماضيين.
وقد اكدت الاحصاءات وجود ارتفاع ملحوظ في جرائم الاغتصاب على مستوى المدينة وحدوث ارتفاع في جرائم القتل والسرقة في الاحياء المجاورة.
وشهدت احياء المدينة جميعها البالغ عددها ٧٦ حيا انخفاضاً في معدلات الجريمة في العام ١٩٩٤و ١٩٩٥ مقابل حدوث ارتفاع في ١٤ حيا في الاشهر الثلاثة الاولى من عام ١٩٩٦.

٥٠ الف نازح شيشاني في داغستان

بلغ عدد النازحين الشيشانيين لمعسكرات بوتليخ الحدودية في جمهورية داغستان اكثر من سبعة آلاف نازح ويتوقع مع قوافل النازحين التي تم رصدها عبر الحدود ان يصل العدد إلى اكثر من ١٢ الف نازح.
صرح بذلك بهاء الدين احمدوف نائب رئيس مجلس الوزراء في دولة داغستان لعكاظ أن بلاده بحاجة الى مساعدات عاجلة من ملابس واغذية وخيام مشيراً الى ان العدد الاجمالي للنازحين الشيشان في بلاده وصل الى ٥٠ الف نازح.
يذكر ان هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية قدمت اغاثة عاجلة شملت طنا من المواد الغذائية وزعت في معسكرات ختيور وبوتليخ وماندي.



٢٠٤٨٠٠ دينار من بيت الزكاة للأسر المتعففة

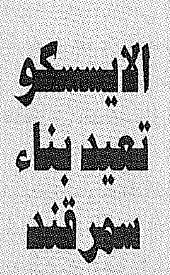
يولي بيت الزكاة الاسر المتعففة في الكويت غاية اهتمامه ويحرص باستمرار على التعرف عليها وتقديم الدعم اللازم لها في سرية تامة وبطريقة تحفظ لها كرامتها وتصون تعففها.
صرح بذلك السيد ساطع عبد المحسن الخشرم مدير مكتب الأسر المتعففة في بيت الزكاة موضحاً ان التعرف على هذه الاسر يتم عن طريق الاخوة الثقات العالمين بأحوال هذه الاسر المطلعين عن قرب على ظروفها واحوالها المعيشية واضاف ان مساعدات بيت الزكاة لهذه الاسر تأتي انسجاما مع اهداف بيت الزكاة في رعاية الاسر المحتاجة كافة في الكويت ومساعدتها على مواجهة مشاكلها المادية والاجتماعية لتعيش في أمن واستقرار وذلك بالانفاق عليها من اموال الزكاة التي يتم جمعها. مشيداً بدور الزكاة البناء واثرها الكبير في تحقيق أمن وسلامة الافراد والمجتمعات.
وعن حجم الأموال المصروفة لهذه الاسر خلال الشهور الثلاثة الماضية يناير وفبراير ومارس ١٩٩٦ اكد الخشرم انها بلغت ٢٠٤٨٠٠ دينار واضاف ان هذه المساعدات تتوزع بين المقطوعة والشهرية والقرض الحسن واشاد السيد الخشرم في ختام تصريحة بالتعاون المثمر مع الجهات المسؤولة في الدولة التي لها صلة في مثل هذه القضايا التي تخدم حاجات الاسر والتي لها دورها في تسهيل مهمة المكتب وشكر المتعاونين جميعا مع البيت في هذا المجال.

«٧٧» الف يتيم تكفلهم الاغاثة في ٥٨ دولة

جهود كبيرة تبذلها هيئة الاغاثة الاسلامية العالمية لايصال عدد الايتام الذين تكفلهم الى مائة الف يتيم نهاية العام الحالي ١٤١٦هـ المشرف على ادارة برنامج كافل اليتيم ورعاية الطفولة والامومة في الهيئة الدكتور محمد سعيد محمد حسن ان الهيئة كي تحقق هذا الهدف وجهت نداءات عديدة لاهل الخير والمحسنين في المملكة ووجدت هذه النداءات استجابة عاجلة. الامر الذي جعل الهيئة تستبشر بتحقيق هذا الهدف.
وتتراوح كفالة اليتيم الواحد مابين ١٠٠ و ٢٠٠ ريال شهرياً حسب الدول التي يعش فيها اليتيم.
وتجدر الاشارة الى ان الهيئة تكفل حالياً ٧٧ الف يتيم في ٥٨ دولة في العالم وذلك من خلال ٥٢ مركزا للايتام ورعاية الامومة و٢٢ داراً لها و٢٥١ داراً اخرى تقوم بدعمها بالاضافة الى ١٢٥ جمعية خيرية تعمل في رعاية الايتام تحت اشراف الهيئة في الخارج.

المسلمون مضايقون في أميركا

اكد تقرير صادر عن مكتب العلاقات الاميركية – الإسلامية ان الاميركيين المسلمين والمسلمين المقيمين في الولايات المتحدة يتعرضون لمضايقات في هذا البلد.
ونشر التقرير في ذكرى مرور عام على اعتداء اوكلاهوما سيتي الذي اوقع ١٦٨ قتيلا واكثر من ٥٠٠ جريح واكثر من ٣٠٠ حادث مضايقة واعمال عنف وتمييز تعرض لها مسلمون في الولايات المتحدة منذ الاعتداء.
وقال ان ٢١٦ من هذه الحوادث وقعت في الاسبوع الذي تلا اعتداء اوكلاهوما.
وكانت تصريحات علنية قد اشارت في الايام الاولى التي تلت الانفجار الى ان مسلمين متطرفين نفذوه. وقد وجهت تهمة تنفيذه لاحقا الى اميركي من انصار الميليشيات المتطرفة المعادية للحكومة الاتحادية في الولايات المتحدة.
واضاف مُعد التقرير محمد نمر أن «هذه الحوادث وقعت دون اي استفزازات، بل ان اعمال العنف والتمييز حصلت لمجرد الشكل الخارجي او لرؤية مصلين. إنه امر ينذر بالخطر».
واشارت التقديرات الأخيرة الى ان عدد المسلمين في الولايات المتحدة يبلغ خمسة ملايين نسمة.



٢٠ مليون دولار مطلوبة لانقاذ الجزء القديم من مدينة سمرقند عاصمة اوزبكستان وتسعى المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة الايسسكو لاعداد حملة لجمع التبرعات لهذا الغرض بعد ان قررت حفظ مدن التاريخ الاسلامي المهمة في آسيا الوسطى.
يذكر ان هذه هي المرة الثانية التي يخطط فيها لاعادة بناء سمرقند حيث كانت اعادة بنائها المرة الاولى على يد تيمورلنك بعد ان دمرها الزعيم المغولي جنكيزخان.

جائزة الأمير سلمان... سابقة في تشجيع البحث العلمي

يبدأ خلال العالم الدراسي المقبل العمل رسميا بجائزة الامير سلمان بن عبد العزيز للتفوق الدراسي والبحث العلمي والتي سيستفيد منها اكثر من مليون طالب وطالبة من مدارس التعليم العام والجامعات والمعاهد التخصصية المهنية والفنية ومايقرب من ٥٠ الف معلم ومعلمة وعضو هيئة تدريس في منطقة الرياض.

وقد تم اختيار الدكتور عبد الله عبد العزيز المعيلي مدير عام التعليم بمنطقة الرياض امينا عاما للجائزة التي اعدت نظامها الاساسي واوصت بإقرارها اللجنة الثقافية والتعليمية في مجلس منطقة الرياض حيث وافق المجلس في اجتماعه الاخير برئاسة الامير سطام ابن عبد العزيز نائب أمير منطقة الرياض ونائب رئيس المجلس بالموافقة على مشرع الجائزة وستتشكل خلال الايام القريبة المقبلة لجنة تتولى صياغة واعداد اللوائح التنفيذية للنظام الاساسي للجائزة.

ووصف امين عام الجائزة الدكتور المعيلي تأسيس هذه الجائزة بأنه «سيشكل منعطفا حضاريا له انعكاساته الايجابية على التحصيل الدراسي والبحث العلمي في منطقة الرياض».

وقال ان هذه الجائزة تحمل اسم الامير سلمان بن عبد العزيز وهو الذي يحظى بتقدير واحترام الشعب السعودي بأجمعه لما يتسم به من خصال كريمة تبدو لكل من يتعامل معه كما تأتي اهمية هذه الجائزة من كونها تثير طاقات العقل وتحفزه على طلب العلم والتفكير والابداع وتوظيف القدرات لدى شريحة كبيرة من ابناء المجتمع السعودي تصل الى اكثر من مليون طالب وطالبة وحوالي خمسين الف معلم ومعلمة وعضو هيئة تدريس. واضاف: ان جائزة الامير سلمان ابن عبد العزيز هي امتداد لذلك التاريخ العظيم حيث عنى الاسلام بالعلم والعلماء ومنطلق هذه العناية الايمان باهمية العلم في تقدم الامم ورقيها وبذلك الدور المهم الذي يقع على عاتق العلماء في نشر العلم وتوظيفه في خدمة الأمة. وللوصول الى مراحل متقدمة من العلم في شتى فنون العلوم والمعارف وقال المعيلي: من هنا تأتي اهمية هذه الجائزة كونها عنيت بطالب العلم من خلال تكريم المتفوقين دراسيا وبتقدير العلماء من خلال البحث العلمي وبهذا اوجدت جائزة الامير سلمان بن عبد العزيز مناخاً تربوياً وعلميا للتنافس على طلب العلم والتفوق فيه اثناء الدراسة في مراحل التعليم العام والجامعي والمعاهد التخصصية وهذا التنافس سينعكس حتما على التمكن من العلم واتساع دائرة المتفوقين الطموحين لنيل الجائزة.

واكد عبد الله المعيلي:ان جائزة الامير سلمان عنيت عناية خاصة بالبحث العلمي لأن البحث العلمي هو السبيل الى تمكين الأمة من التعامل مع معوقات تنميتها بمنهجية علمية تؤدي الى افضل النتائج بعيدا عن التخمين والمجازفة وبهذا تصل الى مستويات عليا من سلم التقدم الحضاري والرفاهية الاجتماعية.

هذا ويتوقع ان يعقد امين عام الجائزة مؤتمرا صحافيا في مطلع العام الدراسي المقبل يشرح فيه ضوابط ومنطلقات وشروط هذه الجائزة والمنهج التنظيمي الذي سيشكل مسار عملها.

إسرائيل تمضي قدماً بمشروعاتها الاستيطانية في الضفة

قال مستوطنون يهود انهم مهدوا موقعاً لانشاء مركز للتسوق في الضفة الغربية مثيرين احتجاجات من جانب دعاة سلام اسرائيليين.

وسيقام المركز الذي يكلف ٤,٥ مليون دولار على مساحة ستة آلاف متر مربع قرب مستوطنة كارني شومرون على الطريق نحو مدينة نابلس الخاضعة للحكم الذاتي.

وقال اهارون دومب المتحدث باسم المستوطنين لدى اعلانه عن بدء الاعمال التمهيدية في الموقع ان اعمال البناء ستبدأ بعد عطلة عيد الفصح اليهودي.



مستقبل الإعلام الإسلامي في ضوء ثورة الاتصالات والمعلومات

نشرت جريدة الشرق الاوسط في عددها رقم ٦٣٥١ الصادر بتاريخ ١٨/١/١٩٩٦ مقالاً للدكتور عبد القادر طاش حول مستقبل الاعلام الاسلامي في ضوء ثورة الاتصالات والمعلومات قال فيه:

لم يعد التفكير في المستقبل والاستعداد له مجرد ضرورة لازمة بل اصبحا مطلباً مصيرياً لامناص من الوفاء بمتطلباته اذا كنا ننشد النهوض من كبوتنا واللحاق بركب التقدم والتطور. وبغير ذلك فإن الفجوة بيننا وبين الامم المتقدمة ستزداد اتساعاً، مما يعني التراجع الى الوراء وليس المراوحة في اماكننا فحسب! ان التطور التكنولوجي المتتابع الخطى لن يرحم الامم الضعيفة وقطاره المنطلق بسرعة هائلة لايمكن اللحاق به والصعود اليه الا اذا وعت الامة مناهج وآليات التدافع الحضاري واستوعبت شروط التنافس مع غيرها من الامم واستكملت ادوات هذا التنافس وامتلكت زمام الوسائل التي تقودها الى البقاء، ثم النماء والتفوق. ومن المؤكد ان المعلومات ستكون المحور الرئيسي للتنافس الحضاري المستقبلي إذ اصبحت المعلومات مورداً جديداً تنمو اهميته يوما بعد يوم وتزداد خطورته مع تطور تقنيات الاتصالات والكمبيوتر. واذا كانت الموارد الطبيعية في الماضي هي الركيزة الرئيسية لقيام الدول وقوتها، فإن المعلومات تتفوق اليوم في قيمتها وضرورتها على الموارد الطبيعية وستكون المورد الاول لقوة الدول والامم في المستقبل القريب لا البعيد.

ولقد عانت دول العالم الاسلامي بوصفها دولا نامية من مشكلات جمة وهي تصارع من اجل البقاء وتحاول ان تلحق بركب الامم المتقدمة.

ومن المفارقات العجيبة ان تقنيات الاتصالات والمعلومات بكل ابعادها وثمراتها ستؤدي في حياة الامة الاسلامية وظيفتين مزدوجتين، فهي من جهة ستكرس الفجوة بينها وبين دول العالم الصناعي المتقدم، وستفاقم من معضلات التغريب الثقافي وستعزز من قبضة القوى المهيمنة على العالم ولكن تقنيات الاتصالات والمعلومات نفسها هي التي يمكن ان تفتح امام الأمة الاسلامية. من جهة اخرى آفاقاً واسعة وفرصاً كبيرة للتخلص من الهيمنة الثقافية والاقتصادية للغرب، وتقليص احتكاره للمعرفة، وتحجيم تسلطه على الدول المستضعفة.

المجتمع المعلوماتي

وفي ضوء التطور المذهل في تقنيات الاتصالات من جهة وتقنيات الحاسبات الالكترونية من جهة اخرى يؤكد كثير من خبراء «المستقبليات» ان المجتمع الانساني يتجه الى ان يصبح «مجتمعاً معلوماتياً» مع مطلع الألفية الثالثة الميلادية. وستكون السمة الاساسية لهذا المجتمع المعلوماتي الاعتماد على الاستخدام المكثف لوسائل الاتصال والاعلام المتطورة، مما يعني تنامي دور المعلومات في حياة الانسان وعلى الاصعدة العلمية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها كافة.

ويحدد لنا « وليام مارتين» سمات مجتمع المعلومات الذي تتشكل ملامحه يوماً بعد يوم من خلال عدة معايير رئيسة اوجزها كالتالي:

١- المعيار التكنولوجي المتمثل في سيادة تكنولوجيا المعلومات وانتشار تطبيقاتها في ا لمكتب والمنزل والمصنع والمدرسة.

٢- المعيار الاقتصادي اذ اصبحت المعلومات الآن العنصر الاقتصادي الغالب كمورد وسلعة وخدمة كما اصبحت المصدر الاساسي للقيمة المضافة وخلق فرص العمالة.

٣-المعيار الاجتماعي ويتمثل في استغلال مورد المعلومات للارتقاء بمستوى معيشة الافراد وزيادة الوعي لديهم، وتمكينهم من الحصول على معلومات ذات درجة عالية من الجودة من حيث المضمون ومعدل التجديد وسرعة التحديث.

٤- ا لمعيار الثقافي الذي يركز على ادراك القيمة الثقافية للمعلومة والمعرفة من خلال ترويج قيم مجتمع المعلومات لمصلحة الامم والافراد، ومن امثلة هذه القيم: احترام القدرات الابداعية، الامانة العلمية، العدالة في توزيع الخدمات الثقافية، تفضيل سلطة المعرفة على سلطة المال وسلطة الإدارة.. الخ.

٥- المعيار السياسي القائم على

من المؤكد أن المعلومات ستكون المحور الرئيسي للتنافس الحضاري المستقبلي

إن معطيات «ثورة المعلومات» ستفرز كثيراً من التحديات

حرية تداول المعلومات مما يؤدي الى ايجاد مناخ سياسي يتسم بزيادة مشاركة الافراد في اتخاذ القرار وزيادة وعيهم ببيئتهم وعالمهم القريب والبعيد.

إن معطيات «ثورة المعلومات» ستفرز كثيراً من التحديات التي سيكون لها انعكاسات بالغة التأثير في النسيج الثقافي والسياسي والاقتصادي للعالم الاسلامي كما ان تلك المعطيات ستعمل على تفعيل بعض القضايا الجوهرية التي كنا -ومازلنا نعاني- منها مثل قضايا التبعية والاعلامية والتغريب الثقافي. وسيتسع بذلك مدى الفجوة الاتصالية بين عالمنا الاسلامي والعالم الغربي الذي يمتلك التقنية المتطورة ويتوفر على الامكانات المادية والفنية والبشرية الهائلة في مجال التدفق الاتصالي والاعلامي.. وتدلنا النظرة العجلى لواقع الاعلام في اقطار العالم الاسلامي على ان من الصعوبة الحديث عن «اعلام اسلامي مشترك» اذا لم تتطور حركة التعاون الاعلامي بين دول العالم الاسلامي حتى الآن الى مستوى يستحق معه الدراسة والتأمل كما ان شح الدراسات الشاملة وغياب البحوث الميدانية عن الاعلام في المجتمعات المسلمة يحدان من امكان الوصول الى تعميمات موضوعية حول سياسات هذا الاعلام وتوجهاته وممارساته الواقعية.

ويمكننا تلخيص أبرز امراض الواقع الاعلامي في دول العالم الاسلامي في النقاط التالية:

* استقاء معظم المواد والبرامج الإعلامية من وسائل الإعلام والثقافة في الدول الصناعية او الواقعة تحت هيمنتها.

* تدني مستوى التعاون الاسلامي في ميدان التبادل الاعلامي، وهو مايفسح الفرصة لاستمرار التبعية للعالم الغربي.

* وجود فجوة في الامكانات الاعلامية والاتصالية بين دول اسلامية واخرى وتتمثل هذه الفجوة في التوزيع غير المتكافئ لتلك الامكانات.

* عدم اعطاء اهتمام مناسب للطاقات البشرية وتأهيلها وتدريبها في مجالات الانتاج الاعلامي المتعددة.

* ضعف الاعتماد الاسلامي الجماعي على الذات في تنمية الاعلام والافتقار الى سياسة اسلامية مشتركة في هذا القطاع الحيوي.

واذا كان مطلوبا لمواجهة التحديات الاعلامية المعاصرة ان يسعى كل قطر مسلم الى اعادة النظر في هياكله الاتصالية وسياساته واساليب خطابه الأعلامي فإن من غير الواقعي الاعتقاد بأن اقطارنا الاسلامية يمكنها منفردة مواجهة التحديات الاعلامية البالغة الخطورة والتي يحفل بها واقعنا المعاصر. ان التعاون الاعلامي بين الدول الاسلامية، إن على مستوى الدول والحكومات او على مستوى المؤسسات والهيئات، يعد ركيزة اساسية لأي مواجهة حقيقية.

ان التطورات التقنية الباهرة التي تحفل بها هذه الحقبة المميزة من تاريخ الانسانية لاينبغي ان تضع بذور الاحباط واليأس في نفوسنا بل -على العكس من ذلك -ينبغي ان تدفعنا الى المزيد من التفكير والعمل، وان تجعلنا اكثر تفاؤلا بقدرة المنظومة الحضارية الاسلامية على مواجهة التحديات التي انشأتها ثورة التكنولوجيا والمعلومات.

واذا كانت ثورة المعلومات ووسائل الاعلام المتعددة تحمل لمجتمعاتنا الاسلامية الكثير من الآثار السلبية في ضوء مانعيشه من تخلف اعلامي من جهة، وفي ضوء الهيمنة الغربية المحكمة على البيئة الاعلامية الدولية من جهة اخرى الا ان الاقتصار على رؤية هذه الآثار السلبية وحدها لايتفق مع توجيهات المنهج الاسلامي الذي يأمرنا بالنظر الى الامور وفق منهج متوازن يأخذ في الاعتبار الوجوه السلبية والوجوه الايجابية لكل وسيلة من الوسائل التقنية المتاحة للبشرية.

وتدلنا هذه النظرة المتوازنة المستقاة من المنهج الاسلامي على ان ثورة المعلومات بواقعها الراهن وتوقعاتها المستقبلية، تحمل الينا- نحن المسلمين- وعداً ووعيداً في آن واحد. ان ثورة التكنولوجيا والمعلومات تختصر لنا الطريق نحو

التنمية واعادة بناء الانسان والمجتمع فالمجتمعات الراهنة- بما فيها المجتمعات الاسلامية -لاتحتاج الى تكرار تجارب غيرها، وهي ليست مضطرة الى اجتياز المراحل التاريخية نفسها التي سلكتها المجتمعات الغربية في انتقالها من المجتمع الزراعي الى المجتمع الصناعي واخيراً الى المجتمع المعلوماتي.

ان «المعلوماتية» توفر لنا طريقا مختصراً ان شئنا اللحاق بركب التطور والسيطرة على المستقبل. وان البشريات التي جلبتها الثورة المعلوماتية الى عالم اليوم ينبغي ان تجعلنا نمعن النظر فيها بايجابية وتفاؤل وان نستثمرها الاستثمار الصحيح ونوظفها التوظيف الواعي لننهض بأنفسنا ونواجه التحديات المحيطة بنا ونسعى بدأب وقدرة فائقة على حسن التخطيط والتعاون المشترك لنتخلص من آثار التبعية الاعلامية للغرب. ويبدو واضحاً لنا ان دواءنا يكمن في دائنا، فالتخلص من هيمنة الغرب المعلوماتية لن يتحقق الا بقدرتنا على امتلاك اوعية المعلومات ومنافسة الغرب في استخدامها بما يحقق غاياتنا. وقديما قال الشاعر العربي:

وداوني بالتي كانت الداء.

سر هوليوود القذر أو تمثيل العرب والمسلمين على الشاشة

أما جريدة الحياة فتناولت في عددها الصادر بتاريخ ٢٠/٤/٩٦ موضوع الاساءة الى العرب والمسلمين من خلال صناعة السينما الغربية وذلك في مقال لـ «جاك شاهين» جاء فيه:

اعتادت صناعة السينما في هوليوود منذ نشوئها على تقديم صورة سلبية عن غالبية الشعوب ويبين فيلم «قرار تنفيذي» الجديد من استوديوهات «وارنر» ان «السر الصغير القذر» الذي تخفيه هذه الصناعة لايزال على ماكان عليه، وهو اظهار العرب والمسلمين بمظهر الشياطين.

وتواصل هوليوود باعتبارها الصانع والمصدر الاكبر في العالم للتصورات عن الشعوب انتاج الافلام التي تحط من سمعة الامم البريئة. ويبدو ان هذا مايحب المشاهدون رؤيته وهو مايبينه الاقبال الدائم على هذا النوع من الافلام وحقق فيلم «قرار تنفيذي» مابين ١٧ و٢٧ من الشهر الماضي ثاني مدخول في السوق السينمائية الاميركية. ولاحظ اوين غليبرمان من صحيفة «انترتينمنت ويكلي» لدى حضوره الفيلم صفير وتصفيق واعجاب الحضور بمشاهد القتل الجماعي الذي يتعرض له المسلحون «المسلمون» وفسر غليبرمان ذلك بأن المشاهدين ارتاحوا الى العودة الى هذه الدوامة التي لانهاية لها من نفي قيمة الآخر واظهاره بمظهر اقل من انساني.

اتهام صناعة السينما بالتمييز العنصري ليس امرا جديدا ويعتبر بعضهم ان التصوير العنصري للعرب والمسلمين يتم في شكل لاشعوري فيما يقول غيرهم ان الافلام السينمائية تحتاج الى تقسيم الناس الى أخيار واشرار والجواب هنا ان تصوير «الاشرار» في فيلم يجب ان يركز عليهم كأفراد يتصفون بالشر وليس على أمة أو عرق أو دين.

ولاشك ان منتجي الافلام اذا كان لهم الحد الادنى من الذكاء يدركون ان الاسلام مثله مثل الأديان الاخرى يركز على قيم الصلاح والعدالة في الحياة ولايمكن لصانعي الافلام ومسؤولي الشركات السينمائية ان يحتجوا بالجهل عندما يظهرون اكثر من بليون مسلم وكأنهم البرابرة ويظهرون العالم الاسلامي وكأنه يعيش في كوكب آخر لايعرف غير العنف مع ذلك تحاول دايان غورسكي مديرة دعاية فيلم «قرار تنفيذي» تبرير الصورة الكاريكاتورية للمسلمين بالقول انها «لم تكن محاولة متقصدة للإهانة ولم نرد ولانريد ان نؤذي مشاعر اي شخص عن طريق هذا الفيلم الا ان احد مسؤولي شركة «وورنر» يبرر التصوير السلبي بالقول للاسف هذه «الاعمال الارهابية الاسلامية» تتصدر الصحف حاليا.

ومن المؤسف ان مسؤولي شركة وورنر يرفضون تحمل المسؤولية عن الصور المشوهة التي تبثها افلامهم والمعروف ان المسؤولين يقومون بأبحاث دقيقة عن الافلام عشية انتاجها ضمانا لاستثماراتهم فيها. وهم يعرفون بالضبط مايقومون به في فيلم مثل «قرار تنفيذي» والى من يوجهونه والهدف من كل ذلك النتيجة ان صانعي الافلام بإثارتهم مشاعر المشاهدين يستثيرون الاحقاد ومتى مااشتعلت نار الحقد فهي لاتبقي على شيء.

وهو مايبدو واضحاً اذا نظرنا الى حبكة فيلم «قرار تنفذي ويقوم« ناجي حسن» «الممثل ديفيد سوشيه» مع عدد من الارهابيين العرب المسلمين بخطف طائرة من طراز بوينغ ٧٤٧ في طريقها من لندن الى واشنطن

اعتادت صناعة السينما في هوليوود منذ نشوئها على تقديم صورة سلبية عن غالبية الشعوب

وهي تحمل ٤٠٦ راكبا. ويهدف ناجي وهو زعيم مجموعة ارهابية اسلامية فلسطينية الى القاء مايكفي من الغاز السام من الطائرة لقتل كل سكان الساحل الشرقي للولايات المتحدة.

ويوحي منتجو الفيلم من بدايته الى نهايته الى ان العنف جزء لايتجزأ من الدين الاسلامي والقرآن الكريم وتحاول مشاهد الفيلم الربط ما بين الممارسات الدينية الاسلامية والارهاب فيما يردد الارهابيون صيحات «الله اكبر».

وهناك ازدواج واضح في المعايير لدى هوليوود عند تناول الأديان فعلى عكس مايقوله مسؤول شركة «وارنر» فإن الصدارة في الصحف تشمل ايضا الارهابيين المسيحيين واليهود، كما في الهجوم على المبنى الاتحادي في اوكلاهوما او مجزرة الخليل لكن منتجي الافلام لايظهرون اشخاصا مسيحيين او يهوداً وهم يحملون الانجيل او التوراة بيد وقنبلة في اليد الاخرى ويرددون آيات من تلك الكتب المقدسة وهم يقتلون الابرياء.

ان افلاما من نوع «قرار تنفيذي» تؤدي ولاشك الى ترسخ الصورة الكاركاتورية عن الفلسطينيين والمسلمين كمتعصبين ظلاميين يستحقون الاستئصال وفيما يلي بعض اللقطات التي تودي الى ذلك.

* مشهد لمسلم يحمل القرآن الكريم بيد وقنبلة بالأخرى ثم ينسف نفسه مع عدد من الناس.

* انتحاري فلسطيني يدخل فندق ماريوت الفخم في لندن ويفجر المكان ويقتل العشرات من الأبرياء.

*خاتم احد الارهابين منقوش عليه اسم لفظ الجلالة.

*مشهد «ناجي» وهو يمنع المضيفة من تقديم الطعام الى المسافرين المخطوفين مستشهدا بالقرآن الكريم.

* قبل كل عملية ارهابية يؤدي ناجي الصلاة ثم يصرخ: « انه سيف الاسلام... الذي ارسل ليوجه ضربة الى بطن الكفار.

قبل وقت قصير من موعد عرض «قرار تنفيذي» في ١٥ من الشهر الماضي قالت شركة «وارنر» إن «الوقت قد فات على حذف مقاطع مسيئة من الفيلم» كما نفت ان يكون الفيلم مهينا لسمعة العرب والمسلمين لكن يجب الاعتراف ان الشركة بعد اجتماع بين مسؤوليها وعدد من الامريكيين العرب والمسلمين اعلنت انها ستحذف ثمانية مقاطع من نسخ الفيلم المعدة للفيديو وللعرض «التلفزيوني»، وانها ستشاور الاميركيين العرب والمسلمين قبل انتاج افلامها المقبلة.

الا ان الحذف لن يكون مهما اذا بقي تصوير الارهابيين وكأنهم من العرب والمسلمين. ويبقى السؤال: لماذا يستمر السينمائيون الاميركيون في تصويرهم الكاريكاتوري السلبي للعرب؟ والمؤسف حتى أن مقدم برامج تلفزيوني هو «لاري كينغ» لايرى ان هناك مشكلة في «قرار تنفيذي» ووصف كينغ الفيلم بأنه «رائع» وانه «بالغ التشويق بالنسبة للمشاهد الراقي ويمكن القول بأن لاقيمة كبيرة للوعود بوقف هذا التصوير المشوه للعرب والمسلمين على سبيل المثال، احتجت الهيئات العربية والاسلامية الاميركية في ١٩٩٠ على مسلسل«سانتا باربارا» «التلفزيوني» للصورة السلبية التي ابرزها عن الشيخ العربي وقدم المسلسل عبر شهور قصة رهائن اميركيين ابرياء يحتجزهم «شيوخ» عرب يمارسون العنف واعترفت شركة « ان. بي. سي» للتلفاز في النهاية بـ «المنجة المؤسفة والمضللة» لشخصية العربي، وقال احد مسؤولي الشبكة ان « الكل اصبح يشعر بأهمية الاعتراضات التي اثارها المسلسل رغم ذلك فإن شبكة« ان. بي. سي» لم تقدم الا الآن برنامجا يبرز صورة ايجابية عن العرب يمكن للمشاهد الاميركي التعاطف معها.

بعد نحو سنتين من مسلسل «سانتا باربارا» وما فيه من الشخصيات «العربية» الكريهة وزعت شركة «ديزني» فيلم «علاء الدين » الملىء بالسخرية والاحتقار للعرب وبعد ان وعدت الشركة الاميركيين العرب بأنها ستقدم نماذج اكثر ايجابية عن العرب وانها ستتشاور معهم قبل انتاج فيلم جديد انتجت فيلم «عودة جعفر» في العام ١٩٩٣ الملىء بدوره بالنماذج المشينة عن شخصية «العربي» بعد سنة اصدرت شركة «فوكس» فيلم« اكاذيب حقيقية» الذي يظهر العرب وكأنهم دون مستوى البشر وفي العام ١٩٩٥ انتجت «ديزني» فيلم «ابو العروس٢» الذي يقدم صورة مهينة لـ «عائلة حبيب» الاميركية العربية وها نحن نرى هذه السنة فيلم« قرار تنفيذي».

الدرس الذي تعلمناه من مماطلة الشركات المعنية في تصحيح الوضع في شكل حقيقي هو عدم الثقة في ماتقدمه هذه الشركات من تراجعات رمزية واعتذارات ولم تقم اي من شركات هوليوود الرئيسية بالعمل في شكل اخلاقي مسؤول لتغيير النموذج «العربي» او «المسلم».. من هنا فإن الضرر الذي يحدثه التصوير السلبي لتلك الشخصية سيستمر ولن يحصل تغير فعلي ويبدأ النموذج بالاضمحلال الا عندما يتخذ صانعو الافلام سبيل الانصاف ويكفون عن محاولاتهم الوعظية ويلتزمون بإخلاص تقديم افلام تفضح النماذج السلبية وايضا افلام تقوم شخصيات عربية ومسلمة فيها بادوار رئيسية تظهر ما فيها من انسانية وبطولة ومتى ماحصل ذلك. او اذا ما حصل سيختفي «سر هوليوود»القذر وسيتمكن المشاهدون خصوصاً الاميركيين العرب والمسلمين واطفالهم واحفادهم اخيرا من ان يروا، دون خوف او خجل رؤية شخصيات تمثلهم على الشاشة الفضية.

هناك ازدواج واضح في المعايير لدى هوليوود عند تناول الأديان

حديقة الوعي

إعــداد/ أحمد عبدالجبار

هكذا الغرق!

حكي عن بعض العارفين انه كان يمشي في الوحل جامعاً ثيابه محترزاً عن زلقة رجليه ومع ذلك فقد زلقت رجله وسقط واتسخت ثيابه فقام وهو يمشي وسط الوحل ويبكي ويقول هذا مثل العبد لايزال يتوقى الذنوب ويجانبها حتى يقع في ذنب أو ذنبين فعندها يخوض في الذنوب جميعاً.

الظالم

قال الحارث بن اسد المحاسبي: الظالم نادم وان مدحه الناس... والمظلوم سالم وان ذمه الناس.. والقانع غني وان جاع. والحريص فقير وإن ملك.

أحبكم إلينا

قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: أحبكم الينا قبل ان نخبركم أحسنكم صمتاً، فإذا تكلمتم فأثبتكم منطقا. فاذا اختبرناكم فأحسنكم فعلا (وفي رواية: أحبكم إلينا أحسنكم اسما. فإذا رأيناكم فأجملكم منظرا. فإذا اختبرناكم فأحسنكم مخبراً).

الله لايمل حتى تملوا

عن جابر بن عبد الله- رضي الله عنهما- قال مر رسول الله -صلى الله عليه وسلم- على رجل يصلي على صخرة فأتى ناحية مكة فمكث ملياً ثم انصرف فوجد الرجل يصلى على حاله فقام فجمع يديه ثم قال« يأأيها الناس عليكم بالقصد» ثلاثاً« فإن الله لايمل حتى تملوا».

أربعة في أربعة

* الناس في الخير أربعة أقسام منهم من يفعله ابتداء، ومنهم من يفعله اقتداء، ومنهم من يتركه حرماناً، ومنهم من يتركه استحساناً، فمن فعله ابتداء فهو كريم، ومن فعله اقتداء فهو حكيم، ومن تركه حرماناً فهو شقي، ومن تركه استحساناً فهو دني.

* قيل أربع من الشقاء« جمود العين، وقساوة القلب، والاصرار على الذنب، والحرص على الدنيا».

* اجتمع حكماء العرب والعجم على اربع كلمات(لاتحمل بطنك مالاتطيق، ولا تعمل عملاً لاينفعك، ولاتغتر بامرأة، ولاتثق بمال ولو كثر).

* اربع خصال يمتن القلب(الذنب على الذنب، وملاحاة الأحمق، وكثرة مصاحبة النساء، والجلوس مع الموتى) قيل ومن الموتى؟قال: (كل عبد مترف، وكل من لايعلم فهو ميت).

من شئت

قال علي بن ابي طالب كرّم الله وجهه: (استغن عمن شئت فأنت نظيره، واحتج الى من شئت فأنت أسيره. وافضل على من شئت فأنت أميره).

اخذ هذا المعنى الأول الشاعر فقال:

وإذا ما الرجاء اسقط بين الناس
فالنـــاس كلهـــم اكفاء

جرس الحروف

قال بعض الحكماء خمسة لاتتم الا بخمسة

لايتهم الحب الا بالأدب ولايتم الجمال الا بالحلاوة، ولايتم الغنى الا بالجود، ولايتم البطش الا بالجراءة، ولايتم الجهاد الا بالتوفيق. وقيل الفضول بالعقل والادب لا بالأصل والحسب. وقيل ايضا المرء بفضيلته، لابفصيلته ، وبكماله لا بجماله وبآدابه لابثيابه ** الأدب كنز عند الحاجة، عون على المروءة صاحب في المجلس أنيس في الوحدة.. تعمر به القلوب الواهية، تحيا به الألباب الميتة، وينال به الطالبون ماحاولوا.

لاتدخر غير العلوم فإنها نــــعم الذخائر
فالمرء لو ربح البقاء مع الجهالة كان خاسر

* من كثر أدبه، كثر شرفه، وان كان وضيعا، وبعد صيته وان كان خاملا، وساد ان كان غريبا، وكثرت حوائج الناس اليه وإن كان فقيراً.

بلاغة علي

خطب علي بن ابي طالب رضي الله عنه يوما فقال: واعجب ما في الانسان قلبه، وله مواد في الحكمة واضداد من خلافها، فإن سنح لـه الرجاء هاج به الطمع وان هاج به الطمـع اهلكه الحرص، وان ملكه اليأس قتلـه الاسف، وان عرض لـه الغضب اشتد به الغيـظ وان اسعد بالرضى نسي التحفظ وان نـاله الخوف شغله الحزن، وان اصابتـه مصيبة قصبه الجزع، وان أفاد مـالاً اطغاه الغنى وان عضته فـاقة شغله البلاء، وان جهد به الجوع اقعده الضعف وكل تقصير به مضر، وكل افراط له مفسد.

ومن كلام لـه: فرض اللـه تعالى الايمان تطهيرا من الشرك. والصـلاة تنزيها من الكبر، والزكاة سببا للرزق، والصيام ابتلاء لاخلاص الخلق، والحج تقوية للبدن، والجهاد عزا للاسلام، والامر بـالمعروف مصلحة للعوام، والنهي عن المنكر ردعا للسفهاء، وصلـة الرحم منماة للعـدد، والقصاص حقنا للـدماء، واقـامة الحدود اعظامـا للمحارم، وتـرك شرب الخمر تحصينـا للعقل.. ومجانبة السرقـة ايجابا للعفـة وترك الـزنـا تصحيحـا للنسب وترك اللـواط تكثيرا للنسل، والشهـادات استظهـارا على المجاحدات وتـرك الكذب تشريفـا للصـدق، والسـلام امانـا من المخاوف، والامانة نظاما للأمة، والطاعة تعظيما للإمامة.

ومانيطق عن الهوى

«لقد كان دعاء أخي يونس عجباً: أوله تهليل، وأوسطه تسبيح، وآخره إقرار بالذنب ﴿لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين﴾ مادعا بها مهموم ولا مغموم ولا مكروب ولامديون في يوم ثلاث مرات إلا استجيب له».

دعـاء

ياحي ياقوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله، ولاتكلني إلى نفسي طرفة عين، أنت وليي في الدنيا والآخرة توفني مسلما وألحقني بالصالحين.

«اتدري من أنا؟»

خرج الخليفة العباسي المهدي يتصيد، فغار بـه فرسه حتى وقع في خبـاء اعرابي فقال: يااعرابي هل من قرى؟(أي ضيافة) فاخرج له قرص شعير فأكله، ثم أحرج له فضلة من لبن فسقاه، فلما شرب قال للاعرابي:

اتدري من انا؟قال:لا

قال: أنا من خدم أمير المؤمنين الخاصة.

فقال الاعرابي: بارك الله لك موضعك.. ثم سقاه مرة اخرى فشرب.

قال المهدي: يااعرابي أتدري من أنا؟

فقال: زعمت انك من خدم امير المؤمنين الخاصة.

قال: لا. أنا من قواد امير المؤمنين

فقال الاعرابي: ربحت بلادك وطاب مرادك ثم سقاه الثالثة.

فلما فرغ قال:

يااعرابي اتدري من انا؟

قال: زعمت انك من قواد امير المؤمنين.

قال المهدي: لا، ولكنني امير المؤمنين.

فأخذ الاعرابي الركوة فوكأها وقال:

اليك عني فوالله لو شربت الرابعة لادعيت انـك رسول الله! فضحك المهدي ثم أحاطت به الخيل ونـزل اليه الأمـراء والاشراف فطار قلب الاعـرابي فقـال له المهـدي: لابأس عليك ولاخوف ثم امر له بكسوة ومال جزيل.

الأمر لك

دعـا أعرابي فقـال اللهم إني أعوذ بـك أن افتقر في غناك، أو أضـل في هداك، أو أذل في عزك، أو أضام في سلطانـك، أو اضطهد والأمر لك.

ثلاثة في ثلاثة

قال لقمان لابنـه: ثلاثـة لايعـرفون إلا في ثـلاثـة مواطن: لايعـرف الحليم الا عنـد الغضب.. ولا الشجاع إلا في الحرب إذا لاقى الأقـران. ولا اخوك إلا عند حاجتك اليه.

الحلم والأمانة

وقـال يحيى بن معـاذ الـرازي: لايعجبك حلم امرىء يغضب ولا أمانته حتى يطمع فإنك لاتدري على أي شقيه يقع.

نتائج

من نتـائج المعصية قلة التوفيق، وفسـاد الرأي، وخفـاء الحق، وفسـاد القلب،وخمول الـذكـر، وإضاعة الـوقت، ونفرة الخلق، والـوحشـة مع الـرب، ومنع إجـابـة الـدعاء، وقسـوة القلب، ومحق البركـة في الـرزق والعمـر، ولبـاس الـذل، وضيق الصدر.

حق المؤمن والكافر سواء

قال ميمون بن مهران: ثلاثة حق المؤمن والكافر فيهم سواء:

الامـانـة تـؤديها الى من ائتمنك عليهـا من مسلم أوكافر.

والـوالـدان تبرهما مسلمين أو كـافـرين

والعهـد تفي بـه لمن عاهدت مسلماً أو كافراً.



إعداد/ مصطفى مرسي
مركز المعلومات بالوزارة

انطباعات الأمريكيين العاملين في الكويت حول الغزو العراقي

د.ريتشارد ستيفنز

ترجمة» مركز البحوث والدراسات الكويتي بالتعاون مع المجموعة الدولية للتعليم والاتصالات ـ الكويت، المركز ـ ١٩٩٦.

نشر هذا الكتاب القيم الذي سجل فترة ١٩٩٤ السوداء تسجيلاً حياً في واشنطن باللغة الانجليزية وقام بتحريره الدكتور، ريتشارد ستيفنز «المجموعة الدولية للتعليم والاتصالات» ثم قام مركز البحوث والدراسات الكويتي بالتعاون مع المجموعة المذكورة بإصدار الترجمة العربية. يحتوي الكتاب على أربع عشرة شهادة من مواطنين أمريكيين كانوا يعملون في الكويت إبان وقوع العدوان في ٢ أغسطس ١٩٩٠، يحكي كل منهم ذكرياته وانطباعاته من خلال التجربة الخاصة التي مر بها خلال فترة الاحتلال مطارداً او محاصراً داخل الكويت أو رهينة في يد العدو «كدرع بشري» وبالاضافة الى ذلك يحتوي الكتاب على مجموعة تقارير اعدها مكتب قاضي الاحكام في القيادة العامة للجيش الامريكي حول جرائم الحرب العراقية تكشف عن مراكز التعذيب التي أقامها النظام العراقي وأنواع التعذيب وأدواته ومن تعرضوا له من النساء والاطفال والشيوخ وسجل عمليات احتجاز الرهائن والاعدام للمدنيين وتلويث مياه الخليج واشعال آبار البترول وزرع الالغام وسرقة وتدمير واحراق المتاجر والمنازل والمكتبات والمؤسسات الثقافية وهي وقائع ضمنها ١٢٢٦ ملفا من هذه الجرائم، بالاضافة الى حصر اسماء «٥٠٠» عراقي من الذين ارتكبوا هذه الجرائم لم يتم القبض على اي منهم من بين ٦٩٨٢٢ جنديا عراقيا من اسرى الحرب تم استجوابهم نظرا لأن قلة من هؤلاء الجنود اعطوا اسماءهم ورتبهم الحقيقية خوفاً من مساءلتهم كمجرمي حرب.

ومما يميز الكتاب ويعطي صورة حية عما حدث مقدمة السفير الامريكي الذي كان في الكويت اثناء الغزو» د. ناثنيال هول» واستمر وجوده في السفارة من يوم الغزو ٢/٨/ ١٩٩٠ الى ١٣/١٢/ ١٩٩٠ بالاضافة الى بعض الصور الملونة لبعض ضحايا التعذيب العراقي.

وقت الفراغ وأثره في انحراف الشباب دراسة ميدانية وصفية بمدينة الرياض

عبد الله ناصر السدحان الرياض: مكتبة العبيكان ١٩٩٤

يعتبر الكتاب دراسة استطلاعية لكيفية قضاء وقت الفراغ بين شريحتين هما« الأحداث المنحرفون» و«الأحداث الأسوياء» هذه الدراسة سبقت اجراء دراسة لنيل درجة الماجستير في برنامج «مكافحة الجريمة من المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، والتي اجيزت بامتياز. تمت طباعتها وهي بعنوان« دراسة ميدانية بمدينة الرياض».

وكما يظهر من العنوان الفرعي بأنها دراسة ميدانية عن طريق تصميم استبيانات وزعت على عينات مختارة من التلاميذ في اعمار مختلفة انحصرت فيما بين الأعوام ١٠/١٨ سنه في التعليم الابتدائي والمتوسط والثانوي وخطة البحث الميداني تم تصميمها وانحصرت في الأبواب الآتية:

الفصل الاول: الاطار المنهجي للبحث

الفصل الثاني: اهمية وقت الفراغ وكيف قضائه

الفصل الثالث: الأوساط الاجتماعية المؤثرة على انحراف الأحداث

الفصل الرابع: الاجراءات المنهجية للدراسة

الفصل الخامس: تحليل وتفسير البيانات وتشتمل على النتائج والتوجيهات التي توصل اليها الباحث

وفي نهاية الكتاب ملاحق فيها جداول احصائية «وميثاق الفراغ الدولي» ثم خاتمة بالمراجع التي اعتمد عليها الباحث.

١

الإفلاس ١٩٩٥، الانهيار القادم لأمريكا

هاري فيجي، جيرالد سوانسون،

«ترجمة» محمد محمود دبور

«مراجعة» علي رمان- عمان الأردن: الأهلية.

يتحدث الكتاب عن مشكلة التضخم والديون الخارجية للولايات المتحدة الأميركية وكيف انهما يمثلان الكارثة الحقيقية المتوقعة التي ستواجه امريكا عام ١٩٩٥.

ولقد دلل الكتاب على ذلك بالاعتماء على احصاءات وجداول احصائية اشـارت الى مقدار نمو معدلات الديون القومية في عام ١٩٩٥، بحيث ستزداد هذه الديون وفوائدها الى درجة يصعب فيها السيطرة عليها من خلال فرض ضرائب جديدة . وستصل الحكومة نتيجـة لسوء هذه الاوضاع الى العجز الكـامل حتى عن دفع فوائد الديون فما بـالك بأصل الديون نفسـها.

والكتاب يشتمل على التوقعات بخصـوص الميزانية والعجز المتوقع خلال عام(٢٠٠٠» والذي اظهـر انه سيزيد بمقدار أربعة عشر ضعفا عما كان عليه في عام ١٩٨٠ اما فوائد الديون فستزيد بمعدل تسعة وعشرين ضعفا، ولقد نبه المؤلف إلى ضرورة التحرك سريعـا لانقاذ الموقف الذي هـو أولا وأخيراً في يد الناخب الامـريكي الذي يحسن اختيار مـرشحيه الذين يهتمون ببلادهم قبل اهتمامهم بأنفسهم وأحـزابهم ويطالب الحكومة الامريكية باتبـاع الطريق الذي كان يجب اتباعه منذ زمن بعيد.

والكتاب ينقسم الى ثلاثة اجزاء

الاول: اسباب الأزمة

الثاني: النتائج المحتملة في حالة استمرار الحالة الراهنة

الثالث: كيف يتوجب على الحكومة والافراد ان تتصرف لوقف ا لكارثة

وفي ختام الكتاب يقول المؤلف« ان الديون لاتعتبر مشكلة، اذ ان الديون والعجز ليسا سوى ادوات في أيدي السياسيين الذين لاهم لهم سوى ارضاء ناخبيهم عن طريق اقامة المشاريع والبرامج بغض النظر عن مصدر هذه الاموال.

أئمة الفقه التسعة

عبد الرحمن الشرقاي.. القاهرة: دار غريب، ١٩٩٥،

يذكر المؤلف في مقدمة كتابه عن أسباب اختياره لهؤلاء الأئمة التسعة وهم:

الإمام زيد بن علي زين العابدين

الإمام جعفر الصادق

مالك بن أنس

الليث بن سعد

الامام الشافعي

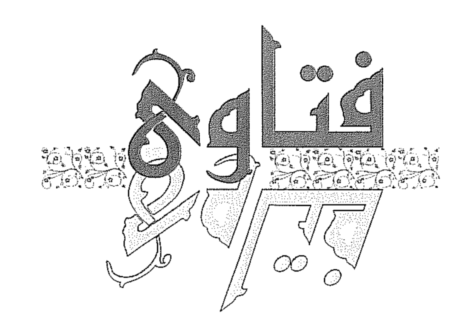
الإمام احمد بن حنبل

الإمام ابن حزم

العز عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام

يقول انه انفعـل بحياتهم وفكرهم واقتحاماتهم الجسـورة ونضالهم في سبيل حياة أفضل فآثـر تسجيل ونشر صفحات نضالهم وتقصي مواقفهم من الحياة ومن الناس من أوجز في الكتابة عنه ومنهم من اطنب ولايرجع ذلك الى فضل أحد منهم على الآخر فكلهم اصحاب فضل.. الا انه وجد ان بعضهم قد ظلمـه التاريخ، فلم يعرفه الناس كما ينبغي، ومنهم من أساء اليه بعض اتباعه فصوروه على غير صورته فكان لـزاما على المؤلف ان يفيض في الكتابة عمن ظلمه التاريخ ويجلو صورة من أساء إليـه أتباعـه وأما الآخـرون فقد التزم المؤلـف بنشر المواقف التي لم تنشر من قبل على نحو كـاف. والكتاب بهذه الصورة يفيد القراء في التعرف على فقه هؤلاء الأئمة العظام دون الرجوع الى الموسوعات الضخمة التي غالبا ما توجد في المكتبات العامة أو الجامعة.

منتقاة مما تصدره إدارة الأفتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. ونرى فيها فائدة عامة للإخوة القراء.. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها إلى أهل الاختصاص للإجابة عليها..



ماحكم الـ(المهفة) المكتوب عليها آية الكرسي

* نبعث بسؤالنا هذا راجين منكم التكرم بإفادتنا عن الرأي الشرعي الذي تراه لجنتكم الموقرة.

السؤال: ماالحكم الشرعي في الانموذج المرفق وهو عبارة عن (مهفة) كتب عليها آية الكرسي وماحكم تداولها؟.

– وبعد الاطلاع على النموذج المرفق، وهو (مهفة) كتب عليها آية الكرسي أجابت اللجنة بالتالي:

من واجب المسلم احترام المصحف الشريف، واحترام آيات القرآن الكريم أينما كتبت، لأنه كلام الله تعالى، وعليه فلايجوز وضعه في مكان مبتذل أو وضيع، كما لايجوز لمسه بغير طهارة. لهذا فإن اللجنة ترى عدم جواز استعمال هذه المهفة التي كتب عليها آية الكرسي، لما في ذلك من الابتذال والامتهان للآية الكريمة المكتوبة عليها، ولئلا يؤدي الأمر الى لمسها من غير المتوضىء، وبالتالي عدم جواز بيعها وشرائها وصنعها واستيرادها، لأن ذلك يؤدي إلى استعمالها الممنوع، وكل ماأدى الى شيء اعطى حكمه.

حكم الأسماء في الاعلانات

ماحكم تسمية المؤسسات والمعارض والمحال التجارية بالأسماء التالية حيث أنها موجودة على أرض الواقع ومنها:

١– خياط بسم الله ٢– مؤسسة البيت العتيق

٣– جنة الخلود ٤– البيت المعمور

٥– توكلت على الله / وجزاكم الله خيراً.

– وقد أجابت اللجنة بالتالي:

إطلاق هذه الاسماء على المحال التجارية يعد من التبرك والتفاؤل، ولا مانع منه بشرط ألا يكون في المحل الذي يوضع له هذا الاسم منكر، او مخالفة شرعية، وألا يكون في وضعه له نوع امتهان.

حكم الزكاة في بيوت الاستثمار

١– اشتريت بيتاً بنية الاستثمار« تأجير البيت» فهل علي زكاة بقيمة البيت كاملاً أم بالمدخول الشهري من الإيجار؟

٢– إذا كان مدخول البيت مثلاً عشرة ألاف دينار سنوياً وقبل حولان الحول صرفت منها أربعة آلاف دينار مثلاً فهل علي زكاة على المتبقي وهي ستة آلاف أم المبلغ كاملا؟

– وقد أجابت اللجنة بالتالي:

إذا اشتري البيت بقصد بيعه فإن الزكاة تجب عليه في كامل قيمته، حيث يضم إلى أمواله الأخرى ويزكيها في آخر الحول. أماإذا اشتراه بقصد تأجيره فإن الزكاة تجب في الأجرة فقط بحيث تضم إلى أمواله الأخرى وتزكي معها في آخر الحول، فإذا استهلك جزءاً من أمواله أثناء الحول فإن الزكاة في آخر الحول تجب عليه فيما بقى فقط.

من احكام الرشوة

* اطلب التوضيح في بعض المسائل المتعلقة بالرشوة.

لقد اصبحت الرشوة متفشية في مجتمعاتنا وبكل أنواعها حتى اصبح من الطبيعي ان يعطي الرجل الرشوة من اجل حصوله على وثيقة أو غيرها.

١– في هذا الباب ، هل يمكنني ان اعطي الرشوة لموظف قد نفذت كل الوسائل معه من اجل الحصول على وثيقة معينة وكانت دون جدوى؟

٢– هل يمكنني ان اعطي الرشوة لمدير مدرسة ما من اجل التسجيل فيها؟ باعتبار ان اجتياز المباراة اصبح شيئاً لايؤخذ بعين الاعتبار إذ لايتم تسجيل إلا لأصحاب الرشاوى، أو الذين لديهم شخصيات تمكنهم من التسجيل؟

أرجو من الأخوة الإجابة عن هذين السؤالين.

– وقد أجابت اللجنة بالتالي:

إذا كان المطلوب – المسؤول عنه– حقا للسائل لامراء فيه، ليس فيه تجاوز على حق غيره، ويلحقه في التنازل عن هذا الحق حرج ومشقة، أو يفوت عليه به مصلحة كبيرة، ولم يكن الوصول الى هذا الحق إلا بدفع الرشوة، فإنها تجوز في حق الدافع، ولا إثم عليه فيها، وإنما الاثم على الآخذ لأنه يأخذها بغير وجه حق، وهي رشوة محرمة في حقه لقول النبي صلى الله عليه وسلم« لعن الله الراشي والمرتشي» أخرجه الترمذي.

واللعن: هو الطرد من رحمة الله.

حكم سباق التحدي

استحدثت اللجنة هذا العام سباقاً للحمام اطلق عليه اسم (سباق التحدي) وهو عبارة عن سباق يتم في آخر الموسم، والمشاركة تكون فيه على النحو التالي:

١- يقوم الاعضاء بإحضار الحمام، ويتم دفع رسم قدره« خمسة دنانير كويتية» مقابل كل حمامة، وهذا المبلغ يدخل في صندوق النادي، ولا يتم تخصيص كل أو جزء من المبلغ للجوائز المزمع توزيعها على الفائزين.

٢- يتم عمل مزاد على الحمام، ومن ريع هذا المزاد يتم خصم نسبة ٦٪ منه لصالح النادي والباقي يوزع على الفائزين.

٣- يحق لصاحب الحمامة التي أحضرها إلى اللجنة ودفع عنها الرسوم، الدخول بالمزايدة على الحمام الخاص به وعلى حمام غيره.

٤- يحق لغير المشاركين إحضار الحمام ومن حق اعضاء اللجنة ان يزايدوا على الحمام ويقوموا بالشراء.

٥- عند الفوز بالسباق، تقسم الجائزة مناصفة بين صاحب الحمامة الأصلي (قبل البيع) وصاحب الحمامة الذي اشتراها من المزاد، اما إذا كان الفائز هو صاحب الحمامة الأصلي وهو الذي اشتراها فالجائزة له بالكامل.

وقد عقد المزاد بالفعل وكانت لدينا هذه الحالات:

أ- متسابق ساهم بالحمام ودفع الرسوم وقام بشراء حمامة .

ب- مستابق ساهم بالحمام ودفع الرسوم وقام بشراء حمامته وحمامة غيره.

ج- متسابق ساهم بالحمام ودفع الرسوم ولم يقم بالشراء.

د- متسابق لم يساهم بالحمام ولم يدفع الرسوم وقام بالشراء.

ملاحظة:

لايحق لأي حمامة أخرى لم تدخل المزاد المشاركة بالسباق، والفوز بالجوائز، ماعدا الحمام الذي بيع بالمزاد، بمعنى آخر مبلغ الجوائز فقط، من قيمة الحمام الذي بيع في المزاد فقط.

* وبعد الاطلاع والمناقشة اجابت اللجنة بالتالي:

الاصل في المسابقات على الأمور المفيدة أنها جائزة بغير عوض، وكذلك على عوض، إذا كان من غير المتسابقين، أو كان من بعضهم دون البعض الآخر، ولايجوز العوض منهم كلهم، ولما كانت المسابقة المسؤول عنها على عوض يدفعه كل المشتركين وهو ثمن الحمام الذي يتبادلون شراءه فإنها لاتجوز، لأنها بذلك تعد ضرباً من القمار والله اعلم.

حكم الصلاة قعوداً

* ماحكم من عجز عن القيام في الصلاة المفروضة هل يصلي قاعداً على الأرض ام يصلي على كرسي ونحوه، وماحكم من وجد مشقة في الجلوس على الارض لا في أثناء الصلاة وانما اثناء الجلوس للصلاة والقيام بعدها إذ يحتاج لمن يساعده على ذلك فهل يجوز له والحال هذه ان يصلي على الكرسي ونحوه، فإذا كان الحكم بالجواز فنأمل إفادتنا بذكر الدليل حيث إننا لم نجد نصاً في ذلك عند الفقهاء حسب علمنا.

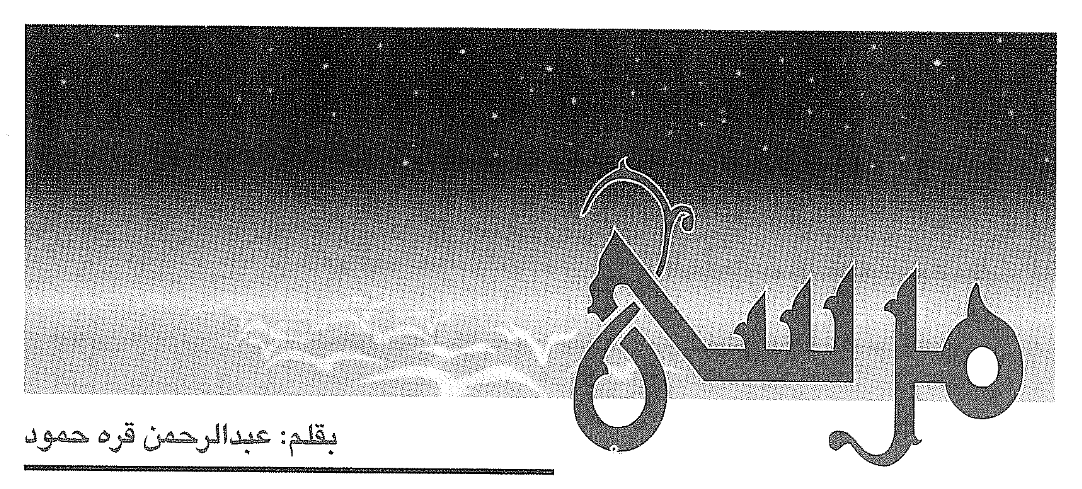
– وبعد الإطلاع والمناقشة أجابت اللجنة بالتالي:

القيام والركوع والسجود في اركان الصلاة، من تركها قادراً عليها في الفرض بطل فرضه، فإن عجز عنها او عن واحدة منها سقط عنه ماعجز عنه، لقول النبي صلى الله عليه وسلم :« صل قائماً، فإن لم تستطع فقاعداً، فإن لم تستطع فعلى جنب».

وعلى ذلك إذا عجز المصلي عن القيام صلى قاعداً على الارض ويسجد عليها، فإن عجز عن القعود على الارض أيضا صلى كيفما شاء، ثم ان قدر على السجود على الارض سجد عليها، وان عجز عن ذلك صلى على الكرسي أو غيره بالإيماء، ويكون سجوده أدنى من ركوعه، ولايرفع شيئاً إلى رأسه ليسجد عليه، ثم اذا عجز عن القيام بهذه الاعمال بنفسه وقدر عليها بمساعدة غيره فالأرجح انه لايجب عليه الاستعانة لقوله تعالى:﴿وماجعل عليكم في الدين من حرج﴾ الآية ٧٨ من سورة الحج، ولقوله صلى الله عليه وسلم:« إذا امرتكم بأمر فأتوا منه ماالستطعتم» والقاعدة الفقهية تقول ان الطاعة بحسب الطاقة.

والله أعلم .

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقى الأسئلة الفقهية مباشرة من ٨ ـ ١٢ ظهرا ومن ٤ ـ ٨ مساء على الأرقام الهاتفية التالية : ٢٤٤٤٤٠٥ و ٢٤٦٦٩١٤ و ٢٤٢٨٩٣٤ وبدالة الوزارة ٢٤٦٦٣٠٠ / ١٠٢٩ .. ونرجو من الأخوة المستفسرين من خارج الكويت مراعاة اختلاف التوقيت □



بقلم: عبدالرحمن قره حمود

لماذا الهجرة وليس الميلاد؟

هنا يرسو القلم، ينفض عن كاهله وطأة الأيام وازدحام الأعمال وهموم الواقع، فيبث القارىء ما يتفاعل في نفسه.. وهي زاوية رأي مفتوحة الذراعين للجميع..

قال قائل: لماذا الهجرة وليس الميلاد؟

قلت أولاً: لأن الميلاد يحدث لكل مولود وليست الهجرة كذلك

وثانياً: لمخالفة أهل الكتاب

وثالثاً: وهو الأهم لأن الهجرة هي أعظم حدث في التاريخ

قال: صحيح إن الميلاد يحدث لكل مولود ولكن ماكل مولود نبي ورسول كمحمد صلى الله عليه وسلم.

قلت: ومع ذلك فقد أصبح الناس يحتلفون بميلاد الاشرار، والتافهين، وكل لكع بن لكع.

ثم ان الميلاد ينتهي بموت المولود مهما طال عمره أما الهجرة فمستمرة.

قال: كيف تكون مستمرة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:«لاهجرة بعد الفتح..»؟!

قلت: بمادتها نعم أما بمعناها فلا

قال: وهل الهجرة مادة

قلت: أجل

قال: وماهي؟

قلت: ترك المؤمن وطنه وأهله وماله وانتقاله إلى مكان غريب عنه لايعلم ماسيكون مصيره فيه.

قال: إذا كانت هذه مادة الهجرة فما هو معناها

قلت: هو التضحية بكل ماتقدم في سبيل العقيدة هو انتصار الإرادة على هوى النفس وشهواتها.

قال: ولماذا كانت أعظم حدث في التاريخ؟

قلت: لأنها كانت ثورة الحق على الباطل، الحق المستضعف على الباطل المستعلي. ثورة الحرية على الاستعباد استعباد الانسان لأخيه الإنسان.

لقد برزت فيها أعظم معاني التضحية والعزم والتصميم والثبات في سبيل العقيدة التي تضمن للإنسان حريته وتكريم الله له ﴿ولقد كرمنا بني آدم..﴾.

قال: ولكن الهجرة حدث خاص بالمسلمين فكيف أدخلت فيه كل بني آدم؟

قلت: لأننا حين انتصر الحق على الباطل بانتصار الإسلام رأينا كيف عم ذلك المسلم وغير المسلم.

قال: المسلم نعم، ولكن غير المسلم كيف؟!

قلت: ألم تسمع أو تقرأ عما جرى بين ابن ابن والي مصر عمرو بن العاص وأحد الأقباط؟

قال: لاأذكر، فهلا ذكرتني.

قلت: لقد تسابق ابن الوالي مع القبطي فسبق القبطي ابن الوالي فاغتاظ هذا الاخير ولطم القبطي قائلا له: أتسبقني وأنا ابن الاكرمين؟ فما كان من القبطي إلا ان شكا ابن الوالي إلى أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب، فاستقدم الخليفة الوالي وابنه واقتص منهما للقبطي بأن أعطاه السوط قائلا له اضرب ابن الأكرمين ثم قال: قولته المشهورة: (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً)؟

ألا ترى معي في هذه الحادثة ومثلها كثير ان الهجرة التي هي بمثابة الحجر الاساسي لبناء الدولة الاسلامية قد عم خيرها المسلم وغير المسلم؟

قال :صدقت.

قلت: وأما قوله عليه الصلاة والسلام.. «لاهجرة بعد الفتح، ولكن جهاد ونية» فيفسره قوله صلوات الله وسلامه عليه:

«المهاجر من هجر السيئات، أو من هجر ماحرم الله».

إذاً فقد كانت الهجرة قبل فتح مكة شرطا لابد منه لقبول الإسلام من المسلم، ثم اصبح معناها بعد الفتح هجر المسلم لهواه وشهواته المحرمة، وعزمه وتصميمه على هجر السئات والمحرمات، والجهاد والمجاهدة في سبيل الخير والحق ونشر الدعوة، والتضحية بكل مايستلزم ذلك من تضحية.

واعلم ياأخي ان الهجرة بما سبقها من أحداث، وماصاحبها من اخطار، ومانتج عنها من آثار جدير بنا ان نفكر فيها، ونستمد منها الدروس والعبر، خاصة ونحن في ظروفنا الحالية في أشد الحاجة الى ذلك.

ولكننا مع الأسف فرطنا في ذلك واستبدلنا الذي هو أدنى بالذي هو خير بإعراضنا عن التاريخ الذي يذكرنا بها إلى تاريخ اقل مايقال فيه انه من عمل غيرنا، وانه يبعدنا عن الذكرى التي تنفع المؤمنين ولاحول ولاقوة إلا بالله.